جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الاستعمال المعاصر

دراسة لغويّة دلاليّة في روايات أحلام مستغانمي

The linguistic association of the actions of movement in contemporary Arabic use, A linguistic study in the novels of Ahlam Mostaganemi

إعداد الطالبة

شفاء علي عبدالله المقابلة

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الحميد الأقطش

حقل التخصص: اللغة والنحو

الفصل الدراسي الصيفي

٢٠١٨- ٢٠١٩

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الاستعمال المعاصر

دراسة لغويّة دلاليّة في روايات أحلام مستغانمي

إعداد

شفاء علي عبدالله المقابلة

بكالوريوس اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، 2006م

ماجستير لغة عربية، تخصص لغة ونحو، جامعة اليرموك، 2013م

قُدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربيّة، تخصص: اللغة والنحو في جامعة اليرموك– كلية الآداب– قسم اللغة العربية – إربد– الأردن

وافق عليها

أ. د. عبد الحميد محمد الأقطش..... رئيسًا ومشرفًا

أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. يحيى عطيّة عبابنة .....عضوًا

أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ. د. فايز عارف القرعان ..... عضوًا

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة اليرموك

د. أحمد محمد أبو دلو .....عضوًا

أستاذ مشارك، اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. إيمان محمد أمين الكيلاني.....عضوًا

أستاذ اللغة والنحو، الجامعة الهاشمية

تاريخ مناقشة الأطروحة 4 / 8 / 2019م

أ

الإهداء

إلى من أوصاني بهما الله سبحانه وتعالى، الأم التي يتردد دعاؤها دائمًا في مسمعي؛ ليكون حولي سياج حماية ودرع أمان، والأب الذي أبعده الموت عنّي، لكنّني أشعر بروحه الطاهرة دائمًا حولي ... فلك يا أمي أهدي عملي، ولروحك الطاهرة يا أبي أهدي إنجازي.

وإلى بهجة الحياة، ونورها الذي أتلمّس به طريقي، إلى أبناء أخي (آلاء ودعاء وطارق وأحمد وعليّ)، أهديهم نتاج عملي ومثابرتي، وأدعو الله أن يحفظهم ويهبهم من الخير ما يتمنون، ويبقيهم سندًا وعونًا لي ولوالديهم.

وإلى روح من اختصر معاني الرجولة مع حداثة سنّه، واختصر معاني البطولة في زمن شحّت فيه معانيها، إلى أحد شهداء الأمّة وأحد شهداء فلسطين وأحد شهداء القدس، إلى روح الشهيد عمر أبو ليلى الطاهرة أهدي هذه الدّراسة، وأرجو أن يكون عملي ذا قيمة؛ ليليق بأمثاله من الشهداء.

الباحثة

الشكر والتقدير

أحمد الله أولًا وأخيرًا حمدًا بعدد خلقه وبديع صنعه على إتمام هذا العمل المتواضع، ثم لا يسعني، والموسوم بـ "الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الاستعمال المعاصر، دراسة لغويّة دلاليّة في روايات أحلام مستغانمي" إلا التّوجه بجزيل الشكر، والتقدير لأستاذي الكريم، الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش المشرف على هذا الدّراسة على ما بذل من جهد، ووقت في توجيه الباحثة خير توجيه، فجزاه الله كلّ الخير، ونفعنا بعلمه وفضله.

وكذلك لا يسعني إلا التوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام، الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، والأستاذ الدكتور فايز القرعان، والدكتور أحمد أبو دلو، والأستاذ الدكتور إيمان الكيلاني الذين تكرّموا بقراءة هذه الدّراسة، ووافقوا على تحكيمها وإبداء آرائهم، وملحوظاتهم الكريمة في سبيل إخراجها على أكمل وجه ممكن، جزاهم الله خير الجزاء، وتعدهم الباحثة بأن تكون سميعة مطيعة لملحوظاتهم، ففيها بلا شك دعم للدراسة يضعه على الاستقامة، ويخلّصه من هفوات وقعت فيها، ويمدّه بأفكار صائبة ندّت عن معرفتها.

ولا أنسى شكر كلّ من ساعد في إتمام هذه الدّراسة من أساتذة قسم اللغة العربية في كلية الآداب، فقد كان لهم أثر بيّن في بناء شخصية الباحثة من خلال ما بذلوا من جهود واضحة في المساقات التي أنهتها في دراسة برنامج (الدكتوراه)، وشكرًا لكل من أسهم في اكتمال هذا الدراسة، ولو بكلمة تشجيع طيّبة ممن حولي من الأهل والصديقات، والزملاء والزميلات، والله الموفّق.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الملخص باللغة العربيّة	ز
المقدّمة	١
التمهيد: (مفاهيم دلاليّة)	١٠
الحركة والسكون	١٢
الفعل	١٣
الفصل الأول: رؤىً نظريّة في الاقتران اللغويّ	١٨
نوعا الاقتران اللغويّ	٢١
الاقتران المُقيّد	٢١
الاقتران الحرّ	٢٤
العلاقات الدلاليّة في الاقتران اللغويّ	٢٦
علاقتا التلاؤم والاستبدال	٢٧
علاقة الاقتران اللغويّ بالوحدة الدلاليّة	٢٩
علاقة الاقتران اللغويّ بالترادف	٣٢
علاقة الاقتران اللغويّ بالسّياق	٣٣
علاقة الاقتران اللغويّ بالمجاز	٣٥
الشكل المبنويّ للاقتران اللغويّ	٣٧
بنية الكلمة في الاقتران اللغويّ	٣٧
بنية الجملة في الاقتران اللغويّ	٤٠

الفصل الثاني: الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي دلاليًّا	٤٧
-أثر التّرادف في بناء الاقتران اللغويّ في الروايات	٤٩
ترادف التقارب الدلاليّ	٥١
أثر تغيّر الملامح الدلاليّة في التّرادف	٦١
-أثر السّياق في بناء الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الرّوايات	٦٦
المعنى المجمل للاقتران اللغويّ المقيّد	٦٧
المعنى الثابت للاقتران اللغويّ الحرّ	٧٤
أثر المصاحِبة الثانية في دلالة الاقتران اللغويّ	٨٠
تنوّع الإيحاءات بتنوّع السياقات	٨٤
-أثر المجاز في بناء الاقتران اللغويّ في الروايات	٩١
أثر المجاز في اقتران فعل الحركة الانتقاليّة	٩١
أثر المجاز في اقتران فعل الحركة الموضعيّة	١٠٠
الفصل الثالث: الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات مستغانمي مبنويًّا	١٠٩
-البناء الصيغيّ في الاقتران اللغويّ	١١١
اقتران صيغة (فَعَلَ) المجرّد	١١٣
اقتران صيغتي (فاعَل وتفاعَل)	١١٨
اقتران صيغ (انْفَعَل وافْتَعَل وتَفَعَّل)	١٢٤
اقتران صيغتي (أفْعَل وفعَّل)	١٣٤
اقتران صيغة (اسْتَفعَل)	١٤٠
-البناء التّركيبيّ في الاقتران اللغويّ في الروايات	١٤٢
اقتران الفعل الحركي اللّازم	١٤٥
اقتران (الفعل + الفاعل)	١٤٥
اقتران الفعل+ الفاعل+ "شبه جملة ظرفيّة"	١٥٢
اقتران الفعل+ الفاعل+ شبه جملة "جار ومجرور"	١٥٦
اقتران الفعل + الفاعل + الفضلة "الحال"	١٦١
اقتران الفعل الحركيّ المتعدّي	١٦٥
اقتران (الفعل + الفاعل + المفعول به)	١٦٥
-الانزياح المبنويّ في الاقتران اللغويّ في الروايات	١٧٠
الانزياح الصيغيّ في بناء الاقتران اللغويّ	١٧٢

الانزياح التركيبي في بناء الاقتران اللغويّ	١٧٥
اقتران الفعل الحركيّ المتعدّي بنفسه أو بحرف جر	١٧٧
ما أصله التّعدّي بحرف جر	١٧٩
ما لا يتضح الأصل فيه	١٨٤
الخاتمة	١٩٦
المصادر والمراجع	١٩٩
الملخص باللغة الإنجليزيّة	٢١٢

الملخّص باللغة العربيّة

المقابلة، شفاء علي "**الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الاستعمال المعاصر** "دراسة لغوية دلاليّة في روايات أحلام مستغانمي"، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٩. (إشراف أ.د. عبد الحميد الأقطش).

تناقش هذه الدراسة الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الاستعمال المعاصر، لغويًّا ودلاليًّا من خلال دراسة تطبيقيّة في روايات أحلام مستغانمي، فتكشف الدراسة عن العلاقات الدلاليّة وأثرها في بناء الاقتران اللغوي، نحو الكشف عن الترادف في أفعال الحركة الممثلة لرأس الاقتران اللغوي، وتبيّن أثر المصاحبة اللغويّة في توجيه معنى الاقتران، وتوضح علاقة السياقات وأثرها في بناء المعنى المجمل للاقترانات اللغويّة في أفعال الحركة، وفي تصنيف الاقترانات اللغويّة ما بين تعبيرات اصطلاحيّة وتعبيرات سياقيّة، وتُبرز الدراسة أثر المجاز في التوسع في بناء الاقترانات اللغويّة، وتغيّر الملامح الدلاليّة لأفعال الحركة.

وتبيّن الدراسة أهميّة الصيغة الصرفيّة في بناء الاقتران اللغويّ، وتحديد المصاحبة المناسبة للاقتران، وذلك من خلال معاني الزيادة وكيف تُوجّه إلى معان فرضها السياق، وفرضها تغير الملامح الدلاليّة لفعل الحركة نتيجة اقترانه بألفاظ بعينها ما بين الحقيقة والمجاز، وتناقش الدراسة كيف يعمل وجود نمطين مستعملين في اللغة للفعل الحركي ذاته على التوسّع في بناء تلك الاقترانات اللغويّة، وتتعرض الدراسة لأهميّة الفضلة في بناء الاقترانات اللغويّة، وتبين أين تكمن البؤرة في اقترانات أفعال الحركة.

المقدّمة

اللغة رموز صوتية في نظُم متوافقة، وتستخدم من أجل الاتصال، والتواصل الاجتماعي والفردي، وذلك يوحي لنا بأن اللغة تقوم على الاقتران، فهي رموز صوتية في نُظم، والنُظم لا تأتي عبثًا، وإنما هي اقترانات للألفاظ وفق شروط قواعديّة، والمرء لا يتكلم مفردات، وإنما تراكيب في جملٍ مركبة، أو جملٍ بسيطة، وكلاهما مقيّد بعلاقة ربط وارتباط بين عناصر التركيب، وكأن المفردة تفرض قيودًا على المفردات التي تليها، والمطّلع على ما ورد عند اللغويين الأوائل مثل الجرجاني، يرى تلك المنهجية واضحة في دراستهم للألفاظ.

والملحوظ أن علاقات الارتباط بين الألفاظ تقوم مرة على ربط مقيّد، يتمثل في العبارات المتوارثة مثل "أهلًا وسهلًا" و"على نفسها جنت براقش" و"وقع في حيص بيص"، ومرة على استبدال حرّ يخرج عن العبارات المتوارثة، وهو الأشيع والأعم في اللغة، مثل "حي يرزق"، "الحق يُقال" وفي الحالين، يرتبط اللفظ أو التركيب بالمعنى المتبادر للذهن عند تلقيه قراءة أو سماعًا في سياق ما، وذلك يجعل الاقتران مرتبطًا بالسّياق، وفي مجال آخر تقترن الألفاظ مجازًا، حيث يُفتَح باب للتوسع في الدلالة مثل (الحاجة أم الاختراع).

ولأن ظاهرة الاقترانات اللغوية على قدر من الأهميّة في الدرس اللساني قديمه وحديثه، رأت الباحثة أن تدرسها في الاستعمال اللغويّ الحي المعاصر في اللغة العربية، من خلال اقترانات أفعال الحركة، وتحديدًا في نصوص لغوية معاصرة، نحو أعمال الروائية أحلام مستغانمي، فالحركة من متلازمات الإنسان في جميع متعلقات حياته، وفي مختلف الأمكنة والأزمنة، "والحياة هي الحركة، والحركة حادثة إما لطبع في المتحرك، أو لخاصيّة مُنِحَت له، وباعث الحياة حي.

ومن أهم المشكلات التي واجهت الباحثة قلة المراجع التي تناقش أفعال الحركة دلاليّا واقترانات أفعال الحركة، ودراسة أعمال مستغانمي لغويًّا، فالدراسة تمثّل أوّل دراسة لغويّة دلاليّة لأعمال الأديبة المعاصرة أحلام مستغانمي، حيث إنّ الدراسات التي تطرّقت لأعمال الأديبة على تنوّعاتها،

هي ضمن الدراسات النقديّة الأدبيّة، والتداوليّة على نطاق ضيّق، ومنها بعض الأبحاث نحو: "اللغة الروائيّة عند أحلام مستغانمي" التعدّد اللغويّ في الرواية النسويّة رواية (ذاكرة الجسد) نموذجا" و"جماليات المكان في رواية "ذاكرة الجسد" دراسة تحليليّة "،وكلّها دراسات تنصب على النقد الأدبي لأعمالها، وأدبيّة لغتها، ما عدا دراسة واحدة هي رسالة ماجستير، موسومة بـ"أفعال الكلام في رواية الأسود يليق بك، بحث في التّشكّل التداولي السّردي" وتطرّقت فيها الباحثة لجانب لسانيّ تداوليّ يخص أفعال الكلام، ولكنّه موجّه للسرد في العمل الأدبي، فوجهت الباحثة أفعال الكلام لخدمة النص سرديًّا بعيدًا عن اللغة والتركيب والصياغة، فلم تناقش الجانب الصرفي أو التركيبي أو العلاقات الدلاليّة كالترادف والتضاد والمشترك اللفظي، بخلاف طبيعة هذه الدّراسة التي ناقشت الصياغة والتراكيب.

وهناك ودراسة واحدة أيضا في الدلالة، وهي رسالة ماجستير موسومة بـ "دراسة دلالية لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" وكانت الدراسة في خمسة وخمسين صفحة منها أربع وثلاثون صفحة في الجانب النظري، حيث الحديث عن الرواية عمومًا والدلالة واللغة واللسانيات والسياق والحقول الدلالية، وخمس عشرة صفحة في الجانب التطبيقيّ، وانقسم الجانب التطبيقي ما بين أربع صفحات حيث دلالة الموت والحب ودلالة المرأة والجسد، وهو الجزء الذي تراه الباحثة جاء مطابقًا للعنوان، وتسع صفحات كانت في تصنيف ألفاظ من الرواية وفق خمسة حقول دلاليّة، بعيدًا عن ربطها بالنّص، واعتمد الباحث (اشعلالن وردة) في الدراسة عشرين مرجعًا، وترى الباحثة أنّها لم تكن دراسة وافية للدلالة في الرواية، أمّ هذه الدراسة فهي في اللغة والدلالة.

أمّا عن دراسات الاقترانات اللغويّة، فقد دُرِست عامة في تراكيبها الاسمية، والفعليّة، وتراكيبها الإضافية والنعت والمنعوت عمومًا بصور "المتلازمات اللفظيّة" في نصوص شعريّة، وفي القرآن الكريم، في بعض الأبحاث والرسائل، بينما تأتي هذه الدراسة في مناقشة اقترانات أفعال الحركة

خاصة في نصوص نثريّة أدبيّة معاصرة، فقلّة المراجع التي تناقش اقترانات أفعال الحركة، ضيّق على الباحثة في عدم وجود النموذج المشابه، والإفادة منه.

وجاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول:

- التمهيد: وقدّمت الباحثة فيه نبذة بسيطة عن الروائيّة ، وناقشت بعض المفاهيم الدلاليّة كالحركة، والسكون والفعل وجوديًّا، وفلسفيًّا، وعند النحاة واللغويين.
- الفصل الأول: وتمحور الحديث فيه حول ثلاثة مباحث نظريّة، والتي كانت بمنزلة قاعدة انطلقت منها الباحثة إلى الجانب التطبيقيّ.

فجاء المبحث الأول موضحًا مفهوم الاقترانات اللغويّة، ونوعيها مقيّدة وحرّة، ونظامها القواعديّ الخاص، وفي المبحث الثاني بينت الباحثة العلاقات الدلاليّة في الاقتران اللغوي عمومًا، وتناولت فيه مجموعة من المعلومات في الترادف، والسياق والمجاز، أمّا المبحث الثالث فكان في مبنى الكلمة ومبنى الجملة.

- الفصل الثاني: جاء تطبيقيًّا في مجموعة من الاقترانات اللغويّة، فناقشت الباحثة العلاقات الدلاليّة في الاقترانات اللغويّة، مثل التّرادف وأثره في بناء الاقترانات اللغوية في أفعال الحركة، والسياق وأهميته في تصنيف الاقترانات اللغويّة في أفعال الحركة ما بين التعبيرات السياقيّة والتعبيرات الاصطلاحية، وكشفت الباحثة عن أثر المجاز في بناء الاقترانات اللغويّة.
- الفصل الثالث: تمحور الحديث فيه حول ثلاثة مباحث هي المبحث الأول، وجاء في معاني الزيادة في أفعال الحركة، وكيف أثرت في تغيّر الملامح الدلاليّة لفعل الحركة، ثمّ التأثير في بناء الاقتران اللغويّ، والمبحث الثاني كان في تركيب الاقتران اللغويّ على مستوى الجملة، فناقشت فيه الباحثة اقترانات أفعال الحركة اللازمة والمتعدّية، وتطرقت إلى أهميّة الفضلة في بناء الاقتران اللغويّ، واتجه المبحث الثالث إلى مناقشة الخروجات الصيغيّة والمبنويّة، وتنوّع

أنماط الاقترانات اللغويّة نتيجة تعدّي الفعل بنفسه وبحرف جر، ثمّ التوسّع في بناء الاقترانات اللغويّة.

- الخاتمة: ورصدت فيها الباحثة أهمّ النتائج التي توصّلت الدراسة إليها في ما يخص أفعال الحركة واقتراناتها.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة، من كونها تهتم بالعلاقة بين الفكر وإنتاج الكلام، بأشكاله المتنوعة، ومنها الاقترانات اللغويّة، وذلك من خلال التعبير عن مقاصد المتكلم المختلفة، وهذه الأهمية تقف وراءها عوامل نفسية واجتماعية ومعرفية، تدفع إلى اختيار مفردات، أو تراكيب، وترك غيرها وفقًا لمقتضيات السياق الاجتماعي، أو اللغويّ بما يؤدي إلى سهولة التّواصل، والتّخاطب بلا لبس، فتتحقق مقولة لكل مقام مقال.

والاقتران اللغويّ يمتاز بميّزات أسلوبيّة، وتركيبيّة خاصّة في سياق خاص، تجعله موضوعًا تعليميًّا مميّزًا، والاعتناء في هذه الدّراسة ينصب على قضية الاقتران الذي يخص أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي، وكيف يستدعيها الذهن؟ وما العنصر المرتبط بالفعل من أعضاء البدن؟، وما عناصر الاستدعاء؟، وما صور التراكيب التي جاء الاقتران على صورتها؟.

مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في الوقوف على نظام الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي، وكذلك في الوقوف على أهمية الاقتران اللغويّ الدّلالية، وكيفيّته البنائية، وعلاقات ترابطه الفكريّة واللغويّة؛ مما وضع الباحثة في مواجهة عدة أسئلة، لخصتها تحت عنوان أسئلة الدراسة.

أسئلة الدراسة

١- ما الأنماط التركيبية المهيمنة في الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي؟

٢- ما هي صور الترادف في اقترانات أفعال الحركة، ترادف مفردات أم ترادف تراكيب؟

٣- إلى أي حدّ هناك اضطرار للتدخل في البنية الصرفية لرأس المركب في الاقتران اللغويّ الحرّ؟.

٤- ما أثر المجاز في بناء الاقترانات الحرة، في أفعال الحركة في الروايات؟

٥- ما مدى تحكم البناء التركيبيّ وأسلوب الاختيار في تشكل الاقتران اللغوي؟

٦- أين تكمن بؤرة الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات مستغانمي؟

٧- كيف يمكن للقارئ أن يفرّق بين التعبير الاصطلاحي، والتعبير السياقي في اقترانات أفعال الحركة؟

أهداف الدراسة

تهدف الباحثة من دراسة الاقتران في أفعال الحركة بروايات أحلام مستغانمي إلى عدة نقاط، تهم الدراسات اللسانية بعمومها تتلخص بالآتي:

١- الكشف عن الأنماط التركيبية المهيمنة في عملية الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي.

٢- الكشف عن صورة الترادف في اقترانات أفعال الحركة.

٣- الكشف عن أثر البنية الصّرفية في بناء الاقتران اللغويّ.

٤- توضيح أثر المجاز وأهميته في بناء الاقتران الحرّ في أفعال الحركة في الروايات.

٥- الكشف عن دور البناء النحوي، وأسلوب الاختيار في تشكل الاقتران اللغويّ.

٦- الكشف عن مكمن البؤرة في اقترانات أفعال الحركة في الروايات.

٧- الكشف عن وسيلة التمييز بين التعبيرات الاصطلاحيّة، والتعبيرات السياقية في الاقترانات اللغويّة.

سبب اختيار الدراسة

تمثل الاقترانات ظاهرة لغويّة، وعلى اختلاف نوعيتها مقيدة وحرّة تمثل جزءًا كبيرًا من منطوقاتنا اليومية، والرّسمية، وهي ظاهرة تستحق الدّراسة، وذلك لدعم المعجمات الحديثة بعدد ليس بالقليل من المعاني الجديدة للعديد من الألفاظ والتراكيب المستعملة في اللغة المعاصرة، وذلك يحقق دعمًا أيضًا لظاهرة الترجمة، وحاجتها الدائمة لتأويلات وتفسيرات للمصطلحات الجديدة على مستوى اللغات المختلفة.

وبوصف كتابات أحلام مستغانمي أعمالًا أدبيّة معاصرة، يمكن لنا الإفادة من رواياتها في رصد عدد من الاقترانات المستعملة في اللغة المعاصرة ودراستها، وبناء على ذلك وقع توافق بين المشرف والباحثة على اختيار روايات أحلام مستغانمي؛ لتكون مدوّنة الدراسة.

منهج الدّراسة

تتبع الباحثة في هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، من خلال جمع الاقترانات الحرّة في أفعال الحركة في روايات مستغانمي، ثم مناقشتها وتفسيرها، وفق تقسيمات الدراسة في فصولها ومباحثها.

الدّراسات السابقة

وقعت اليد على عدد من الدّراسات بعضها يمس أفعال الحركة بعامة، ويتعرض لمسألة المتغير الدلاليّ في أفعال الحركة، والعنصر الفاعل من أعضاء البدن، أما الاقترانات اللغويّة فلم تكن قائمة في تلك الدراسات، ومجال تلك الدراسات التطبيقي جاء معظمه في القرآن الكريم، وما خرج إلى بعض النصوص المعاصرة – مثل دراسة رواية (التابوت)– بقي في حيز المتغير الدلاليّ، لأفعال الحركة بعيدًا عن الاقترانات اللغويّة، وما جاء من الدراسات في الاقترانات اللّغوية، ناقش

المتلازمات اللفظيّة على إطلاقها بعيدًا عن تخصيص اقترانات الفعل الحركيّ، وانصب مجال تطبيقها على القرآن الكريم، وبعض النصوص الشعريّة، وبعض المعاجم.

أما هذه الدراسة فتتناول اقترانات أفعال الحركة في اللغة المعاصرة دراسة لغوية دلاليّة، فتتضمن الدلالة، وتتجاوزها إلى نمطية البناء الشكلي، أو التركيبي على مستوى بناء الجملة، وبناء الكلمة المتمثّلة في فعل الحركة، وتأتي في نمط تطبيقي يتعلق باللغة المعاصرة، واقتراناتها حرّة كانت، أم مقيّدة في روايات أدبية معاصرة.

وتذكر الباحثة بعض تلك الدراسات التي تُعد ذات صلة بهذه الدِّراسة وجزءًا من مرجعيّتها، وليست تكرارًا لها، حيث يتضح ذلك جليًّا في عنواناتها.

- رسالة ماجستير بعنوان (أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية)، اعداد عماد عبد الرحمن خليل شلبي، إشراف أ.د يحيى جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م.
- بحث بعنوان (منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث)، إعداد الأستاذ المساعد عقيل عبد الزهرة الخاقاني، جامعة الكوفة، كلية الآداب.
- بحث بعنوان (ترجمة التلازم اللفظي في القرآن الكريم)، سعيدة كحيل، مجلة ترجمان، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، مجلد ١٩، عدد ٢، اكتوبر ٢٠١٠.
- بحث بعنوان (المتلازمات الاصطلاحية دراسة تطبيقية في معجم المتقن)، مجدي حسين أحمد شحادات جامعة البلقاء، كلية إربد، قسم اللغة العربية، دت.
- بحث بعنوان (المزاوجة اللفظية في العربية)، د. تراث حاكم مالك الزيادي، ود. واثق غالب هاشم، كلية الآداب وكلية التربية، جامعة القادسية، العدد العاشر، دت.

- بحث بعنوان المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامريّ؛ دراسة دلاليّة، سيد محمود ميرزابي الحسيني، مجلة إضاءات نقديّة، العدد الثامن عشر، حزيران ٢٠١٥.
- رسالة دكتوراه، المصاحبة اللغوية، وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن، دراسة نظرية تطبيقية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، إعداد حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، جامعة الأزهر، إشراف أ. د محمد عبد العزيز عبد الفتاح، ٢٠٠٧م.
- رسالة ماجستير، ترجمة المتلازمات اللفظية إلى اللغة الفرنسية، الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجا، دراسة تحليلية نقدية، هشام أبو قدح، إشراف الدكتورة، سعيدة كحيل، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب، ٢٠٠٩.
- رسالة ماجستير، التعبيرات الاصطلاحية في قاموس المتلازمات اللفظية، حسن غزلة، إعداد روضة الحرزي، إشراف أ. د عبد الحميد الأقطش، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١١.
- رسالة دكتوراه، الأبعاد الدلالية في أفعال الحركة برواية (التابوت) لعبدالله الغزال، إعداد محمد سالم علي الرجوبي، إشراف أ.د عبد الحميد الأقطش، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ٢٠١١م.
- الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- رسالة ماجستير بعنوان "دراسة دلاليّة لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، اشعلالن وردة، جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية– قسم اللغة العربية، ٢٠١٥-٢٠١٦.

التّمهيد

مفاهيم دلاليّة

- الحركة والسكون
- والفعل

التمهيد

تمهّد الباحثة للدّراسة بنبذة بسيطة عن الروائية، وتنتقل بعدها إلى توضيح بعض المصطلحات المتعلّقة ببعض المفاهيم الدّلاليّة ذات الصلة بموضوع الدّراسة: (الحركة والسّكون والفعل).

- نبذة عن الروائية

"سطع نجم الروائية أحلام مستغانمي في عالم الأدب في السنوات الأخيرة، وقد أثارت روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" ضجة في العالم العربي، وهي بداية سلسلة من الروايات، تتابعت في ما بعد، من أهمها الثلاثية: (ذاكرة الجسد) و(فوضى الحواس) و(عابر سرير).

وُلِدَت أحلام مستغانمي عام ١٩٥٣ لوالد جزائري من قسنطينة ينتمي للثورة الجزائرية، وقد عملت في بدايات حياتها في الإذاعة الجزائرية، فقدمت برنامج "همسات" الذي قدّمها بوصفها شاعرة، وكانت إحدى خريجات الدّفعة الأولى من كلية الآداب في الجزائر عام ١٩٧٣م، وأصدرت كتابها الأول "على مرفأ الأيام" عام ١٩٧٣م، وانتقلت في السبعينات إلى باريس، حيث عملت هناك في مجلة "الحوار" لجورج الرّاسي، الذي امتدحته حين تكلّمت عن دعمه لكتاباتها، حيث لا مساءلة من قبله عن مشهد، أو موقف كتبته، وذلك بعد أن أصبحت زوجته.

وتابعت أحلام مستغانمي دراستها لتحصل على الدكتوراه من (السوربون) في علم الاجتماع، وقبل عودتها إلى بيروت كانت قد أصدرت كتابها "الكتابة في لحظة عري" عام ١٩٧٦م"[١].

- مفاهيم دلاليّة

تسعى الباحثة ههنا إلى توضيح بعض مصطلحات الدّراسة المتمثّلة بالحركة، والسكون، والفعل، والعلاقة بينها لغويًّا ووجوديًّا.

---

[١] السالم، جار الله، مقالة في صحيفة العرب (بلغة الإغراء وفراغ المعنى وأنفاق لا آخر لها)، العدد ٩٧٦١، ٧- ١٢- ٢٠١٤، ص٩ ، www Arab.co.uk بتصرف.

الحركة والسكون

جاء عند الشريف الجرجاني: "الحركة الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج، قُيِّد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة، وقيل: هي شغل حيز بعد أن كان في حيز آخر، وقيل الحركة كونان في آنين في مكانين، كما أن السكون كونان في آنين في مكان واحد"[١]، والقصد أنّ الحركة وجودان للجسم الواحد: وجود عند بداية الحركة وبداية زمنها (الآن الأول) في مكان ما، ووجود عند نهاية الحركة ونهاية زمنها (الآن الثاني) في مكان آخر، بينما السكون وجودان للجسم في مكان واحد: وجود للجسم عند بداية الزمن (الآن الأول) بغير حركة في مكان ما، ووجود للجسم عند نهاية مرور الزمن (الآن الثاني) في المكان ذاته.

والحركة عند ابن منظور " ضد السكون ... قال الأزهري: قد أعيا فما به حراك ...وقال ابن سيده: وما به حراك أي حركة، وفلان ميمون العريكة والحريكة"[٢].

وجاء في لسان العرب عن السكون: "السكون ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته، وأسكنه هو وسكّنه غيره تسكينا، وكلّ ما هدأ فقد سكن كالرّيح، والحرّ، والبرد، ونحو ذلك ... وسكن الرجل سكت، وقيل سكن في معنى سكت"[٣]، وجاء عند أبي هلال العسكري: "الفرق بين الحركة والسكون، [السكون] يوجد في الجوهر في كل وقت ولا يجوز خلوه منه، وليس كذلك الحركة لأن الجسم يخلو منها إلى السكون"[٤]، بمعنى ملازمة السكون للجسم المُتَّصف به.

بينما مفهوم الحركة والسكون عند محمد محمد داود نسبيان، فلا يوجد حركة مطلقة، ولا يوجد سكون مطلق، فسكون الجسم يقاس بحركة جسم آخر مع مرور الزمن، فيكون الجسم متحركًا عندما

---

[١] الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص٧٥.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، دار صادر، بيروت، دت، باب الكاف فصل الحاء، ص٤١٠.

[٣] المصدر نفسه، ج١٠ ، باب الكاف فصل الحاء، ص٢١١.

[٤] العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، دت، ص١٤٧

يتغير وضعه بالنسبة لجسم آخر في أزمنة متعاقبة، فالقمر مثلا متحرك بالنسبة للأرض، والأرض في حركة بالنسبة للشمس، والشمس في حركة بالنسبة لغيرها من النجوم[١]، ويظهر لنا هنا ارتباط الحركة بالزمن والمكان.

الفعل:

يعرف الشريف الجرجاني الفعل بقوله: "الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولا، كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا"[٢]، ويعرفه الجرجاني أيضًا ضمن اصطلاح النحاة "ما دل على معنىً في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وقيل الفعل: كون الشيء مؤثرًا في غيره كالقاطع ما دام قاطعًا"[٣].

وقسمه الجرجاني إلى ثلاثة أقسام[٤]:

- "الفعل العلاجي: ما يحتاج حدوثه إلى تحريك عضو كالضرب والشتم.
- الفعل غير العلاجي: ما لا يحتاج إليه كالعلم والظن. [ويقصد ما لا يحتاج فيه إلى تحريك عضو].
- الفعل الاصطلاحي: هو لفظ (ضرب) القائم بالتلفظ، والفعل الحقيقي هو المصدر كالضرب مثلا".

---

[١] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة (دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٧.

[٢] الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، باب الفاء، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص١٤١

[٣] المصدر نفسه، ص١٤١.

[٤] المصدر نفسه، ص١٤١.

ويُفهَم من كلام الجرجاني، أن الفعل ينقسم إلى فعل حركة وتصرف، وهو الفعل العلاجي، وفعل معنوي لا يترجم بحركة، وهو الفعل غير العلاجي، كعلم وظن وصدق، وفعل اصطلاحي عند أهل الصنعة ويتمثل بالحدث (اسم المعنى).

أما الفعل عند سيبويه، – وهو ما عند البصريين عامة– ، فمقترن بالزمن وأصله المصدر، فهو حدث، وهو مشترك مع المصدر، وفي ذلك يقول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخِذَت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا اذْهَب، واقتُل واضرِب، ومُخبرا: يَقتُل، ويَذهَبُ ويَضرِبُ، ويُقتَل ويُضْرَب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1].

ويقول الزجاجي: "الأفعال ثلاثة: فعل ماضٍ، وفعل مستقبلٌ، وفعل في الحال يسمى الدائم"[2]، وذلك ما جاء عند الكوفيين الذين قسموا الفعل من حيث الزمن إلى ماضٍ ومستقبل، ودائم، وهو اسم الفاعل[3].

وارتباط الزمن بالصيغة عند بعض النحاة المتقدّمين، قام على أساس فلسفيّ بعيد عن المنهج اللغوي الذي يرتبط بواقع الاستعمال عند أهل اللغة، وهو أن الزمان مقدار حركة الفلك عند الحكماء[4].

---

[1] سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، ج١، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٢. وانظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٤.

[2] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، الجمل في النحو، حققه علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ٧.

[3] انظر، الأسدي، فالح حسن كاطع، الخلاف في الزمن بين البصريين والكوفيين في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، مجلة كليّة التربية للعلوم التربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد ٢٢، آب/ ٢٠١٥، ص٦٦٤.

[4] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص١١٤.

ويستشهد محمد محمد داود على هذا الكلام بقول ابن يعيش: "لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركة الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركات لم تأتِ، ومنها حركات تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر"[1].

ومن ارتباط الزمان بالحركة كان ارتباط الزمان بالقوة والفعل، ويرى عبد الرحمن بدوي أن هذا الاتجاه ورد في كتاب "إخراج ما في القوة إلى الفعل" المنسوب إلى جابر بن حيان سواء قصد ذلك المعنى أم لم يقصد، حيث يقول: "إن الزمان جوهر واحد، وهو بلا جزء زمني مثل الآن، وهو جزء لا شيء فوقه، وأكثر مَن بالزمان هو المتجزئ لا الزمان، وهو واحد أبدي سرمدي، وأكثر من أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ ذاهب قد قطعه وجازه بدورات الشمس... ودائم واقف في الوقت الذي هو فيه، وآتٍ مستقبل متوقع وروده ... فالشيء الذي هو بالقوة، هو الذي يمكن أن يكون وجوده في الزمان الآتي المستقبل كقيام القاعد وقعود القائم، والشيء الذي بالفعل، هو الموجود في الزمن الحاضر من سائر الأفعال الكائنة (كقعود القاعد وقيام القائم)"[2].

والآتي أو الحاضر عند أرسطو، هو موهوم ليس له أدنى امتداد، وربط ذلك بالمكان فقال: "إننا نميز في المكان الذي تجري فيه الحركة بين متقدم في المكان، ومتأخر عنه أي نميّز تتاليّا، ولما

---

[1] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، المطبعة المنيريّة، القاهرة، دت، ج٧، ص٤. وانظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٣-٣٤.

[2] انظر، بدوي، عبد الرحمن، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت ،١٩٧٣م، ص٩٠-٩١، وانظر، ابن حيّان، جابر، مختارات رسائل جابر بن حيّان، عني بتصحيحها ونشرها بول كراوس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ص٢-٣.

كان الزمان مقدار الحركة وعددها، فإننا نميز فيه كذلك بين متقدم ومتأخر، وفهم التقدم والتأخر هنا على نحو مكاني خالص"[1].

أما الفعل عند المحدثين فيلخصه محمد محمد داود[2] بما يأتي:

- الفعل ما دل على حدث اقترن بزمن.
- دلالة الفعل على الحدث من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة؛ لأن المصدر اسم حدث.
- معنى الزمن في الفعل على المستوى الصرفي يأتي من شكل الصيغة، وعلى مستوى التركيب (النحوي) من السياق.
- الفعل من حيث المبنى الصرفي ينقسم إلى ماضٍ، ومضارع، وأمر، وهذه الأقسام تختلف في ما بينها شكلًا ومعنىً.

ومن خلال ما سبق يظهر للباحثة، أنّ الزمان والحركة، والمكان ثالوث، لا يمكن الفصل بين أجزائه، ومسألة انقسام الزمن إلى ماضٍ، وحاضر، ومستقبل لم تكن إلا من خلال ابتداء حركة وانتهائها، ولحظة انتهاء الحركة يُتوقع حدوث غيرها، فيكون الزمن المستقبل، وفي الوقت نفسه لحظة نشوء حركة يتكون الزمن الماضي؛ لأنه سرعان ما تنتهي الحركة حتى وإن كانت حركة مستمرة مثل الركض، فالفعل (يركض) لا تعني الحاضر تمامًا، فهي حركة متتالية في أزمان متتابعة، فبانتهاء جزئية من الركض، تنشأ جزئية أخرى، فالزمن الحاضر، هو لحظة انتهاء الماضي، وتكوُّن المستقبل، لذلك كان التّقسيم عند أرسطو للمتقدم والمتأخر، فالمتقدم ماضٍ والمتأخر مستقبل، أما الحاضر فهي لحظة الفصل بينهما، ولا يمكن الإحساس بها، والمستقبل المتوقع، هو الذي يتحول إلى حاضر في لحظات، ثم يستقر في الماضي، وترى الباحثة أن مستقر

---

[1] انظر، بدوي، عبد الرحمن، الزمان الوجودي، ص٨٨.

[2] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٥.

الأزمان هو الماضي، وكل ذلك لا ينفصل عن الحركة المتطورة عبر الزمن في مكان ما، فالزمن يمتد مع الحركة، فحيز وجود الحركة، هو المكان وملازمها غير المنفصل عنها هو الزمن، فلا حركة بلا مكان يضمها، أو زمان بمروره تحدث أجزاؤها.

الفصل الأول

رؤىً نظريّة في الاقتران اللغويّ

- نوعا الاقتران اللغوي (المقيّد والحرّ)
- العلاقات الدلاليّة في الاقتران اللغويّ
- التّشكّل المبنويّ في الاقتران اللغويّ (بنية الكلمة، وبنية الجملة).

ملخص تشجيري لأبرز تقسيمات ومصطلحات الفصل الأوّل:

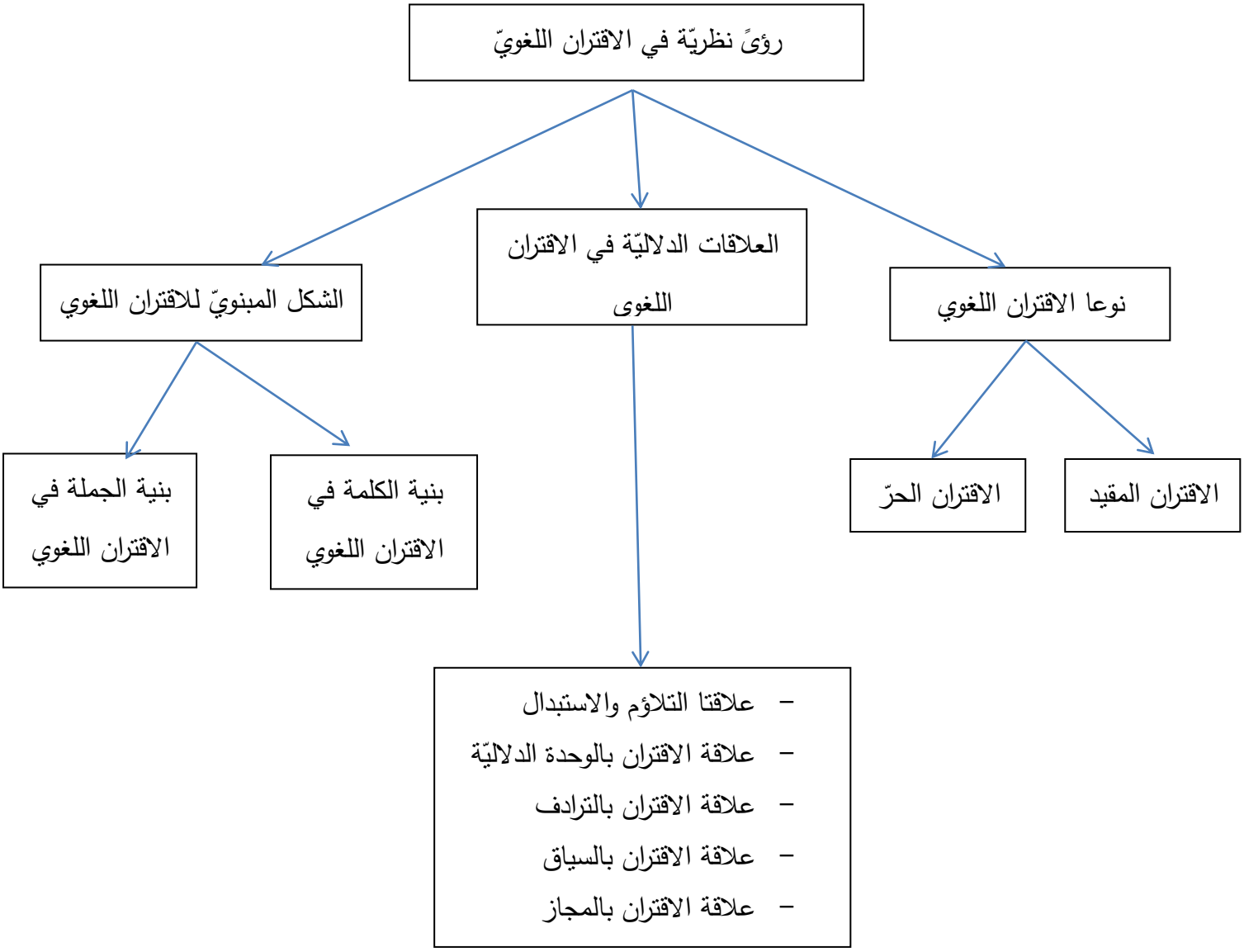

الفصل الأول

رؤىً نظريّة في الاقتران اللغويّ

تُعد الاقترانات اللغوية ظاهرة لسانية عامة؛ لعلاقتها عمومًا بمستويات اللغة المختلفة، وهي ظاهرة لا نعدم وجودها في التراث العربي، وذلك في كتب نحو: كتاب "متخير الألفاظ" لأحمد بن فارس، وكتاب "الألفاظ المترادفة" للرماني، وكتاب "جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر وغيرها[١]، وتعددت المصطلحات الممثلة لمفهوم الاقترانات اللغويّة التي جاءت ترجمة للمصطلح اللغويّ "collocation"، فكانت في مسمّيات متعدّدة منها الاقتران اللفظي، والمصاحبة، والتلازم، والرّصف، والنّظم، والتّضام، وقيود التّوارد[٢].

مفهوم الاقتران اللغويّ

الاقتران في اللغة مصدر اقترن، وجاءت في المعجم الوسيط معان عديدة للاقتران في باب قرن، وهي في مجالات مختلفة، وكلّها تصب في تلازم الشيء بالشيء، والالتصاق به، فـ "اقترن الشيء بغيره اتّصل به وصاحبه"[٣].

أما الاقتران اصطلاحًا، وهوما تقصده الباحثة في هذه الدّراسة، فذلك التلازم الحرّ بين مفردات، تخضع لعلاقة التلاؤم على المستوى الأفقيّ والاستبدال على المستوى العموديّ، وتشيع على الألسن

---

[١] انظر ،أبو العزم، عبد الغني، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجمي، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط، يناير ٢٠٠٦، ص٤١

[٢] للاستزادة، انظر الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة الأزهر قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦٥.

[٣] المعجم الوسيط، ج٢، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، باب قرن، ص٧٦٥

في مجتمع لغويّ واحد لتُعبّر عن معنىً مجمل بعيدًا عن معنى كل مفردة على حدة نحو: "لفت النظر" و"لفت الانتباه" ، و"واضح كالشمس" أو "لا يجدي نفعًا"[1].

ويُشير الجاحظ إلى الاقترانات اللغوية، فبعض الألفاظ من منظوره تأتي مقترنة بألفاظ معينة، لا يصلح أن تأتي مع غيرها، وينتقد العامّة في عدم التمييز بين مواضع استخدامات تلك الألفاظ مستدلًا على ذلك بالقرآن الكريم، فيقول: " ...ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا اتى ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماع"[2]، فالجاحظ هنا يشير إلى الاقترانات اللغوية في القرآن الكريم بوضوح، والتي تأتي وفق دلالات معينة، لا تتحقق تلك الدّلالات لو تغير اللفظ المقترن بالآخر، وعليه انتقد الجاحظ العامة بعدم استخدامهم لتلك الألفاظ في اقتراناتها الصّحيحة، والتي يمكن من خلالها التّوصل إلى دلالة لا تتحقق باختيار لفظ آخر.

فالاقترانات بعمومها ارتباط بين الألفاظ، وهو ارتباط لا يأتي اعتباطًا، بل تقترن الألفاظ بما يلائمها في الاستعمال اللغوي على الحقيقة أو المجاز.

نوعا الاقتران اللغويّ

ينقسم الاقتران اللغويّ، إلى نوعين: الاقتران اللغويّ المقيّد، والاقتران اللغويّ الحرّ، وفيما يأتي توضح الباحثة المقصود بهما.

الاقتران المقيّد

نفهم من لفظ القيد معنى التلازم، أي أن اقتران لفظ بلفظ في هذا النوع يعني تلازمًا، لا انفصام فيه بين اللفظين، ومن أهم مسميات الاقترانات المقيّدة، المتلازمات اللفظية، التي إن نُطِق فيها بلفظ

---

[1] انظر، أبو العزم، عبد الغني، مفهوم المتلازمات وإشكاليّة الاشتغال المعجماتيّ، مجلة الدراسات المعجميّة، الجمعيّة المغربيّة للدراسات المعجميّة، الرباط – المغرب، العدد الخامس، ٢٠٠٦، ص٣٤

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨، ص٢٠

استحضرَ الذهن اللفظ الآخر نحو (أهلًا وسهلًا)، ويعرفها أبو العزم بقوله: "وحدة لغوية اسمية، أو فعليّة مكونة من كلمتين أو أكثر، ينشأ عن ارتباطها معنىً جديد، يختلف كليًّا عمّا كانت تدل عليه معانيها اللغويّة الأصلية منفردة، حيث تنتقل بذلك إلى دلالات اجتماعية وسياسية وثقافيّة، ونفسيّة واصطلاحيّة"[١].

وقد يتعدّى الأمر إلى التّتابع اللفظيّ على اختلاف العلماء فيه من حيث كونه تلازمًا، أم إتباعًا صوتيًا، مثل: (وقع في حيص بيص)، وفي النهاية كلّها مسكوكات متوارثة يحكمنا السياق في استحضارها، ولا يد للتغيير فيها، والمسكوكات – أو في تعبير آخر شائع لها المتحجرات– عند إبراهيم بن مراد "تجمعات تركيبية جاهزة قد تواترت استعمالها أجيال سابقة في تجربة الجماعة اللغوية، وتجمدت أو تكلست أو تلازمت عناصرها، فصارت بتلازمها وحدة معجمية ذات وظيفة إحاليّة إلى خصوصيّة ما في تجربة الجماعة اللغوية"[٢]، ومن تلك المسكوكات المتوارثة في منظومة لغوية واحدة في بيئة اجتماعية عبارة (أكل عليه الدهر وشرب)، و(على نفسها جنت براقش).

وللمطّلع أن يحصر الاقترانات المقيّدة المتمثلة بالمتلازمات اللفظية في تسعة أنواع فصلت الشرح فيها الباحثة روضة الحرزي[٣] فذكرتها بالتتابع التالي:

١– الأمثال في مثل "قطعت جهيزة قول كل خطيب"

٢– التعبيرات المثليّة: وهي في رأي زلهايم عبارات غير مرتبطة بتجربة إنسانية معينة وإنما هي عبارات مشهورة تتميز بالإطلاقية في معناها، وتضرب كما تضرب الأمثال في حالات

[١] أبو العزم، عبد الغني، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي، مجلة الدراسات المعجمية، ص٣٤.

[٢] ابن مراد، إبراهيم، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط– المغرب، العدد الخامس، ٢٠٠٦م، ص٢٩–٣٠

[٣] انظر الحرزي، روضة، (التعبيرات الاصطلاحية، في قاموس المتلازمات اللفظية، حسن غزالة)، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١١، ص٢٨–٣٤.

معينة؛ لزيادة بيان أو الإيماء إلى مقصد بالتمثيل لوقوع تجربة مشابهة لتجارب سابقة أيضا[1]، مثل قول العرب "الناس سواسية كأسنان المشط".

٣- المأثورات وهي ما يؤخذ عن الحكماء والفصحاء والشعراء من أقوال تناسب تجارب إنسانية معينة فتُستحضر في حينها.

٤- المفاضلات وهي تراكيب، قد ألحقها الميداني بالأمثال، وتضرب في مواقف المبالغة في التشبيه فيقال مثلا "أكرم من حاتم" و"أوفى من السموأل".

٥- الكنايات أو المكنيّات وتأتي على شكل مركبات إضافية في مثل ابن السبيل، بنت شفة، أخو الشر، ذو النورين، وغيرها.

٦- الإتباع حيز يشغله ضمن الاقترانات اللغوية المقيّدة ويعرفها السيوطي بإتباع الكلمة الكلمة على وزن ورويّ وإشباع[2]، واختلف فيها المحدثون فيرى عبد الحميد الأقطش أن المعنى المعجمي يتمثل في الكلمة الأولى، بينما تأتي الكلمة الثانية مفرغة من الوظيفة الدلاليّة، وتقوم بالوظيفة الإيقاعية فقط لا غير[3].

٧- أما التشبيهات فهي عبارات أسلوبية، تقوم على تشبيه بعيد العلاقة بين المشبه والمشبه به، كأن تقول: "كركبتي بعير"، أو ما يجيء في التشبيه في لغة العامة "مثل الأطرش في الزفة".

---

[1] انظر، زلهايم، رودلف، ترجمة رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، مؤسسة الرسالة بيروت،ط١، ١٩٧١، ص٣٠-٣١، وانظر الحرزي، روضة، (التعبيرات الاصطلاحية، في قاموس المتلازمات اللفظية، حسن غزالة)، ص٣٠.

[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج١، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٨٦، ص٤١٤

[3] انظر الأقطش عبد الحميد، إتباع الإيقاع في اللغة العربية، أبحاث اليرموك، مج ٣، عدد ٣، ١٩٩٤، ص١٤٤.

٨- العبارات التواصليّة مثل "السلام عليكم"، و"صباح الخير"، و"أهلا وسهلا"، وبعض عبارات الدعاء مثل "بارك الله فيك"، و"جعلت فداءك"، والقسم مثل "لعمري، والمجاملات مثل "شكرا جزيلًا".

٩- العبارات الخاصة وجعلتها الباحثة روضة الحرزي في قسمين أولا: العبارات التحليلية وثانيا العبارات الاصطلاحية، وميزت بينهما بالفارق في الغموض فإن كان الغموض جزئيًّا فالعبارة تحليلية، وإن كان الغموض تامًا، ولا يُسمح بتسرب المعنى إلا تأويلاً فالعبارة اصطلاحية، وتنقل عن الحبيب نصراوي تصنيفه للعبارة كشفت الحرب عن ساقها عبارة تحليليّة بينما، "كميش الإزار" عبارة اصطلاحية.

وتلحظ الباحثة أنّ معظم ما ذكرته روضة الحرزي[١]، اقترانات لغوية مقيّدة، وفي مجملها اقترانات متوارثة، تُستَحضر في مواقف معيّنة تشابه مواقفها الأصليّة، ومن ضمنها عبارات مجازية، وهي كما يذكر أبو العزم وحدات لغوية، يؤدي ارتباطها فيما بينها إلى توليد معانٍ مغايرة للمعاني اللغوية، حيث يتحول بعضها إلى كنايات واستعارات، مثل (أوتاد الأرض)[٢]، (الحاجة أم الاختراع)، أو عبارة (الطيور على أشكالها تقع).

الاقتران الحرّ

الاقترانات الحرّة أو المفتوحة، تمثل ألفاظًا متلازمة دون وجود خصوصية علائقية معينة تربط بينها، فيمكن أن يُستبدَل الرأس أو الذيل بكلمات، أو تراكيب أخرى وتتمثل بـ (مفردة نواة + لفظة أو ألفاظ لازمة)، فنقول مثلا "ساحة واسعة"، و"فناء واسع"، و"باحة واسعة"، و"أرض واسعة"، ولعلّها

---

[١] انظر، الحرزي، روضة، (التعبيرات الاصطلاحية، في قاموس المتلازمات اللفظية، حسن غزالة)، رسالة ماجستير، ص٢٨-٣٤.

[٢] انظر أبو العزم، عبد الغني، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجمي، مجلة الدراسات المعجمية، ص٤٠.

توحي بالترادف التّام، لكنّها ليست ترادفًا تامًّا على ثبات االمفردة اللازمة فيها (واسع) فهناك استبدال في المفردة الأولى (ساحة، وفناء، وباحة، وأرض)،على أن ذلك الاستبدال ليس حرًا بالمطلق، فهو مقيّد بقيد سلامة التركيب، وسلامة المعنى المناسب للموقف، فسلامة التركيب على المستوى الأفقي يحقق سلامة الإسناد والاستبدال على المستوى العمودي من الحقل الدلاليّ المناسب يحقق سلامة المعنى وموافقته للموقف.

وللاقترانات اللغوية الحرّة والمقيّدة صور تركيبية خاصة، تأتي في صورة جمل فعلية، أو جمل اسمية، أو تراكيب إضافة، تذكر الباحثة منها جزئية تمثل جملًا فعلية في مثل: اقتران (فعل + فعل) مثل: "يقبل ويدبر"، و"يعطي ويمنع"، و"يفرق ويجمع"، واقتران (فعل + اسم) مثل: "تهب الرياح"، و"يحل التمرين"، "يستل السيف"، واقتران (فعل + اسم ذو معنى مجازي) مثل: "اشتد عوده"، "ارتعدت فرائصه"، "لقنه درسًا"، واقتران(فعل + مصدر في صورة مفعول مطلق) مثل: "يدنو دنوا"، "يغضب غضبًا"، واقتران (فعل + حال) مثل: "يسقط مغشيًّا عليه"، واقتران (فعل + اسم موصول + فعل) مثل: "اعذر من أنذر"، و"عفا الله عمّا سلف"، اقتران (اسم + فعل) مثل: "حي يرزق"، "الحق يُقال"[1]، وهي جميعا اقترانات صحيحة تركيبيًّا ودلاليًّا، تشترك مع أي سياق لغويّ في انتمائه للنظام القواعديّ والدلاليّ للغة الجماعة.

ووفق رؤية الباحثة الحريّة في بناء الاقترانات اللغوية، ليست حريّة مطلقة، بل مقيدة ضمن النظام اللغوي السائد في بيئة لغوية واحدة، فليست الاقترانات حرّة كانت أم مقيدة إلا جملًا وتراكيب، تخضع للنظام اللغويّ القائم في بيئة لغوية واحدة، فلك أن توظف لفظة (نفق) مقترنة باسم حيوان

[1] للاستزادة انظر، معتصم، محمد، المتلازمات المعجمية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، ٢٠٠٦، ص٥٨-٥٩.

للدلالة على موته، بينما لا يصح أن توظفها مقترنة مع اسم شخص ما[1]، إلا إن تجاوز المعنى المقصود الحقيقة الواقعة في استخدام الألفاظ، كأن تكون في نص أدبي، أو للإهانة، وإظهار الضغينة لذلك الشخص، ويشير عبد الفتاح البركاوي إلى أن اللغويين العرب كان لهم أثر بارز في المواضع اللغوية التي يصح فيها استخدام ألفاظ بعينها، ولا يصح استخدام ذات الألفاظ في مواضع أخرى، حيث لو استُخدِمت في غير موضعها صارت تراكيب خاطئة دلاليًا، وإن حققت صحة التراكيب[2]، وذلك الأثر البارز الذي تحدّث عنه البركاوي تراه الباحثة في حديث سيبويه عن المستقيم الكذب حين تحدث عن تركيب "شربت ماء البحر"[3]، فجملة "شربت ماء البحر"، تحقق صحة المحور الأفقي (التركيبي) بالاستدعاء الوظيفي بين الألفاظ، وهذا ما قصده سيبويه بالمستقيم، بينما لا تحقق صحة المحور العمودي باختيار الألفاظ المتناسبة دلاليًّا، وهذا ما قصده سيبويه بالكذب، إلّا إن حُمِلَت على المجاز، فيصح استخدام تلك الألفاظ على المجاز، ولا يصح على الحقيقة.

- **العلاقات الدّلاليّة في الاقتران اللغويّ**

لا يوجد اقتران لغويّ إلا لقصد أو معنىً؛ أي لدلالة يسعى إليها المتكلّم، ولن تتحقق تلك الدّلالة أو القصديّة إلا من خلال بناء العلاقات بين الألفاظ بناء سليمًا، يقوم على الانسجام والتوافق المُتأتّي من خلال علاقتي التلاؤم والاستبدال.

---

[1] للاستزادة، انظر الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة الأزهر قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٣-٨٦.

[2] انظر، البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٧٢.

[3] انظر سيبويه، الكتاب، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ص٢٥-٢٦، وانظر انظر، البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنارة القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٧٢.

علاقتا التلاؤم والاستبدال.

يرى بالمر "أننا نستطيع تحديد معنى الكلمة بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى"[1]، وهو ما يرتبط عنده بالعلاقات التلاؤمية، حيث يتحدد معنى الوحدة اللغوية بواسطة اقتران ورودها بورود وحدات أخرى، فمثلا "باب أحمر" و"باب أخضر" تترابط الكلمتان أحمر وأخضر ترابطا استبداليّا، بينما تترابط كل منهما، مع كلمة "باب" ترابطا تلاؤميّا[2].

وما تلحظه الباحثة أن الترابط التلاؤمي يكون بين ألفاظ تنتمي لحقول دلالية مختلفة، لكن يمكن الجمع بينها بعلاقة التلاؤم؛ أي الانسجام فيما بين الألفاظ المأخوذة من حقول دلاليّة متنوعة، لإنتاج معنى واحد، بينما العلاقات الاستبدالية تكون ضمن حقل دلاليّ واحد، فعلاقة الاستبدال بين الأحمر والأخضر ضمن حقل الألوان، وعلاقة التلاؤم بين اللون والباب تكون ضمن حقلين: حقل الألوان، وحقل الأشياء القابلة للوصف باللون مثل الباب والجدران والأثاث والملابس ...إلخ، وبذلك يتشكل لدينا اقتران لغوي يؤدي معنىً واحدًا، "فاستبدال وحدة بوحدة لا يمكنه أن يتم إلا إنْ كانت الوحدتان تنتميان إلى الحقل الدلاليّ التصوريّ نفسه، وبمعنى آخر يجب أن تشترك الوحدة المستبدَلة والوحدة المستبدِلة أي التي تقوم مقامها، على الأقل، في سمة دلالية تصوريّة واحدة"[3].

وعلاقتا التلاؤم والاستبدال محكومتان بالمدى، وهو ما أشار إليه الباحث حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، ويقصد به العدد الكبير، أو المتوسط، أو الضئيل من الكلمات التي يمكن أن تقترن بها تلك الكلمة، حيث تتكرر الكلمة مع عدد كبير من الكلمات لتنتج اقترانات ذات دلالات متعددة، ومن أمثلة المدى الواسع للاقتران ما يمكن لكلمة أهل أن تقترن به على علاقة التلاؤم،

---

[1] بالمر، فرانك، علم الدلالة، ترجمة عبد المجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، العراق، ١٩٨٥ ص٧٧.

[2] المصدر نفسه، ص٧٨.

[3] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغويّة: معجم أم تركيب؟، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط– المغرب، العدد الخامس، ٢٠٠٦، ص١١٩.

حيث يمكن لنا أن نقول: "أهل البيت"، و"أهل العلم" و"أهل الصلاح" و "أهل العدل" و"أهل التوحيد" ...إلخ، وهناك كلمات متوسطة المدى في إنتاج الاقترانات مثل كلمة مات التي تتلاءم مع الكائنات الحية كالإنسان والحيوان والنبات، لكنّها لا يمكن أن تتلاءم مع الجماد فلا نقول "مات البيت" أو "مات الكرسيّ"، ومنها كلمات ذات مدىً محدود، أو ضعيف مثل كلمة أشقر وشقراء نقول: "بنت شقراء" أو "ولد أشقر"، أو امرأة شقراء أو رجل أشقر أو شَعر أشقر، لكن لا يمكن أن نقول "بيت أشقر" و"ثوب أشقر"[1]، وترى الباحثة أن حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني لم يكن دقيقًا بمثال اقترانات لفظ "مات" على توسطيّة المدى، فمدى لفظة "مات" واسع جدًا فحقله الدلاليّ يتمثّل بالأحياء عمومًا (الإنسان والحيوان والنبات)، أما لفظة "أهل" فهي أكثر محدوديّة منها.

وقد أشار محمد حسن عبد العزيز إلى أن المصاحبة تقوم على أنّ لكل كلمة ألفاظًا، قد تصحبها تتتمثّل في المدى، بحيث تُسهم تلك الألفاظ في تفسّير الكلمة المدروسة، وبذلك يمكن لنا التنبّؤ بدرجات متفاوتة بالكلمة التي تصحبها، ويبين ذلك من خلال مثال ما يمكن أن يسبق كلمة "المصهور" من ألفاظ مثل "النحاس" أو الحديد"[2]، وما يحدث في المصاحبات اللغويّة، يحدث في تشكّل اقترانات منسجمة الألفاظ تنبئ اللفظة فيها عن اللفظة الأخرى المتوقعة؛ أي أنّ علاقة الاستبدال تحدث في حقل دلاليّ واحد، وعلاقة التلاؤم تحدث بين حقول دلاليّة متنوّعة لكنّها متلائمة.

---

[1] للاستزادة، انظر الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، ص٨٣-٨٦

[2] انظر، عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٧-٢٨.

علاقة الاقتران اللغويّ بالوحدة الدلاليّة

يرى أحمد مختار عمر، "إن تكرّر اللفظ مقترنًا بلفظ آخر دائمًا أو على الأغلب، فذلك يتيح لنا [تصنيف] هذا الاقتران وحدة معجمية تؤدي معنىً واحدًا"[١]، وبذلك هو يُدخل الاقتران اللغويّ ضمن الوحدات الدلاليّة، ويميل الحبيب النصراوي إلى تصنيف الاقترانات اللغوية ضمن الوحدات المعجمية بخاصيّة تركيبيّة، فيقول: تحت عنوان "المعجم والدلالة المركّبة": "في اللغة عدد غير منظور من تعابير تؤدي دلاليًّا وظائف الوحدات المعجميّة العاديّة، ولكنّها في الوقت نفسه لا يمكن أن تعالج بالمنهج الذي تُعالج به الوحدات العادية، وذلك لارتباطها بخصوصيات دلالية وتركيبية محددة"[٢].

وسواء أكانت الاقترانات اللغويّة وحدات معجمية، أم غير معجمية، فهي في النهاية وحدات دلالية، تؤدي دلالة مرتبطة بموقفها، وكذالك بسياقها اللغويّ، لتنتج مصطلحات تمثل مفاهيم التغيرات المواكبة لأزمنتها وعُصُرها.

وما جاء في ترجمة محمود فهمي حجازي لمصطلح"collocation" تحت مصطلح التّضام، يتفق مع ما جاء عند أحمد مختار عمر، والحبيب النصراوي، فقد ترجمه حجازي بـ "ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية، ويكون معناها مفهومًا من الجزئيات المكونة لها"، ويأتي بمثال لكلمة كرسيّ، وارتباطها بكلمات مختلفة مكوّنة تراكيب تدور في معنيين: أولهما بدلالة حقيقية للأثاث: مثل "جلس على الكرسي"، "صنع كرسيّا" "كرسيّ منخفض"، "كرسيّ مرتفع"،" كرسي خشبي" "كرسي

---

[١] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٨.

[٢] النصراوي، الحبيب، شواهد المتلازمات اللفظية، في القاموس الألف بائي، والمعجم العربي الأساسي، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط–المغرب، ٢٠٠٦، ص٧٩ .

حديديّ"، أما المعنى الثاني، فيرتبط بكلمات مكونًا تراكيب مجازيّة في المجال الدلاليّ لوظائف مصطلحيّة، مثل "كرسيّ الفلسفة"، "كرسيّ علم اللغة" و"كرسيّ الأستاذية" ...[1].

ومن خلال التصنيف السابق نرى أن الاقترانات اللغوية تشكل وحدات دلالية في صور شتى منها: التعبير "idiom " والتركيب "complex unitary"، والمركب "composit، أو التعبير المركب "composite expression"، أما التعبير، فهو ما يتضمن معنىً حرفيًّا، ومعنىً غير حرفيّ مثل "ضرب كفًا بكف"، فالمعنى الحرفي يتأتى من اقتران الألفاظ على الحقيقة، بينما يتأتى المعنى الآخر من الكناية عن (التحيّر)، ويجيء بحسب الموقف الذي يُقال فيه، أمّا التّعبير الموحّد، فهو ما يشير "nida" إلى أنه مجموعة من الصيغ الحرّة، يختلف معناها عن الطبقة الدلاليّة المنتمية إليها الكلمة الرئيسة ،مثل "البيت الأبيض"، حيث لا يراد به ذلك المبنى المنتمي إلى الحقل الدلاليّ الممثل للمسكن (بيت، وقصر، ودار، كوخ، و(فيلا)) ولكنّه يمثل معنىً ينتمي لحقل دلاليّ يتعلق بالمؤسسات السياسيّة، أما التعبيرات المركّبة فتختلف عن التركيبات الموحّدة، فالكلمة الرئيسة تبقى منتمية إلى المجال الدلاليّ نفسه مثلwork" "field [2].

وطرق إبراهيم بن مراد[3] فكرة التّضام الحرّ في بناء الاقترانات الحرّة، وذلك ضمن التّضام القائم في وحدات معجميّة مركّبة، من مفردتين أو ثلاث، أو أكثر، وتحمل وحدة دلاليّة واحدة، لكنّها تكوّنت بالتّضام الحرّ فتجمّعت تجمّعًا عاديًّا، ويقسّم هذه التجمعات العاديّة أو الحرّة قسمين، تراها الباحثة لا تخرج عن التعبير السياقي والتعبير الاصطلاحي:

---

[1] حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر، القاهرة، دت، ص١٥٧

[2] انظر، عمر، أحمد مختار،علم الدلالة، ص٣٣-٣٤

[3] انظر، بن مراد، إبراهيم، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، ص٢٤-٢٨.

٢- **تعبيرات سياقية:** ما يتضمن معنىً حرفيًّا ومعنىً غير حرفي فالمتكلم يستطيع أن يؤلف الجملة، لكنه لا يستطيع أن يؤلف المعنى، فالمعاني قبل الألفاظ التي تكون الجمل وتأتي في مركبات مثل "ذيل القط"، "ذيل الكلب"، "طويل الذيل"، "قصير الذيل" أو في جمل مثل قطع ذيل الكلب"، "أمسك ذيل القط"، "ماء القط القصير الذيل"، وقواعد الاستعمال تتيح لنا ان نستبدل مفردة الذنب بمفردة الذيل، أو أن نبادل بين الكلب والقط، أو أي اسم لحيوان آخر، أو نعوض بين العناصر طويل قصير مقطوع، ومثل ذلك ما سبق الحديث عنه عند أحمد مختار عمر نحو "ضرب كفًا بكف"، وهو ما يمكن أن يتضمن معنى حرفيًّا، ومعنىً غير حرفيّ بحسب الموقف، فيقال في موقف الحيرة "ضرب كفًا بكف"، ويأتي في موقف آخر بمعناه الحقيقي.

٣- **تعبيرات اصطلاحيّة:** وحدات معجميّة ضمت لتعين موجودات محددة؛ أي كوّنت مصطلحات تعبيرية لمفاهيم معينة متفق عليها في تجربة جماعية في مثل "آذان الأرنب"، "آذان الجدي"، "آذان الفيل"، والمقصود بها نباتات من فصائل معينة، و"الشريان السباتي الباطن"، و"الشريان السباتي الظاهر"، وهما مصطلحان في علم التشريح، وهي وحدات معجمية أوجد تضامها وظيفة التعيين لبعض المفاهيم في التجربة الإنسانية، ومن تراثنا العربي مجموعة لا يستهان بها من أسماء الأعلام التي مثلت القسم الثاني من التضام الحرّ، مثل تأبط شرا و شاب قرناها، وغيرها التي توسعت دلالتها من حيث التخصيص أو التعيين، فشملت أسماء أقوام وجماعات سميت بتلك الأسماء، ومنه ما سبق عند أحمد مختار عمر في حديثه عما لا يؤخذ بمعناه الحرفي كتركيب "البيت الأبيض" بمعنى المؤسسة السياسية المعروفة، فهي تجمع حرّ لوحدات معجمية تختلف دلالتها في حيز تجمعها عن الحقل الدلالي المنتمية إليه، مثل "كرسي الأستاذية"، و"كرسي الفلسفة" أيضا

عند محمود فهمي حجازي؛ مما يشكل تعبيرات اصطلاحية تطلق على مفاهيم بعينها وتقترن بها، فلا يمكن إطلاقها على مفاهيم ومدلولات أخرى، وبذلك تمثل الاقترانات اللغوية وحدات دلالية.

علاقة الاقتران اللغويّ بالترادف

قبل الخوض في موضوع الترادف وعلاقته بالاقترانات اللغوية، لابد من التعرف إلى المقصود بمصطلح الترادف، فقد جاء في لسان العرب الترادف" ...ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا فهو رِدفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف"[١]، وهو عند الشريف الجرجاني "الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[٢].

ويجعل بعض اللغويين الاستبدال الدلاليّ في الاقترانات اللغوية وسيلة للتفرقة بين المترادفات، بمعنى أننا نستطيع التوصل إلى علاقة الترادف بين لفظتين باستبدالهما في اقتران لغوي واحد، فإن تحقق المعنى في كلا الاقترانين، فذلك يعني أن اللفظتين بينهما علاقة ترادف[٣].

وذلك ما تراه الباحثة متجسدًا في كلام عبد الواحد خيري في حديثه عن بعض خصائص المتلازمات (الاقترانات اللغوية)، حيث يمكن استبدال الاقتران اللغوي في مواقف مشابهة نحو (جذب الانتباه) و(لفت النظر) ، وبذلك يتحقق ترادف الاقترانات وترادف المفردات أيضا، بناء على أنّ الانتباه والنظر من حقل تصوريّ واحد، وجذب ولفت من حقل تصوري لدلالة التركيز والانتباه في النظر والتأمل والتّفكير[٤].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، دار صادر، بيروت، دت، باب الفاء فصل الراء.

[٢] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، باب التاء مع الراء، ص٥٠

[٣] انظر، حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ص١١٨

[٤] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية معجم أم تركيب؟، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، ٢٠٠٦، ص١١٩.

علاقة الاقتران اللغويّ بالسّياق

تحليل الاقتران اللغويّ من خلال سباقاته ليس بالجديد، فالمطّلع على التراث النحويّ العربيّ يرى كثيرًا من النصوص المشيرة إلى سياق الحال ممثلين لها باقترانات لغوية في مسكوكات مثل: "ليس المخبر كالمعاين"[١].

فنرى ابن جني يحلل اقترانًا لغويّا مسكوكًا بناء على سياق الحال، وكيف يُوظَّف في مواقف مشابهة، حيث جاء ذلك في"باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية" يقول: "وقد يمكن أن تكون أسباب التّسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنّا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعل الأول وصل إليه علم، لم يصل إلى الآخر"، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال؛ فعرف السبب الذي له ومن أجله وقعت عليه التسمية، والآخر – لبعده عن الحال – لم يعرف السبب للتسمية" [أي لم يعرف ظروف تشكّل الاقتران المسكوك وضرب مثلا على ذلك عبارة] "رفع عقيرته" [وهي من الأمثال] التي لن يصل المتلقي إلى معناها (رفع الصوت) إلا إذا كان على علم بالحال التي قيلت فيه، فممّا تذكره العرب عن أحدهم حين قطعت رجله، أنه رفعها، ثم رفع صوته قويا حادًا، فأطلقوا (رفع عقيرته) على من يرفع صوته، وإلا فما العلاقة بين رفع العقيرة ورفع الصوت؟[٢]، فأصبحت المقولة "رفع عقيرته" من المسكوكات (أي أصبحت اقترانًا مقيدًا)، وصارت تتكرر في سياقات متشابهة في رفع الصوت بوصفها وحدة دلاليّة.

وتحدثت الباحثة سعيدة كحيل ... عن سياقات "المتلازمات" والتي تراها الباحثة تنطبق على الاقترانات اللغوية بعمومها، فقسمتها إلى[٣]:

---

[١] الخصائص، ابن جني،ج١، ص٢٤٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٦.

[٣] انظر، كحيل، سعيدة، ترجمة المتلازم اللفظي في القرآن الكريم، مجلة ترجمان مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، المغرب، مج١٩، عدد٢، ٢٠١٠، ص٥١-٥٣

١- **السياق العام:** ويوظف فيه متلازمات كثيرة ومتنوعة، ما بين حرة ومقيدة، والتي يمكن توظيفها في أي سياق كان مثل "شاء أم أبى" و"على مرمى حجر".

٢- **السـياق الثقـافي:** تعتمـد الاقترانـات اللغويّـة علـى الخلفيـة الثقافيـة المشـتركة بـين المرسـل والمستقبل؛ لفهمها فهمًا صحيحًا وفق سياقها الحاليّ القائم بين المتخاطبين.

٣- **السياق المخادع** (بتعبير الباحثة سعيدة كحيل ...): وهو السياق البعيد كل البعد عن الاقتران اللغوي بمعناه المعجمي للألفاظ المكونة له مثل السياقات الدينية، حيث يوظف الاقتران الديني في سياق بعيد عن سياقه اللفظي المتعلق بالسياق الديني ظاهريّا مثل: توكل على الله، ونقصد به النصح والإرشاد، ومثل "استغفر الله" وتعني في سياق ما امتعاضًا أو سخرية، وكذلك ما شاء الله، وتعني إعجابا أو دهشة.

والنّماذج في النوعين السابقين تراها الباحثة جميعًا من الاقترانات اللغوية السائدة في سياقها المعرفيّ، فقد قيلت في سياقات بعيدة عن المعنى المعجمي للألفاظ، أو سياقها الديني، لتكوِّن عبارات مسكوكة تُستحضر في سياقات معينة، ولعل ذلك يشبه ما أطلق عليه تمام حسان تحويل غايات الأداء على المستوى النحوي، فالنداء قد يتحول إلى تعجب، والاستفهام قد يتحول إلى معان كثيرة، منها التقرير أو الإنكار أو التعجب، وهو كما يقول: "...إنما يعتبر من قبيل تعدد المعنى الوظيفي، ... [ويتابع في توضيح الصلة بين التعدد الوظيفي للكلام والمقام بقوله]: وإنما تأتي الصلة بين ذلك وبين المقام من أن تحوُّل المعنى الوظيفيّ للجملة، لا يكون في الغالب، إلا بعون القرائن الحالية وهي من المقام"[١]، أما بالنسبة للاقترانات فالمسألة تحول دلالي مرتبط بسياقه، وليس

[١] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٣٧١- ٣٧٢

تحولا نحويًّا كالذي أشار إليه تمام حسان لكن الوضعين متشابهان بتأثيرهما على تحول المعنى في الأداء اللغوي بفعل السياق.

٤- **السياق المحدود:** وهي اقترانات توظف في سياقات محدودة؛ أي اقترانات لغوية محدودة المدى في اقتران ألفاظها ببعضها، ولا أنسب من التمثيل عليها بالأمثال، والأقوال المأثورة التي لا تقال إلا في سياقات محددة ومتشابهة.

٥- **سياق المشبهات،** وهو السياق الذي يتضمن تشبيهات، واستعارات وكنايات، ومختلف الصور البلاغية التي لا تتغير مثل "أصفى من الماء"، "صبر أيوب" وهي مسكوكات أيضًا.

٦- **السياق الفني:** ويمثل اقترانات لغوية تكون تعبيرات اصطلاحية تخص الحقول الدلاليّة مثل حقول العلوم والتكنولوجيا، وهي على أغلبها واضحة وصريحة.

٧- **السياق الأدبي:** وهي الاقترانات الشائعة في النصوص الأدبية بأنماطها الرئيسة الشعر، والرواية، والقصة، وهي تشمل كل الاقترانات الحرة، والمقيدة على السواء، والتعبيرات الاصطلاحية والتشبيهات والاستعارات والكنايات.

علاقة الاقتران اللغويّ بالمجاز

المجاز من العلاقات الدلالية الفاعلة في بناء الاقترانات اللغوية، الحرّة والمقيّدة على حد سواء، وجاء تعريفه لغة في لسان العرب بـ: "جُزتُ الطريق وجازَ الموضع جَوزًا وجُؤوزا وجوازا ومجازا، وجازَ به جاوَزَه جِوازا وأَجازه وأَجازَ غيّره، وجازه: سار فيه وسَلَكه، وأجازَه: خلّفه وقطَعَهُ"[١]، ومعناه الاصطلاحي عند الجرجاني: "اسم لما أريد به غير ما وضع له؛ لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدًا"[٢].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٥، باب الزاي فصل الجيم، ص٣٢٦.

[٢] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص١٦٩

وتخص الباحثة بالتعريف المجاز العقلي، وذلك لأنه يتعلق بإسناد الفعل لغير فاعله على الحقيقة، فهو عند الجرجاني: " يسمى مجازا حكميًّا ومجازًا في الإثبات، وإسنادًا مجازيًّا وهو إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس له غير ما هو له؛ أي غير المُلابس الذي ذلك الفعل أو معناه له، يعني غير الفاعل فيما بُني للفاعل، وغير المفعول فيما بُني للمفعول بتأوّل متعلق بإسناده"[١].

والمجاز يكون عدولًا عن الحقيقة لفوائد ثلاث، يذكرها ابن جني، وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن لم تتحقق إحدى تلك الفوائد كانت الحقيقة لا غير، فيقول ابن جني: "وإنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عُدِم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم– في الفرس: هو بحر، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطِرف وجواد ونحوها البحر، ... أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه، وأما التوكيد فلأنّه شبّه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس"[٢].

ويشير إبراهيم أنيس إلى دور المجاز في تطور الدلالة الناجم عن الحاجة في تجديد التعبيرات، والذي تلجأ إليه مؤسسات وهيئات علمية عندما تستدعي الحاجة، فينتقل اللفظ من مجاله المألوف إلى مجال جديد[٣].

ويوضح كريم زكي حسام الدين مفهوم المجاز في الاقترانات اللغوية، بأنه ما يُعرف بالاقتران غير العادي (un usual collocation)[٤]، وهو ما ليس متوقعا وصنفه فيرث بـ (الرصف

---

[١] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، باب الميم والحاء والجيم، ص١٧٠.

[٢] ابن جني، الخصائص، ج٢، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، دت، ص٤٤٢– ٤٤٣

[٣] انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦، ص١٤٥.

[٤] انظر، حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠م، ص٣٦

البـــليغ) [1]، ويعتمد على إبداع الأديب كاتبًا كان أم شاعرًا، فهو الاقتران اللغوي غير المتوقع لدى المتلقي[2]، وذلك ما أشار إليه إبراهيم أنيس في حديثه عن المجاز في الألفاظ، حيث يتخذ الأديب من المجاز وسيلة لتوضيح الدلالة أو تقوية أثرها في الذهن، وعلى قدر إبداع الأديب وتميزه في تخيل المجال الجديد للفظ تكون مهارته وجودة فنه[3]، وما ينطبق على الألفاظ عند أنيس ينطبق على الاقترانات اللغوية المجازية عامة، فالاقترانات اللغوية لا تعدو أن تكون ألفاظًا ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من ألفاظ، وإنما تتخذ خصوصيّة ما بحسب سياقاتها، وتلازمها مع ألفاظ بعينها تتكرر بحسب مواقفها.

- الشكل المبنويّ للاقتران اللغويّ

يأتي بناء الاقترانات اللغوية في تراكيب تتكون من كلمتين أو أكثر، في شكل مبنويّ للألفاظ وشكل مبنوي للجمل، وشكل اللفظ المبنوي يتعلق بالمستوى الصوتي والصرفي، وشكل التركيب المبنوي يتعلق بالمستوى التركيبيّ.

بنية الكلمة في الاقتران اللغويّ

عند استعراض عدد من الاقترانات اللغوية السابقة نحو: "يقبل ويدبر"، "يعطي ويمنع"، "يفرق ويجمع"، "تهب الرياح"، "يحل التمرين"، "يستل السيف"، "اشتد عوده،" ، يدنو دنوا، يغضب غضبًا، "يسقط مغشيًّا عليه"، "أعذر من أنذر"، و"عفا الله عما سلف"، "حي يرزق"، الحق يُقال"[4]، نجد أنها لا تخرج عن بناء لغوي من لفظتين أو أكثر، ولعل تلك المباني لا تخرج عن مجموعة يمكن حصرها في مركبات وجمل اسمية وفعلية.

---

[1] انظر، البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٥٣

[2] انظر، حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ص٣٦

[3] انظر، أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص١٤٥.

[4] انظر، معتصم، محمد، المتلازمات المعجمية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، ص٢٦

جاء عند محمود فهمي حجازي أن من مجالات التحليل الدلاليّ ما يرتبط بالأصوات في بناء الألفاظ، والمعنى، وعند فيرث هو "مجموعة الوظائف التي تقوم بها الصيغة اللغوية"[١]، ومن تلك الوظائف في الصيغة اللغوية، وظيفة الصوت "الفونيم"، فتغير الفونيم في اللفظة يُغيّر المعنى، وإلا فإن الصوتين في إطار وحدة صوتية واحدة، بمعنىً آخر يكون الصوت صورة للفونيم[٢].

وذلك يعني ارتباط تغير الصوت في بناء المفردة بتغير الدلالة، وهي رؤية علماء اللغة حيث "يرى علماء اللغة أن للصوت وظيفة دلالية في اللفظة، قد تغير المعنى... [ويناقش تمام حسان مثالا على ذلك في الفعل "ثار" فيقول]: ... فإذا أخذنا كلمة مثل "ثار" وأضفنا إليها همزة في البداية تغير معناها من اللزوم إلى التعدية، وأصبحت الكلمة "أثار" فإذا أحللنا محل الثاء جيمًا أصبحت الكلمة "أجار" وهلم جرا، والمسؤول عن تغيير المعنى في كل حالة هو تغيُّر حروف الكلمة، وهذا يدلنا على أن الحرف يؤدي قسطا من المعنى العام، هو وظيفي في طبيعته، ومعنى ذلك ببساطة أن الحرف يؤدي وظيفة معيّنة بوجوده في صورة الكلمة"[٣].

وكلام تمام حسان يعني أن الصوت يؤدي وظيفة رئيسة في تغير دلالة اللفظة، ولما كانت اللفظة أو المفردة ركنًا أساسيًّا في بناء الاقترانات اللغويّة، فتغير صوت واحد فيها يفقد الاقتران تحقق علاقة التلاؤم بين مكوناته سواء أكانت لفظة أم لفظتين أم أكثر، وذلك من منطلق كل تغير في المبنى يتبعه تغير في المعنى، فلو قلت "يستل السيف" فالتلاؤم قائم بين اللفظتين معجميًّا ودلاليًّا وتركيبيًّا، بينما لو استبدلت صوت الطاء بصوت السين في كلمة "سيف" سيصبح الاقتران "يستل الطيف"، وبذلك لا يتحقق التلاؤم بين حقلي الشيء الذي يمكن أن يقع عليه فعل الاستلال، كالسيف والسكين والخنجر وهي من حقل "السلاح الأبيض"، والحقل الذي ينتمي إليه لفظ الطّيف

---

[١] حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ص١٤٢

[٢] المصدر نفسه، ص١٤٢

[٣] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٠م ، ص١٢٠.

كالخيال والوهم والسراب وغيره، فبذلك الاقتران– "استل الطيف"– نكون قد وظّفنا علاقة التلاؤم والاستبدال توظيفًا خاطئًا على الحقيقة، على ألّا ننسى أنّنا نولّد بذلك دلالة جديدة على المجاز في سياقات أخرى، أو نصوص أدبيّة.

وترتبط استبدالات الصيغ على المستوى الأفقي بسياقها اللفظي وسياق الموقف، فحين نقول "الحق يُقال"، فمعنى الاقتران أننا يجب أن نشهد بالحق في موقف يتطلب منّا الانتصار لشخص ما، ولو استبدلنا الفعل المضارع المبني للمجهول بصيغة أخرى هي صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، لن يتغير التركيب، فنقول "الحق قيل" بقي التركيب مكونا من (اسم + فعل)، ولن نجد مشكلة في علاقة التلاؤم، لكنّه الموقف الذي لا يتطلب اقترانًا بين اسم وفعل ماضٍ بدلالته المعجمية ذاتها، وهي حدث القول، فتغير الزمن من مضارع إلى ماضٍ أدّى إلى استحضار اقتران، لا يناسب موقف انتصار لشخص ما بشهادتنا بقول الحق، وإنما صار الاقتران يعبر عن أن الحق قيل وانتهى الأمر، وكأننا نقطع بانتهاء أمر ما، عدا عن كون اللفظتين لم يسبق أن اجتمعتا في اقتران توافق الناس عليه استعمالًا، في موقف كهذا، وهو ما توفر في الاقتران الأول "الحق يُقال"، وذلك ما قصده ابن جني بالدلالة المعنوية، والتي يقصد بها ما تحدثه اللفظة في ذهن السامع من معان بعيدة عن الدلالة اللفظية، أو الصناعية، وإنما هي معان مستوحاة، وظلال يبرزها الذهن من خلال الاستدعاء، والاختيار بما توفر لديه من قرائن ولوازم[1]، والملاحظ أن تغير الصيغة من (يُقال) إلى (قيل) أنشأ ظلالًا ومعاني مستوحاة ترتبط بسياقين مختلفين.

فالصيغة وثباتها في الاقتران اللغوي تشكّل جزءًا من بنائه، ليس لنا حق التصرف فيه كما نشاء، وإنما هو التزام لغوي بين الصيغ قائم على قوانين اللغة، ونظامها في مجتمع لغويّ واحد، ومرتبط بسياق الحال الذي قد يقبل صيغة، ويرفض الأخرى حتى إن حققت نظام اللغة، وعلاقة

[1] انظر ابن جني، الخصائص، ج٣، ص٩٨.

التلاؤم والاستبدال، فالملاحظ في ما سبق "الحق يُقال" و"الحق قيل" سلامة علاقة الاستبدال والتواؤم وسلامة القاعدة، لكن الصيغة المطلوبة ارتبطت بالموقف المناسب، فالمسألة لا تحتكم لتلاؤم واستبدال على مستوى الدلالة المعجميّة فقط، وإنما هي الظروف والمواقف التي تشارك في الاختيار الصحيح للصيغ المناسبة لبناء اقتران، فالمواقف هي المحرض للذهن لاستدعاء اقتران لغويّ مناسب للحال القائمة، والاقتران اللغوي يرضخ لنظام خاص، لا يمكن التدخل فيه في كثير من الأحيان، حتى إن بقي ضمن نظام اللغة العام في مجتمع لغويّ واحد، وذلك يقودنا بدوره إلى كيفية الاختيار المناسب للألفاظ تركيبيًّا ودلاليًّا.

بنية الجملة في الاقتران اللغويّ

يتضح لنا في معظم الأمثلة التي مرت بنا سابقا، أن الاقتران في كثير من الأحيان جملة، يرتبط فيها الفعل بالفاعل، وتحتاج مفعولًا إن كان الفعل متعديًا، ومن هنا لنا أن نأخذ برأي عبد الواحد خيري حين قرر أن المتلازم "collocate"، لا يمكن اعتباره ظاهرة معجمية محضة، وإن أمكن اعتباره من المواد التي يمكن أن توجد في القواميس، فإن المتلازم يحقق (checks) عددًا من المقولات والسمات النحوية (grammatical features) التي لا يمكن أن تُعتبر[تُعدُّ] من صميم المعجم؛ لأنّ هذا الأخير وإن كان يشير إلى هذه السمات أو ينص عليها، فإن تحققها لا يتم إلا في النظام النحوي"[١].

ومن ذلك المنطلق جاء حديث عبد الواحد خيري عن طبيعة الضغوط النحوية في المتلازمات، وذلك، ما تراه الباحثة ينطبق على سائر الاقترانات اللغوية، حيث يقول: "عدم قبول النقل بالتقديم أو القلب في بعض العبارات المتلازمة يتّصل ليس بطبيعة التلازم، ولكن بطبيعة الضغوط النحوية

[١] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية: معجم أم تركيب، مجلة الدراسات المعجمية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ص١١٠.

التي يفرضها نسق اللغة؛ لأن النسق يمكنه أن يرفض نقلا بالتّقديم، أو القلب لسبب أو آخر لا علاقة له بالتلازم، قد يكون هذا السبب صرفيًّا أو تركيبيًّا أو متصلًا بتأويل بعض الوحدات النحوية"[1]، ويُمثّل بالعبارة "أخذ الأمر مجراه" ولا يصح "مجراه أخذ الأمر"، فالمفعول [في عبارة "مجراه أخذ الأمر"] متصل بضمير يعود وجوبًا على الفاعل، وهو ما لا تسمح به العبارة التي يتقدّم فيها المفعول"[2]، فالرفض للعبارة هنا ليس له علاقة بتحجّر العبارة، وإنما هي الضغوطات النحويّة التي يفرضها نسق اللغة.

والقصد أنّ التّحجر في العبارات وعدم سماحها للمتكلم بالتّدخل في التّرتيب، يعود للنظام القواعدي الذي قد يسمح بالتدخل في الترتيب بالجواز في مثل "آخر الدواء الكيّ"، فيجوز لنا التدخل في الترتيب فنقول الكي آخر الدواء"، وقد يرفض التدخل في الترتيب كقولك "بعيدة مهوى القرط" التي عدّها عبد الواحد خيري من المتحجرات التي لا تقبل التغيير في الترتيب، فلا نقول "مهوى القرط بعيدة"، وذلك لأنها عبارات لا تنطبق عليها التحويلات النحوية مثل التقديم والتأخير، فمثل هذه العبارة بني على وضع لا يقبل فيه التفكيك[3].

وتوافق الباحثة عبد الواحد خيري في أنّ اقتران "بعيدة مهوى القرط" تعامل معاملة اللفظ الواحد، فهي توالي متضايفات، ولا يمكن التدخل في فصل المضاف عن المضاف إليه، وإلا اختل التركيب والمعنى، وهي مرحلة الضم التي وصفها كمال بشر بالدقيقة، والتي تقتضي معرفة بقواعد البناء

---

[1] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية: معجم أم تركيب، مجلة الدراسات المعجمية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، ٢٠٠٦، ص١٢١

[2] المصدر نفسه، ص١٢٢.

[3] المصدر نفسه، ص١٢٤.

وأصوله، وفهما واعيًا بنظام ترتيب "المورفيمات"، ووضعها في نسق يقبله نظام اللغة وفق موقعية مناسبة لنظام التركيب، والمعنى الصحيح على حد سواء[١].

وفي ما ترى الباحثة أن الاقتران "الكي آخر الدواء"، على الرغم من صحته التركيبية والدلاليّة إلا أنه يخرج عن كونه اقترانا لغويًّا، فما شاع عن ذلك الاقتران هو ترتيب معين للألفاظ، يستحضره الذهن في مواقف معيّنة بوصفه مسكوكًا لا يخرج المتكلم عن ترتيب ألفاظه، فإن خرج جاوز نطاق الاقتران بأبعاده الخاصة إلى نظام اللغة بأبعادها العامة، وبذلك فالترتيب له أهمية كبيرة في ثبات الاقترانات اللغوية المقيدة وشيوعها.

وكما أن للغة بعمومها نظام يشمل جميع تراكيبها بما في ذلك الاقترانات اللغوية، كذلك هناك نظام خاص للاقترانات اللغوية، لا يمكن تجاوزه، وإلا خرجت عن كونها اقترانات، لتبقى ضمن نظام اللغة العام بوصفها تراكيب صحيحة، بل في كثير من الأحيان تخرج عن نظام اللغة عامة؛ لتكون تراكيب خاطئة أو خارجة، كما سيق في مقولة "بعيدة مهوى القرط"، و"أخذ الأمر مجراه" وذلك ما ينطبق على نوعي الاقترانات: الحرة والمقيدة على حد سواء، فعند التدخل في بناء المثل "على نفسها جنت براقش"[٢] – والذي يُعد من المسكوكات– يمكن لنا التقديم والتأخير، كأن نقول براقش على نفسها جنت، أو "جنت براقش على نفسها"، وكلاهما صحيح ضمن نظام اللغة العام، فلا خروج عمّا هو مسموح ومباح في قواعد التراكيب، بينما لو طُرح أحد الترتيبين أمام شخص على قدر من الثقافة اللغوية في مجتمع لغوي، سيبادر لتصحيح الترتيب على ما سُمع ونُقل، فيطرح الترتيب الأصل: "على نفسها جنت براقش"، ولن يتقبل فكرة التدخل في الترتيب على الرغم من

---

[١] انظر، بشر، كمال، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥ ص١٨٣

[٢] العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج٢، ضبطه أحمد عبد السلام وأبو هاجر محمد سعيد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٦، وجاءت صيغته عند العسكري"على أهلها دلّت براقش"

كونها ضمن نظام اللغة، مما يوحي بخصوصية نظاميّة لذلك الاقتران، لا تخرج عن نظام اللغة عامة، لكنّها لا تعترف بترتيب آخر، حتى وإن كان ضمن نظام اللغة العام.

أما الحذف وهو قانون تحويليّ[1]، فقد اتفق علماء اللغة من النحويين والبلاغيين على وجود شرط رئيسي لقبوله، ألا وهو الدليل، فلا حذف بلا دليل يشير إلى المحذوف، يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[2].

وترى الباحثة أنّ الاقتران اللغوي لا يقبل الحذف ضمن نظامه الخاص، ويقبله ضمن نظام اللغة العام، فالاقتران يعني وجود لفظتين أو أكثر تتلازم، وتلتصق عند استحضارها في موقف ما، فإن حُذف من تلك الألفاظ شيء، فقدت معنى التلاصق أو التلازم، حتى إن توفر الدليلان اللفظي والمقاميّ معًا، ويقبله ضمن نظام اللغة العام ففي الاقترانات المقيّدة، إن كان المتلقي واسع المعرفة والثقافة؛ قادر على الربط بين الموقف، وما حذف من الاقتران فيسترجعه في ذهنه، عندها يكون الدليل المقامي مسوغًا للحذف، فإن حدث موقف ما تسبب فيه شخص بإيذاء نفسه قد نقول "براقش"، وعلى المخاطب أن يقدر نص المثل "على نفسها جنت براقش"، بناء على الدليل اللفظي المتمثل في لفظة براقش، والدليل المقامي المتمثل بالموقف المشابه لموقف المثل الأصليّ، لكن ذلك يُعد حذفا ضمن نظام اللغة لا ينطبق على خصوصية الاقتران، فلم يكتمل الاقتران في ذهن المخاطب إلا بعد استدعائه المحذوف، ويُعد خروجًا عن نظام الاقتران اللغويّ الخاص، وإن لم يخرج عن نظام اللغة العام الذي يبيح الحذف بتوفر الدليل، فنظام اللغة العام يسمح بذلك ونظام الاقتران الخاص لا يسمح به.

---

[1] انظر، الكيلاني، إيمان، الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي، في ضوء النظرية التوليدية التحويلية العربية، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣، ص١٤

[2] ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٠.

وإن حدث الحذف في الاقتران الحرّ، فلك الحرية في استدعاء المحذوف، فقد يستدعي المتلقي اللفظ المقصود، وقد يستدعي لفظًا آخر ينسجم مع نظام اللغة، ولا يحقق الاقتران المنشود، وبذلك فالمتلقي يلتزم بقانوني الاستبدال والتلاؤم اللذين سبق الحديث عنهما، ولكنّه لا يحقق الاقتران المقصود بألفاظه الأصلية، فنقول "اشتعلت الحرب" فإن حذفنا لفظة "الحرب"، فقد يستبدل المخاطب بالحرب لفظًا آخر مثل النار أو الخلافات أو المشاحنات، وهي اقترانات وإن لم توصل فكرة المرسِل مثل "اشتعلت الحرب"، تبقى ضمن نظام اللغة في المجتمع اللغويّ الواحد، فنظام اللغة يجوز فيه التأويل والتقدير وفق نظرية تشومسكي "التوليدية التحويلية"، التي يرفض فيها التعامل مع اللغة على أساس فكرة التحليل الشكلي القائم على التصنيف، والتوزيع، والوصف لظاهر اللغة دون التطرق إلى تفسيرها، والغوص في أعماقها[١].

فما الترتيب والحذف والزيادة والتبعية والاستبدال، في نظرية تشومسكي إلا قوانين، تعامل معها المنطوق في العربية من خلال فكرة التأويل والتقدير المرتبطة بفكرة الاستدعاء الذهني للّفظ المناسب في موقع الحذف، فالجملة التوليدية عند تشومسكي هي النواة في ذهن المتكلم، وهي تخضع لقواعد ذهنية، يُطلق عليها قواعد النحو التوليدي، وعند ظهورها على هيئة منطوقة، فهي جملة تحويلية وبنية سطحية لأنها خرجت من الذهن[٢].

وبتقدير للمحذوف نحن نعود إلى الأصل الذهني للجملة التي تعرضت لقانون الحذف عند خروجها إلى السّطح، وهنا نحن نتحدث عن النظام العام للغة، وليس عن الخصوصية للاقتران اللغوي، وهو ما أشار إليه عبد الواحد خيري حين تحدث عن الضغوط النحوية للمتلازمات، والتي

---

[١] انظر، العمودي، مطاوع محمد، النظرية التوليدية التحويلية، دن، إربد – الأردن، ٢٠٠٥، ص٤٥.

[٢] انظر، الكيلاني، إيمان، الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي، في ضوء النظرية التوليدية التحويلية العربية، ص١٤.

لا يمكننا بسببها التدخل في ترتيب الاقتران، فقال "...قد يكون هذا السبب صرفيًّا أو تركيبيًّا أو متصلا بتأويل بعض الوحدات النحوية"[١]، أو تقديرها.

وبتقدير بعض الوحدات النحوية، قد لا يصل الاقتران المقصود في ذهن المرسِل إلى المستقبِل، فالاقترانات اللغوية تتكئ في فهمها على عناصر الصياغة خالصة، وإلا خرجت عن كونها اقترانات، وذلك ما أشار إليه محمد عبد المطلب حين أقر أن الذكر في الكلم هو الأصل، والأصل لا شروط له، أو مسوّغات، فهو يجعل المتلقي يتكئ في فهمه للرسالة اللغوية على عناصر الصياغة خالصةً[٢]، وذلك ما ينطبق على الاقترانات اللغوية بتراكيبها المختلفة.

وعلى ما تقدّم ترى الباحثة أن الاقترانات اللغوية من تلك الحالات الملازمة للذكر، الذي وصفه محمد عبد المطلب بالأصل المثالي فيقول: "الذكر يمثل الأصل المثالي، ولا موجب للعدول عنه"[٣]، فالنظام العام لأي لغة يجيز الحذف، والنظام الخاص للاقتران الذي يعني التلاصق والتلازم يرفضه ولا مقتضى للحذف فيه، فحين يصطدم سياق الذكر بسياق الحذف "فلا مقتضى للحذف"؛ أي أن الذكر ملازم لهذه الحالة[٤].

وتلمح الباحثة إشارة واضحة إلى النّظام اللغويّ الخاص للاقترانات اللغويّة في كلام الحبيب النصراوي، حين تحدث عن الاقترانات أو المتلازمات كوحدات معجمية بقوله: "... ولكنها في الوقت نفسه لا يمكن أن تعالج بالمنهج الذي تُعالج به الوحدات العادية، وذلك لارتباطها

---

[١] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية: معجم أم تركيب، مجلة الدراسات المعجمية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، ٢٠٠٦، ص١٢١.

[٢] انظر عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧، ص٢١٨.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

[٤] انظر المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

بخصوصيات دلالية وتركيبية محددة"[1]، فلا ترى الباحثة الخصوصيات الدلالية والتركيبية، التي توجب معاملة الاقتران اللغويّ بمنهج يختلف عن باقي الوحدات العادية، إلا نظامًا لغويًّا خاصًا لبناء الاقترانات ضمن نظام اللغة العام، ذلك النظام الذي يتّخذ خصوصيّة في مستويات اللغة الصرفيّة، والتركيبيّة والدلاليّة، فتدرسها الباحثة ضمن الفصلين القادمين فصل "الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي دلاليًّا" و"الاقتران اللغوي في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي مبنويًّا".

[1] النصراوي، الحبيب، شواهد المتلازمات اللفظية، في القاموس الألف بائي، والمعجم العربي الأساسي، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط–المغرب، ٢٠٠٦، ص٧٩.

الفصل الثاني

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي دلاليًّا

- أثر الترادف في بناء الاقتران اللغوي في الروايات
- أثر السياق في بناء الاقتران اللغوي في الروايات
- أثر المجاز في بناء الاقتران اللغوي في الروايات

ملخص تشجيري لأبرز تقسيمات ومصطلحات الفصل الثاني:

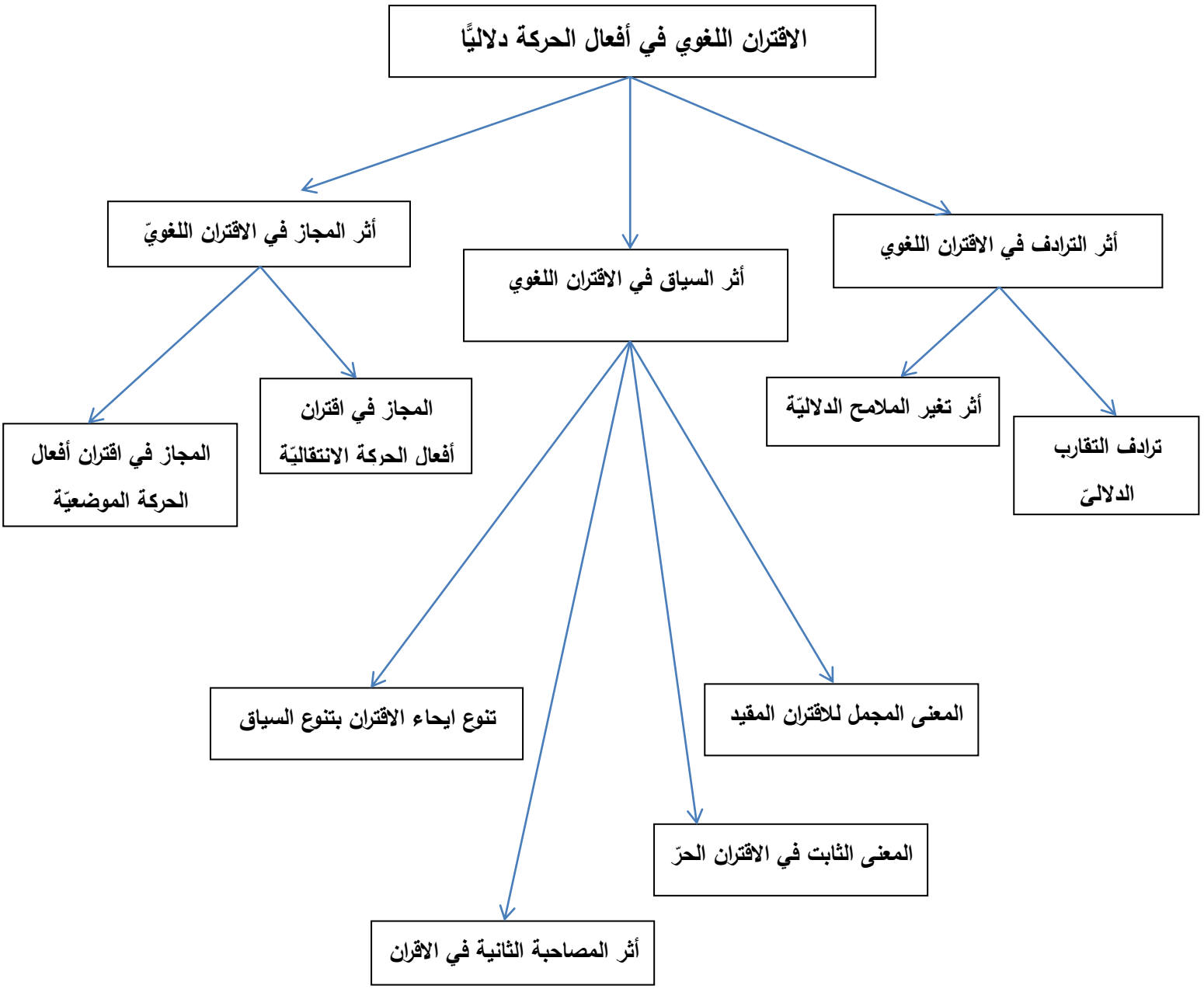

الفصل الثاني

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي دلاليًّا

ترتبط الدلالة بمجموعة من الظواهر اللغوية التي تُسهم في تشكُّل المعاني المختلفة للألفاظ، وتتجسد تلك الظواهر في علاقة الدال بالمدلول، مثل: توظيف الدال في الإشارة إلى مدلولات متعددة، أو إيجاد دوال متعددة تشير إلى مدلول واحد، أو الخروج بالدال عن سيره الطبيعي في الإشارة إلى مدلول على غير الحقيقة، وذلك في توافق بين أبناء اللغة الواحدة، ضمن ظروف ومواقف استدعت تلك الظواهر اللغويّة بمسمّياتها المختلفة، ومنها المشترك اللفظي، والترادف، والمجاز، والمعنى السياقي وغيرها، وتتطرق الباحثة إلى بعض تلك الظواهر في هذا الفصل، موضحة أثرها في بناء الاقتران اللغويّ في روايات أحلام مستغانمي، وهي على إطلاقها في الاقترانات الحرة أو المفتوحة، فلم تضم روايات مستغانمي عددًا من الاقترانات المقيّدة، إلا ما ندر وبذلك هي لا تصلح أن تكون مادة للدراسة.

- **أثر التّرادف في بناء الاقتران اللغويّ في الروايات.**

يقسم اللغويون المحدثون فكرة الترادف ما بين ترادف تام، وترادف ناقص، أو لنَقُل الترادف الكامل، وأشباه الترادف، وقد مال معظمهم – إن لم يكن جميعهم– إلى عدمية وجود المعنى المتماثل تمامًا؛ أي عدم وجود الترادف التام بتعريفه عند أحمد مختار عمر: "التعبيران يكونان مترادفين في لغة ما، إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة"[1].

[1] انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٢٢٣– ٢٢٥

ولا خلاف بين اللغويين المحدثين على وجود أشباه المترادفات، فجاء ذكر شبه الترادف عند فريد عوض بمصطلح الترادف الناقص، وهو ما اتفق على معناه علماء اللغة، ويعني عندهم: "إمكان حلول كلمة مكان كلمة أخرى تؤدي معناها، أو وظيفتها الدلالية في بعض السياقات"[١].

ومن الذين أنكروا وجود الترادف التّام من علماء الغرب المحدثين بالمر حيث يقول: "إلا أن من المؤكد تقريبًا، أن ليس ثمة ترادف كليّ في هذا المفهوم، ويرجع هذا في الواقع إلى الاعتقاد بأنه ليست هناك كلمتان بنفس المعنى تمامًا، إنّ ما سنجده طبعًا أنّ بعض الكلمات قابلة للإبدال فيما بينها في مواضع معينة فقط، فالمترادفتان (deep) عميق و (profound) عميق، قد تستعملان مع (sympathy) تعاطف، غير أن (deep) فقط تستعمل مع ماء"[٢].

وجاء الحديث عن التضمُّن عند بالمر على أنه علاقة ترادف فيقول في ذلك: "التضمُّن علاقة ترادف تعتمد على النص، حيث يظهر عنصران مترادفان في نص معين مثل [أسد، ولبؤة: الصغار تسمى أشبالا] ... لكن هذا لا يبدو دعما لترادف الكلمات، بل على العكس فإنها تترابط تضمينيًّا، إذ إنّ إحدى اللفظتين أكثر تحديدا من الأخرى"[٣].

وقد تطرق أحمد مختار عمر إلى الترادف وأنواعه، فجاء عنده: الترادف شبه التام مثل حول وسنة، والتقارب الدلاليّ في مثل لفظتي حلم ورؤيا، والاستلزام بمعنى س١ يستلزم س٢، فمثلا التعبير "قام محمد من فراشه الساعة العاشرة"، يستلزم تعبير "كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة"، واستخدام التعبير المماثل، بمعنى الجمل المترادفة من خلال التحويل بتغيير مواقع الكلمات

---

[١] حيدر، فريد عوض، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٥٢.

[٢] بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، ماشطة، ص١٠٦-١٠٧

[٣] المصدر نفسه، ص١٠٨

في الجملة في مثل: "دخل محمد الحجرة ببطء"، "وببطء دخل محمد الحجرة"، والتبديل أو العكس في مثل "اشتريت من محمد آلة كاتبة، وباعني محمد آلة كاتبة"[١].

تركّز الترادف في الاقترانات اللغوية عند مستغانمي في المفردات، – سواء أكان في رأس الاقتران أم في ذيله – وإن لم نعدم وجود الاقترانات المترادفة في رواياتها، لكنّها كانت محدودة جدًا، لا تصلح مادة بحث، وتناقش الباحثة في هذا المبحث ترادف المفردات، وكيف وُظِّف في اقترانات لغويّة في الروايات، بصورة اقترانات حرّة على الإطلاق.

ترادف التقارب الدلاليّ

التقارب الدلاليّ يعني تقارب المعاني بين لفظين أو أكثر، مع اختلاف بملمح واحد على الأقل، ويمثل لها كريم زكي بكلمات الحقل الدلالي الواحد[٢]، فالاختلاف في ملمح يُنتِج ترادفًا غير تام، وهو ما يحقق التقارب الدلالي، ويتضح ذلك في ما جاء عند كريم زكي حسام الدين إذ يقول: "أننا نستطيع تحديد معنى الكلمة من خلال عدد من المكونات، أو الملامح الدلاليّة التي تميزها عن غيرها من الكلمات، مثل كلمة (كرسي) التي تُحدد دلالتها بهذه المكونات: جماد + مصنوع من الخشب + ذو أرجل +ذو مسند + مخصص لجلوس شخص، وإذا حاولنا تغيير الملمح الأخير إلى مخصص لجلوس شخصين أو أكثر، فإن معنى الكلمة سيتحول من كرسي إلى أريكة"[٣].

ويظهر التّقارب الدلاليّ ضمن ترادف المفردات الموظفة في اقترانات لغويّة عند مستغانمي في عدة أفعال، تتناول الباحثة جزءًا منها.

---

[١] انظر عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٢٢٠-٢٢٣

[٢] انظر حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في اللسانية الحديثة، ط٣، دن، دم، ٢٠٠١، ص٢٦٢

[٣] كريم زكي، حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ج١، ص١٠٨

ترادف (ارتجف وارتعش)

لا تخرج دلالة ارتعش عن معنى ارتجف في المعاجم القديمة كما بيّنها محمد محمد داود، وتعني الحركة الموضعيّة الترددية والاهتزازيّة، وتحدث بقوة وسرعة، وتقع من الإنسان عند الخوف، أو التعرّض لبرد شديد، أو مرض عارض، أو داء مزمن أو المفاجأة[١].

والارتعاش والرجفة ، تُعدّان من الحركات الموضعيّة للأعضاء، مثل اليد، أو الرجل، أو الجسد كاملًا، ويذكر كريم زكي حسام الدين، أن لكل عضو من أعضاء الجسد حركته المنتظمة مثل حركة القلب، وحركة الأمعاء، وحركات الرئتين، وحركة ارتداد الجفن[٢]، وهي حركات طبيعية منظمة ودائمة وفق نظامها الخلقيّ.

أما الرعشة والارتجاف، فهما حركتان طارئتان، توجدان نتيجة موقف مؤثر أو مرض، وهما حركتان غير دائمتين مرتبطتان بطبيعة العضو المحدث لهما في موقف معين، وجاء ارتباطهما في اقترانات لغويّة ضمن علاقة الإسناد للعضو المؤدّي، وجاء ارتباطهما في اقترانات لغويّة بترادف شبه تام بين فعلي "ترتجف وترتعش"، فالرّجفة أقوى من الرّعشة وأشدّ وفق ما جاء في كتاب الفروق اللغويّة "الرّجفة الزلزلة العظيمة"[٣]، فكان الاختلاف في ملمح القوة بين الفعلين عاملا على نفي الترادف التام والميل إلى التقارب الدّلاليّ.

واقتران (ترتعش وترتجف) يأتي من قبيل أن بعض الكلمات تأتي محددة في اقتراناتها مع ألفاظ بعينها مصاحبة لها، وهو ما ذكره بالمر عن تلازم بعض المفردات بقوله: "بعض الكلمات محددة اقترانيًا؛ أي أنها ترد فقط مقترنة مع كلمة أخرى، فكلمة "rancid" ترد مثلا مع اللحم والزبدة، بينما

---

[١] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤١٨

[٢] انظر، حسام الدين، كريم زكي، الزّمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم لزمان وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب للنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢، ص٣٢

[٣] العسكري، الفروق اللغويّة، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، دت، ص٣٠١

ترد كلمة ""addled" مع البيض والمخ، يظهر أن هذا الاقتران لا يتحدد بالمعنى، بل بالصحبة التي تحافظ هذه الكلمات عليها، وقد يُقال أنّ عَفِنًا وفاسدًا مترادفتان، يختلفان فقط في أنّهما يظهران في مواضع مختلفة"[١]، وتقيس الباحثة على ما تقدّم، أنّ أفعال الحركة الخاصة بحركة عضو، تأتي غالبًا مقترنة مع ذلك العضو.

وقد جاء الفعلان"ارتجف وارتعش" في اقترانات لغويّة، تجسّد تقاربهما الدلاليّ عند أحلام مستغانمي، ومن تلك الاقترانات ما يلي:

- "**ارتجفت يدي** وأنا أفك أقفال الحقيبة"[٢]
- "فأصاب بهزة أولى **لترتعش يدي** تتوقف لحظات"[٣]
- "**ترتعش ذراعي** الوحيدة، وهي تقاوم رغبة جامحة لاحتضانك"[٤]

ظهر توظيف الاقترانات اللغوية الخاصة بأفعال الحركة الدالة على (الرجفة، والارتعاش) في الرواية الأولى لأحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد)، ويبدو أنّ السبب في ذلك ارتباط هذه الأفعال بأعضاء الجسد، حيث يرى محمد محمد داود أن الحركة "قد ترتبط بالعضو أو الجزء القائم بها وتختص به، ذلك على نحو الارتباطات التالية: (الرقبة – التفت)، و (العين– أومأ)، و (اليد– لكم)، و (الرجل– ركل)"[٥]، وذلك ما تراه الباحثة استدعاءً منطقيًّا، فكما يوجد استدعاء وظيفي يقوم على العلاقات الوظيفية للكلمات، فهناك استدعاء منطقي، وكما يستدعي المبتدأ الخبر ويستدعي الخبر المبتدأ، والنكرة النعت، والمعرفة الحال في تركيب وظيفي، فهناك استدعاء منطقي أشار إليه محمد يونس علي قائلًا: "هو قرينة معنوية خالصة، وهو الذي تتطلب فيه إحدى

---

[١] بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة مجيد ماشطة، ص١٠٦

[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٠، ص٢٥٤

[٣] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٥٥

[٤] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٦٦.

[٥] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٠

الكلمتين الأخرى تطلبا منطقيًّا ... كاستلزام الفعل (قام) لفاعل منطقي؛ لأن كل فعل لا بد له من فاعل"[١] منطقيّ.

فاليد في حركة الرعشة والارتجاف، هي القوّة المحرِّكة، ويرى كريم زكي حسام الدين أن اليد وحدة دلالية تسجل نسبة شيوع عالية في مجموعتها الدلالية، ويعكس ذلك أهمية تلك الجارحة "فيرتبط بعضها بالمصاحبة اللغوية"[٢]، ومنطقيًّا عضو اليد هو ما يمكن للذهن استحضاره للاقتران بفعل الرعشة من خلال علاقة الإسناد، وفي مواقف مرتبطة بالنص، حيث إن اليد علامة فارقة في جسد بطل الرواية (خالد)، الذي يعيش بيد واحدة، أي بنصف تلك القوة، فهو يفقد إحدى ذراعيه، وما يشعر به من رجفة، وارتعاش مقتصر على جسده، وذراعه الوحيدة.

وقد وظفت مستغانمي "ارتعش وارتجف" في سياقات انفعالية مؤثرة بالنسبة للبطل منها: موقف عندما فتح حقيبة صديقه المتوفّى، وموقف آخر عند مقاومة رغبة جامحة في احتضان من يحب، حيث شكّل ذلك استدعاءً نصيًّا محصورًا في رواية ذاكرة الجسد، فـ "اليد جارحة الإنسان التي تحتوي على الأصابع، ويُأْخذ بها ويُقْبَض على الأشياء"[٣]، فجاء توظيفها في مواقف القبض على أشياء لها دلالتها في نفس البطل؛ مما سبَّب صدور أفعال الحركة الترددية "الرجفة والرعشة" عن اليد، وهو ما أشار إليه كريم زكي حسام الدين من خلال قول سوسير: "إن الكلمة توحي دائما بكل شيء يمكن أن يتصل بها أو يشترك معها بطريقة أو بأخرى"[٤]، فلفظ الارتعاش والرجفة المسندان إلى الإنسان، يوحيان على الأغلب بعضو اليد أو الجسد عامة، حيث يظهر ترادف الاقترانين واضحًا بين

---

[١] علي، محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، جامعة الفاتح، ليبيا،١٩٩٣،ص٣٠٨.

[٢] حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ج١ ص٢١٩

[٣] المصدر نفسه، ص٢١٢

[٤] انظر المصدر نفسه، ص١٢٧

ارتجفت يدي" "وترتعش ذراعي"[١]، باقتران الفعلين بالعضو المؤدي لهما وهو اليد، أو الذراع "[٢]، وعليه يمكن لاتساع مترادفات العضو المؤدي أن تكون عاملًا في نشوء ترادفات على مستوى الاقترانات كاملة أيضا، فاتساع الاستبدال على مستوى رأس الاقتران بين الفعلين "رجف ورعش" وتنوع ذيل الاقتران بين مترادفات اليد "اليد والذراع" ساعد في بناء ترادفات على مستوى الاقتران كاملًا برأسه المتمثل في الفعل وذيله المتمثل في العضو المؤدّي.

ترادف (سحب وجذب)

بنظرة متفحصة في ما يذكره محمد محمد داود عن أهم الملامح الدلالية للفعل جذب"، والفعل "سحب"، تلحظ الباحثة الاشتراك في بعض الملامح الدلاليّة بين هذين الفعلين، فملامح الفعل جذب تتمثل بالقوة، والانتقال، والحركة، وتعدد الاتجاهات، وكثرة الدلالات المعنوية، ومن ملامح الفعل سحب: الانتقال والحركة، والجذب، ويعد محمد محمد داود الجذب ملمحًا دلاليًّا للسحب[٣]، من هنا يميل الترادف بين الفعلين "سحب وجذب" إلى التقارب الدلاليّ حيث إنّ كل فعل منهما، هو ملمح دلاليّ للآخر، وليس تطابقا له، وتتضح تلك الملامح من خلال الاستعمال القديم والمعاصر، ومن تلك الاستعمالات، الاقترانات اللغوية للفعلين "جذب وسحب" في روايات أحلام مستغانمي.

- "يحتضنني **ويسحبني نحوه** قائلا: الحب أن تسمحي لمن يحبك بأن يجتاحك ويهزمك"[٤] .
- "امتدت يده تستوقفني **وتجذبني نحوه**"[٥].
- "كل محاولة للخلاص في هذه الحالات ستجعل الرمال **تسحبك أكثر نحو العمق**"[٦]

---

[١] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٦٦.

[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٥٤

[٣] انظر داوود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٩٢

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط٥، ١٩٩٨، ص٢٦١.

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٨٥.

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢٨

– "من الانفعالات والأحاسيس المتناقضة التي **تجذبك للأسفل** وللأعلى في وقت واحد"[١]

وظفت مستغانمي الفعلين (جذب وسحب) في اقترانات لغويّة، تراوحت ما بين المعنى الحسّيّ، حيث الشد بقوة، والمعنى المجازي الذي يتأتى من إسناد الفعلين لغير فاعلهما على الحقيقة، فأسندت الفعل سحب للرمال، وهو على الحقيقة يسند للإنسان.

ويحتفظ الفعل جذب في العربية المعاصرة بدلالته القديمة، المتجهة نحو الأخذ والشد بقوة لتحريك الشيء عن موضعه[٢]، وعلى الرغم من وجود تشابه في الملامح الدلاليّة بين الفعلين (يجذب ويسحب) فهناك اختلاف، حيث إنّ الجذب أقوى من السحب وأسرع، فجذبه يعني... حوَّله عن موضعه، واجتذبه استلبه"[٣]، ومن أهم الملامح الدلالية للفعل (جذب)، الحركة والقوة والسرعة، والتقيد بجارحة اليد في غالب الدلالات الحسية[٤]، وأما الملامح الدلالية للفعل سحب فهي: الحركة والانتقال والانتقال والاتجاه الأفقي، وجر آخر وراءه [٥]، ويكمن الاختلاف بينهما في ملمح السرعة، فالجذب أسرع من السحب، وذلك يعني اختلاف كم الزمن الذي يستغرقه كل منهما في الحركة، فالأسرع يحتمل زمنا أقل، يقول التهانوي عن الحركة السريعة: "هي التي تقطع مسافة مساوية لمسافة أخرى في زمان أقل"[٦].

والاختلاف في أحد الملامح الدلاليّة بين "سحب وجذب" مؤشر للترادف غير التام، فهو ترادف من قبيل التقارب الدّلاليّ، حيث تتضح المعاني المجازية بمعنى التحول من شعور إلى آخر فنقول: "أمر ما يجذبني نحو الحزن أو الفرح"، "وأمر ما يسحبني نحو الحزن أو الفرح"، على جواز تحديد

---

[١] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٦٨.

[٢] انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الباء فصل الجيم.

[٣] المصدر نفسه، ج١، باب الباء فصل الجيم.

[٤] انظر داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٤٢

[٥] انظر المصدر نفسه، ص٩٢

[٦] التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، تحقيق لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، دت، ص٩٥.

الاتجاه أو عدمه في المجاز، الأمر الذي أفادت منه مستغانمي بتوظيفها للمفردات المترادفة – على الحقيقة، وعلى المجاز– في بناء اقترانات لغويّة محددة الاتجاه، وأخرى غير محدّدة الاتّجاه، كقولها "**وأنا أنسحب تدريجيا على رؤوس الأصابع لأترك له المجال**"[١]، وهو ما تطرق إليه محمد محمد داود في توضيحه الملامح الدلالية لفعلي الحركة (سحب وجذب)، حيث يقول: "وحين يُسند إلى ما لا يتأتى منه حركة السحب الحسية، ويختفي ملمح المسافة (المكان) يأخذ الفعل دلالات معنوية مثل: الاعتراض أو المقاطعة لمكان محدد أو جماعة معينة، وهو لون من الانسحاب المعنوي"[٢].

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل "سحب" جر آخر وراءه[٣]، وتعني جر شيء ما على وجه الأرض، فجاء في لسان العرب "السحب: جرّك الشيء على وجه الأرض، كالثوب وغيره وسَحَبَه يَسحَبُه سَحْبا، فانسَحب: جرّه فانجَرَّ"[٤]، وهو ما يشير إلى اتجاه أفقي، في حين ترى الباحثة أن مستغانمي حوّلت الاتجاه في اقتراناته من الافقي إلى العمودي، عن طريق اقتران الفعل سحب بالظرف "نحو" أو بحرف الجر "إلى" ومساره الهدفي، مرة على الدّلالة الحسيّة، ومرة على الدّلالة المعنوية، فتقول على لسان البطل: "**الرمال تسحبك أكثر نحو العمق**"[٥]، و يحتضنني **ويسحبني نحوه**"[٦] ؛ وذلك يعني أنّ الحركة في الفعل سحب لا تنحسر في الاتجاه الأفقي، فيمكن أن يكون السحب للأعلى، أو للأسفل معنويًّا كان أم حسيًّا، ولكنها حركة مستقيمة، وهو ما تراه الباحثة

---

[١] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٠٥

[٢] انظر داوود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٩١

[٣] انظر المصدر نفسه، ص٩٢

[٤] ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الباء فصل السين.

[٥] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢٨

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط٥، ١٩٩٨، ص٢٦١.

تعديلًا على ملمح الاتجاه المقترن بالجر على وجه الأرض؛ أي تعديل تخصيص ملمح الاتجاه الأفقي، إلى تعميم ملمح الاتجاه المستقيم على إطلاقه أفقيا كان أم عموديًا.

ترادف (ذهب ومضى)

الفعل ذهب من أفعال الحركة الانتقالية الدالة على مغادرة المكان ودلالته القديمة – فيما يذكر محمد محمد داود– تأتي ضمن معنى مطلق السير والمرور[١]، وجاء عند ابن منظور "الذهاب: السير والمرور"[٢]، والدلالة القديمة للفعل "ذهب"، لا تختلف عن الدلالة المعاصرة في العربية، وبما أنه فعل لازم فقد شاع تعديته بحرف من حروف الجر، مما يشكل اقترانًا لغويًّا يستدعيه التركيب، فجاء مقترنًا مع الحرف "إلى" لتحديد موضع الذهاب، وكذلك مع الحرف "لـ" لتحديد المقصد من الذهاب مثل "ذهب للعمل" أو"ذهب للتسوُّق ...وكذلك يأتي مقترنا بالظرف "مع" ليفيد معنى الصحبة ..أو ما يقاربها من دلالات حسيّة، بينما يتجه اتجاهات دلاليّة أخرى في الاستعمال المجازي، فيعبّر عن معنى الانتهاء والزوال: فنقول: [ذهب العمر هباء] [٣]، ومن أهم ملامحه الدلاليّة "الحركة، والانتقال، والذهاب، والمضي[٤].

أما الفعل "مضى" فيرادف الفعل "ذهب"، فهو من أفعال الحركة الانتقاليّة أيضًا، ويقع في دائرة معنى الذهاب جاء في لسان العرب "مضى الشيء يمضي مضيًّا ومضاءً: خلا وذهب ...، ومضى وتمضّى: تقدّم"[٥]... ويُقال: مضيت بالمكان ومضيت عليه"[٦]، حيث يُلحظ الملمح الدلالي المتعلق بالمكان للفعل مضى؛ ما يعني الدلالة الحسيّة الحركيّة بمعنى اجتياز مكان محدّد، حيث

---

[١] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٢٦

[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الباء فصل الذال.

[٣] انظر داود محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٢٦

[٤] انظر المصدر نفسه، ص١٢٧

[٥] ابن منظور، ج١٥، لسان العرب، باب الياء فصل الميم

[٦] المصدر نفسه، ج١٥، باب الياء فصل الميم

نلحظ أن من أهم الملامح الدلاليّة للفعل مضى الحركة، والانتقال، والذهاب، وعندما يختفي ملمح المسافة يتجه الفعل إلى بعض الدلالات المعنوية، مثل الاستمرار في أمر ما[1]، أو دلالة مرور الزمن مثل "مضت الأيام".

اقتصر ترادف الفعلين "مضى وذهب" في الروايات على ترادف المفردات، وشكل اقترانات حسّيّة من خلال التّعدية بحرف الجر الباء، فجاءت اقتراناتهما رأسها الفعل اللازم، وذيلها شبه الجملة، ومعناهما حسيّ في العبارات "ذهب بـ" و"مضى بـ"، ويمكن لنا استبدال كل من الفعلين مكان الآخر في تلك الاقترانات؛ ضمن سياقات متشابهة حسّيّة ومعنويّة، ومن تلك الاقترانات العبارتان الآتيتان في روايتين مختلفتين:

- "**ويذهبون به** إلى المقبرة على الأقدام"[2]
- "يضعونه على ناقلة جرحى، ويوشكون أن **يمضوا به**"[3]

فالعبارة الأولى تقولها الكاتبة على لسان البطل، وهو يصف ما حدث لياسين أحد رفاق نضاله وسجنه في الجزائر، ويصف موته الموجع الساخر في رواية ذاكرة الجسد، وفي العبارة الثانية الكلام على لسان بطلة الرواية حياة، حيث تصف موت العم أحمد السائق في رواية فوضى الحواس، والذي لا يقل موته وجعًا وسخرية عن موت ياسين بعد أن قتل غدرًا بلا ذنب، وكلاهما موقفان يتحدثان عن نهاية الموت ليُمثلا دلالة الانتهاء غير الطّبيعي انتهاء قسريًّا لأبرياء، لا يمكن معه إلا التعدية بحرف الجر (بـ) لفعلين حركيّين انتقاليين، حيث الانتقال من الحياة إلى الموت، فكان للترادف في العبارتين أثر في تقوية المعنى، وتأثيره في نفس المتلقي.

---

[1] انظر داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٤٠-١٤٢

[2] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، دار الآداب، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥، ص١٦٣

[3] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١١٢

وبناء على تمييز الإنجليزي (هنري سويت) بين الكلمات التّامة والكلمات الشكليّة، يقسّم بالمر الكلمات إلى كلمات تحمل معنى معجميًّا تشغل اللغويين المعجميين مثل شجرة، أزرق، يغني، وتمثل الكلمات التامة عند سويت، وكلمات تُعد روابط لا يظهر معناها مستقلة مثل حروف الجر، وحروف العطف، والأسماء الموصولة، وغيرها، وليس لها معان معجميّة، بل تتضح معانيها من خلال التراكيب ضمن علاقتها بما قبلها وبعدها من ألفاظ، وتُدرس قواعديًّا[١].

فحرف الجر الباء هنا لا يظهر معناه منفردًا، ومعناه متعلق بالانقياد للقوة المؤثرة التي تحمل الموضوع، وهو (ياسين والعم أحمد)، وعدم ظهور معاني تلك الحروف مستقلة – ومنها حرف الباء– يجعلها ضمن تراكيب، قد تكون في معظمها اقترانات لغوية، يتوحد فيها الحرف (أداة الربط)، ويختلف فيها لفظ الفعل، أو الاسم المقترن به (رأس الاقتران).

ومن هنا يأتي اقترانا (يذهبون به و ".. أن يمضوا به") حيث يحسُن اختيار حرف الجر المناسب بما ينسجم مع علاقة الفعل بالموضوع، فالموضوع هو مَن ذهبوا به (ياسين أو العم أحمد) وهو موضوع منقاد فاقد للإرادة، فتطلب الموضوع محور الحديث اختيار حرف الجر المناسب (الباء)، لإحالة الفعلين (يذهبون ويمضون) في الموقفين، بما يحقق علاقة الاستبدال للذهاب والمضي عموديًّا في الحقل الدلاليّ الواحد، وعلاقة التلاؤم أفقيًّا باختيار حرف الجر المناسب لتعدية الفعل بما يتناسب مع الموضوع (أحمد وياسين) المستسلمين للقوة المحركة المؤثرة، حيث يرى محمد غاليم في مبدأ المجاورة، "إقامة علاقة بين ما نتصوره فعلا، وما نتصوره موضوعًا لإنجاز الفعل، وهي علاقات استنتاجية ثنائية، إذ مثلما يحيل فعل الشرب على الشراب (أو المشروب)، ويحيل فعل الأكل على المواد الغذائيّة، فإن العكس صحيح"[٢]، والقصد أن الموضوع المتمثل بفاقدي الإرادة

---

[١] بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة عبد المجيد ماشطة، ص٤٠

[٢] غاليم، محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧، ص١١٨.

(ياسين وأحمد) يتطلب عند إحالته إلى الفعلين ذهب ومضى اختيار أداة الربط المناسبة؛ لإقامة تلك العلاقة بين الفعلين والموضوع، وتلك الأداة هي حرف الجر "بـ" المناسب لتعدية الفعلين.

أثر تغيّر الملامح الدّلاليّة في التّرادف

قد تتغير الملامح الدلاليّة للمفردات من خلال اقترانها بسياقات معيّنة، وكلّما ازداد عدد الملامح الدلاليّة المختلفة بين لفظين، ابتعد اللفظان عن مفهوم التّرادف على مستوى الاقتران في وحدة دلاليّة، وتمثّل ذلك في الفعلين (سقط ووقع) في روايات مستغانمي.

ونظريّة الرّصف تسهم في الكشف عن المترادفات من خلال سياقاتها، فيقول أحمد مختار عمر: "وكما أُستُعملت النظرية [ويعني الرصف] في كشف الخلاف بين المترادفات في اللغة استعملت أيضا لتمييز المترادفات داخل اللغة الواحدة، على أساس توزيع كل منها"[1]، فمن خلال نظريّة الرصف يظهر الترادف في سياقات معينة لسقط ووقع، ويظهر فَقْدُ الترادف بين الفعلين (سقط ووقع) في سياقات أخرى نتيجة تغيّر الملامح الدلاليّة من خلال مصاحبات الفعلين اللغويّة.

تغيّر الملمح الدلاليّ في "سقط ووقع"

ورد في لسان العرب: "وقع على الشيء ومنه يقع وقعًا ووقوعًا: سقطَ"[2]، ويوافقه في القاموس المحيط "سَقَط سُقوطًا ومَسقطًا: وقع .. فهو ساقط وسَقوط"[3]، فالسقوط والوقوع حركتان انتقاليتان تشتركان بالملامح الدلاليّة ذاتها، فمن الملامح الدلاليّة للفعل وقع الحركة، والانتقال، والاتجاه للأسفل قال تعالى: "وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ " [الحج/٦٥]، ووقوع فعل يحدث مرة واحدة

---

[1] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٨.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج٨، باب العين فصل الواو.

[3] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥، باب الطاء، فصل السين.

ليس فيه معنى التتابع[1]، بينما يتضح ملمح التتابع في الفعل سقط بصيغة "تفاعل"، قال تعالى: "تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" [مريم/٢٥].

ولحركة السقوط في الدلالة المعاصرة اتجاهات دلاليّة منها الوقوع والنزول والهدم[2]، وهي دلالات في معظمها مجازيّة، وقد ورد في لسان العرب ما يؤيد استعمال سقط في دلالات مجازية، فجاء فيه "والسَّقَط السقاط: الخطأ في القول، والحساب، والكتاب، وأسْقَطَ وسَقَطَ في كلامه وبكلامه سُقوطا، أخطأ"[3]، وترد معظم توظيفات التّرادف بين سقط ووقع في الرواية الأخيرة من الثلاثية "عابر سرير" مقترنة بالنهايات، حيث نهاية بطل الرواية الأولى (ذاكرة الجسد)، ونهاية العلاقة بين البطلة حياة، وبطل الرواية الثانية "فوضى الحواس، ومن خلال الربط بين اقترانات (سقط ووقع)، ومعنى النهايات في روايات مستغانمي نلمح إشارة إلى حالة جديدة وهي في المعنى اللغويّ تتعلق بالسكون، حيث يتجه الفعلان سقط ووقع باتجاه الأسفل، فمستقر حركة السقوط السكون، وبذلك يتحقق معنى التغير والتحول من حال إلى أخرى، فالسكون في نهاية الحركة حال جديدة للشيء الذي سقط، وكذلك الوقوع يقول التهانوي: "ذهب بعض الحكماء إلى ... كل حركة مستقيمة لابد أن تنتهي إلى سكون؛ لأنها لا تذهب على الاستقامة إلى غير النهاية"[4]، فموت بطل الرواية الأولى ذاكرة الجسد، وانفصال البطل في رواية فوضى الحواس عن بطلة الروايات الثلاث حياة، وانطلاق كل منهما إلى حياة جديدة، كلها معان تنسجم مع فكرة توظيف اقترانات لغوية، تبدأ بأفعال الحركة الانتقالية المترادفة "سقط ووقع".

وبناء على ما سبق يمكن أن يكون للفعلين "سقط ووقع" ملمح دلاليّ جديد، يعبّر عن التّحول والتغيّر، ويرتبط معنى التحول والتغير بالاستعمال المجازي للفعلين، فنقول "وقع في الحب"، "ووقع

---

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٢٣

[2] انظر المصدر نفسه، ص١٩٩-٢٠٠

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج٧، باب الطاء فصل السين، ص٣١٧.

[4] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢، باب الحاء، ص٩٨

في الفخ"، بما يتضمنه ذلك من معان تشير إلى تغيرات حدثت للمقصود بالكلام، وهو ما أشار إليه محمد داوود باسم المعاني التي تخرج إليها الأفعال الحركية عند استعمالها في سياقات مجازية، أو معنوية في كتابه "الدلالة والحركة في الاستعمال المعاصر"، حيث لا تراها الباحثة إلا ملامح دلالية جديدة، متعلقة بالدّلالة المجازيّة، التي تأتي بها اللفظة في مواقف معينة، فمن الملامح الدلاليةّ للفعلين (سقط ووقع) مجازًا التغير من حال إلى حال أخرى، والتي تقابل ملمح الانتقال من مكان إلى مكان آخر في المعنى على الحقيقة.

فَقْدُ الترادف بين (سقط ووقع)

تناقش الباحثة تغير الملامح الدلالية للفعلين (سقط ووقع) والتي سبّبَت فَقْدَ الترادف بينهما، من خلال الرصف أو السياق اللغويّ للاقترانات اللغوية عند أحلام مستغانمي:

- "لا دراسة لا تدريس حتى **يسقط الرئيس**"[١].
- "منذ **سقط بوضياف قتيلًا** مباشرة على شاشة التلفاز"[٢].
- "لقد **وقعت في فخ الرموز** الكبرى بعدما **وقعت** قبله **في فخ الزواج** المدبر"[٣].
- "يمكن أن **يقع لك حادث**"[٤]
- "**وقعت على كتاب** لهنري ميشو"[٥].

أشار أحمد مختار عمر إلى التوزيع، من خلال أحدى مقالات (joos) الذي يفسر الاختلاف في المعنى على أنه اختلاف في التوزيع (distribution) في سياقات متعددة[٦]، وذلك ما ما تراه الباحثة ينشأ ما بين السياقات الحقيقية، والسياقات المجازية، حيث تفقد المفردات ترادفها ما

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٢

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤١

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٠٢

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٢

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٩

[٦] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٦.

بين الحقيقة والمجاز، فالترادف يعتمد على فكرة التطابق في المعنى المركزيّ للفظة، يقول أحمد مختار عمر: "الترادف المقصود التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو هو الذي يمكننا فيه التبادل بين اللفظين في بعض السّياقات، في مثل (وصل وجاء) اللذين يتبادلان في تعابير مثل "جاء القطار وصل القطار"، و"جاء محمد ووصل محمد" و"جاء الخطاب، ووصل الخطاب"، و"تختلفان في سياقات أخرى فنقول جاء الربيع"، ولا نقول "وصل الربيع"، ونقول وصل من سفره، ولا نقول جاء من سفره[1].

فاقتران اللفظين بلفظين آخرين ساعد في إتمام المعنى، وتوضيح الاختلاف في الاستعمال، ولكنّه وفي الوقت نفسه كان سبب تقبُّل ترادفهما في سياقات، وعدم تقبله في سياقات أخرى، مثل "جاء الربيع" و"وصل الربيع"، ولم يُشر أحد مختار عمر إلى أن استعمال اللفظ في اقترانات لغوية مجازية، هو ما أحدث فيه تقبل الترادف في سياقات، ورفضها في أخرى.

وذلك ما عملت عليه أحلام مستغانمي في توظيف الفعلين "وقع وسقط" بما يتناسب مع اقتراناتهما، فهناك ما لا يمكن أن توظف فيه السقوط بمعنى الوقوع أو العكس، وكما ان المجاز يوسع دائرة المشترك اللفظي في المفردات، فإنه يحد من فكرة الترادف في الاقترانات اللغوية ما بين الحقيقة والمجاز، من حيث عدم الترادف بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، وذلك لارتباط المفردة بلقظ آخر في الاقتران، فالدلالة الهامشية كما بينها محمد عبد المطلب "تأتي طبقا للوضع الذي تحتله الكلمة في نظام النظم والوحدات الأخرى المرتبطة بها بروابط قوية وثيقة[2]، إذ يجب أن يتحقق الترادف بين رأسي الاقترانين وذيليهما ليُعدّ الاقتران مترادفين، فالاقتران اللغوي للألفاظ يعمل على تغيّر الملامح الدلاليّة الأساسيّة للفظة المرتبطة بالدلالة المركزيّة، وهي "ليست سوى

[1] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٢٣٠

[2] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص٧٤ وانظر إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، ص ١٠٦-١٠٧

دلالة المطابقة التي حددها القدماء بأنها دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له"[١]، وفي الوقت نفسه يكسب الألفاظ ملامح دلاليّة جديدة مرتبطة بالدّلالة الهامشية، وهي عند محمد عبد المطلب "ليست سوى دلالة الالتزام التي حدّدوها بأنها دلالة اللفظ على شيء خارج عن معناه، وهي مجال الإبداع الفنّي"[٢].

فوقع وسقط يخرجان من حيز التّرادف في مثل "وقع حادث"، "وسقط قتيلًا" بينما يترادفان في "وقع بين فكي الحياة" و"سقط في براثن المرض"، و"سقط في فخ الزواج"، و"وقع في فخ الأحلام"، فالذي حدّد الترادف للمفردات هو الاقتران اللغويّ، والمصاحِبات التي اقترنت بهما.

و"يقول أصحاب المنهج السّياقيّ: إن معظم الوحدات الدلاليّة، تقع في مجاورة وحدات دلاليّة أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع في مجاورتها"[٣]، وقد وظفت مستغانمي الفعلين على الحقيقة في اقترانات يمكن أن نتبادل فيها الفعلين على الدلالة المركزية، نحو "... الذي أصبح بكلمة واحدة **يقع مغمىً عليه**"[٤]، وعبارة "أطلقوا خلفه الرصاص **فسقط** ميتًا دون أن يفهم ما حدث"[٥]، وعلى المجاز في اقترانات يمكن أن يُستبدل فيها الفعلين على الدلالة الهامشية في مثل "وقع بين فكي الحياة" و"سقط في براثن المرض".

ومن تلك المواضع التي لا يمكن استبدال الفعل "سقط" فيها بالفعل "وقع" ثم نفي الترادف بينهما على مستوى الاقتران اللغوي، ما جاء في العبارات: "يمكن أن **يقع لك حادث**"[٦]، و"**وقعت على كتاب**

---

[١] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٧٤

[٢] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٧٤.

[٣] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٦٨، وانظر، كحيل، سعيدة، ترجمة التلازم اللفظي في القرآن الكريم، ص٥٤

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٧١

[٥] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢٣.

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٢

لهنري ميشو"[1]، و"**وقعت** على اكتشاف عشقيّ مخيف"[2]، ففي تلك المواضع لا يمكن توظيف سقط؛ لتحل محل وقع.

وبالنظر إلى ما سبق ترى الباحثة، أننا نفقد الترادف بين لفظين مثل فعليّ الحركة (سقط ووقع)، نتيجة تغير الملامح الدلاليّة الناتجة عن انتقال اللّفظين من الدلالة المركزية إلى الدلالة الهامشية التي وصفها محمد يونس علي بـ " استجابة نفسية للكلمة، وقد تكون استلزامات منطقية أو عقلية"[3]، وبين أنها ما تكتسبه اللفظة نتيجة تداولها في مواقف متعددة، فرضت ذلك المعنى فيها[4].

- أثر السّياق في بناء الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في الروايات

تمثل الاقترانات اللغويّة بعمومها تجمعات لفظيّة، يوضح فيها اللاحق السابق وبالعكس، ودراستها لن تخرج عن دراسة قواعد ومميّزات نظرية الرّصف، بوصفها نظريّة متولدة عن نظرية السياق، فالرّصف عند أحمد مختار عمر "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة"[5].

وتشير الباحثة سعيدة كحيل إلى أهمية المتلازمات اللفظيّة في توضيح معنى المفردات فتقول: "تؤدي المتلازمات اللفظية دورًا مهما في إبراز معنى المفردات، بحيث يصعب إدراك معنى بعض الكلمات إلا بعد معرفة الكلمات المصاحبة لها"[6]، ولا ترى الباحثة التصاحب المذكور عند سعيدة كحيل يخرج عن قواعد الرصف، وذلك مؤشر إلى أن الرصف للمفردات وفق نظام لغويّ، يولّد معاني مختلفة، تتجاوز دلالة المفردة المعجمية.

---

[1] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٩

[2] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٢٦

[3] علي، محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا، ص١٥٤.

[4] انظر، المصدر نفسه، ص١٥٤.

[5] انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٤.

[6] كحيل، سعيدة، ترجمة التلازم اللفظي في القرآن الكريم، مجلة ترجمان مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، المغرب، مج١٩، عدد٢، ٢٠١٠، ص٥٤

فتصاحب المفردات يخلق معنى جديدًا لها من خلال ارتباطها بعدد من العلاقات على مستويات اللغة المختلفة، (المستوى الصوتي، والصرفي، والتّركيبي، وأهمها الدّلاليّ)، يقول جون ليونز: "ينبغي أن نسلم بوجود درجة عالية جدًا من الاعتماد المتبادل بين المفردات التي تنزع إلى الوقوع في السّياقات، بحيث يجيء بعضها في صحبة بعض، وبحيث يوصف احتمال المصاحبة على أنه جزء من معناه"[١].

والسياقات الأخرى بأنواعها، والتي جاء تبيانها عند أحمد مختار عمر وهي: سياق الموقف، والسّياق الثقافي، والسّياق العاطفي[٢]،لا تقل أهميّة عن الرّصف والسّياق اللغويّ، في إنتاج الاقترانات اللغويّة، وتوظيفها توظيفًا صحيحًا في نصوصها، ونجد في كلام تمام حسان في اللغة بين المعياريّة، والوصفيّة أن للسياق أثرًا واضحًا في اختيار الصيغة الأنسب بين صيغتين، أو أكثر حيث يقول: "إذا كان المعنى المعجميّ هو معنى الكلمة، فليس المعنى الدلاليّ إلا معنى المنطوق، الذي هو نشاط نطقيّ أولًا وقبل كل شيء... وعند تحليل المنطوق يجب مراعاة الظروف المحيطة بالمنطوق"[٣]، وكذلك يأتي اختيار الاقترانات اللغويّة المناسبة للمساق وإيحائه.

المعنى المجمل للاقتران اللغويّ المقيّد

لا تأتي الاقترانات اللغوية المقيّدة في سياق ما لتُعبّر عن معاني مفرداتها، وإنما هي تجمعات اقترنت لتولّد معنىً جديدًا إجماليًا، كأن المتكلّم يوظف وحدات لغوية مختلفة، لتوليد دلالة جديدة، تنشأ من خلال علاقات الترابط بين المفردات المتلائمة في تجمعاتها، تقول زكية الدحماني: "يتواتر استعمال التعبير الاصطلاحي، فيولّد معنىً جديدًا يختلف عن المعنى الخطيّ للجملة العاديّة،

---

[١] عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص٨٦، و انظر كجيل، سعيدة، ترجمة المتلازمات اللفظية إلى اللغة الفرنسية ص٥٤.

[٢] للاستزادة انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ٦٩- ٧١

[٣] حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص١٢٣-١٢٤

وينتقل المعنى من دلالته الوضعيّة الأولى إلى دلالة مجازيّة مجرّدة، وموسومة بانعدام الشفافيّة الدلاليّة الذي يخفف من حدة تجريدها الاستعمال المطّرد، فجملة بنى فلان ثم قوّض: يختلف معناها الخطي عن معناها التلازمي، حيث تفيد "بنى" – وضعًا – شيّد، وتعني – مجازا– أحسن، وتُفيد "قوّض" – وضعًا– هدم، وتعني مجازًا أساء، فقد اكتسب كل لفظ إلى جانب معناه الوضعيّ معنىً جديدًا مختلفًا، وهو معنىً اختياريّ واعٍ، ولّدته الدلالة المجازية"[1].

ودلالة الاقترانات اللغويّة لابدّ أن توافق سياق توظيفها، فمن خلال السياق القائم سواء كان سياقا لغويّا أم عاطفيًا، أم ثقافيًا، أم موقفيّا، يستدعي الذهن الاقتران اللغويّ المناسب؛ ليُعبر عن معنىً إجماليّ، أو يولّد الذهن اقترانًا مناسبًا، ومن هنا كان توظيف أحلام مستغانمي لبعض الاقترانات اللغويّة المناسبة للموقف؛ لتشكّل وحدة لغوية بمعنىً مجملٍ.

ويرى إبراهيم بن مراد أن الاقترانات اللغوية وخاصة المقيّدة منها تمثل معنىً مجملًا مكتملًا للنّص، ويكون بمثابة الوحدة المعجمية فيقول: "ترتبط التعابير الاصطلاحيّة بالمجالين التركيبيّ والدلاليّ، وتكتسب معناها من التأويل، ومن علاقة الصورة المجازية بالواقع، فأهم خصوصية تميّز المتلازمات هي الخصوصية الدلاليّة التي تتمثل في إفادة التركيب معنىً مجملًا، وظاهرة المعنى الإجمالي العام التي تحول التركيب من النحو إلى المعجم شبيهة إلى حدٍّ بعيد بالمعجمة (lalexicalisatoni) في جانبها التوليديّ الدلاليّ"[2].

وتناقش الباحثة جزءًا من تلك الاقترانات التي تحمل المعنى المجمل في ما يخص بعض أفعال الحركة عند مستغانمي:

---

[1] دحماني، زكية السائح، علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري، مجلة الدراسات المعجمية، ، العدد٥ ، الرباط، ٢٠٠٦م، ص٦١.

[2] ابن مراد، إبراهيم، مقدمة لنظرية المعجم، ص٧٦. و دحماني، زكية السائح ، علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال "أساس البلاغة" للزمخشري دراسة دلالية معجمية، مجلة الدراسات المعجمية، ص٦٦.

اقتران الفعل (قلب)

الفعل قلب من أفعال الحركة الانتقالية وهو رأس الاقتران الثابت، وبدلالته القديمة يعني تحويل الشيء عن وجهه، ذكر ابن منظور: "القلب: تحويل الشيء عن وجهه، وقلّبه: حوّله ظهرًا لبطن ...، وقلبت الشيء، فانقلب أي انكب"[1]، وجاء عند ابن فارس "القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيءٍ وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة أخرى"[2].

ويذكر محمد محمد داود أن الفعل يأتي بدلالة حسية ودلالة مجازية، فقد ورد في القرآن الكريم بالدلالتين، فمن الدلالة الحسيّة قوله تعالى: "وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ" [الكهف:١٨] أما الدلالة المجازية فمنه قوله تعالى: "وقلبوا لك الأمور" [التوبة/ ٤٨]، وورد أيضا في سياق الإشارة إلى الخوف والجزع، فقال تعالى: "يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" [النور:٣٧] ولم تتغير دلالة الفعل في اللغة المعاصرة، فبقيت في إطار الحركة الموضعية، وضمن ملامحه الدلالية (الحركة، والموضعية، وتحويل الشيء عن وجهه)، وجاء أيضا في مجال الدلالة المجازيّة بمعنى التحوّل... أو بمعنى التأمل والتفكير مثل "أخذ يقلّب الأمر على وجهيه"[3].

وظهر الفعل في روايات مستغانمي ضمن عبارة مَثَليّة ثباتها أو قيدها جزئي، يتغير فيه ما بين الرأس والذيل (الحشو)، وتكرر الاقتران في أكثر من موضع، وتناقش الباحثة بعض تلك المواضع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الباء فصل القاف.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، باب القاف، ص١٧.

[3] انظر، داوود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٥٣٥- ٥٤٠

- "كم كان يلزمني من القوة ... لأوهم الآخرين أنني لم التقِ بك ... وأنك لم تكوني المرأة التي **قلبت حياتي رأسًا على عقب**"[١].
- "أن أشتري مصادفة مجلة لم أتعود شراءها **لأقلب حياتي رأسًا على عقب**"[٢] .
- "... تطابق مع بطلي حدّ إدهاشي، **وقلب حياته وحياتي رأسًا على عقب**"[٣]
- كل الأقدار الغريبة ستتضافر لاحقا انطلاقا من ذلك المعرض؛ **لتقلب قدري رأسًا على عقب**"[٤].

عبارة "قلب الحياة [أو الأمر أو الوضع] رأسا على عقب"، لا تراها الباحثة إلا من التعبيرات المَثليّة وهي كما سبق وأشرنا تختلف عن المثل في رأي زلهايم بـ "أنها تعبيرات لا تعرض أخبارًا معينة عن طريق حالة بعينها"[٥]، وهو تركيب ثابت جزئيًا، حيث يمكن تغيّر ما يقع عليه فعل القلب بالاستبدال الملائم للموقف أو السّياق، فتراوح ذلك الاستبدال عند أحلام مستغانمي ما بين الحياة في أكثر من موضع، والقدر في موضع واحد، ولعلها تستند في ذلك إلى اسم البطلة "حياة"، وطبيعة حياتها المضطربة، حيث تقلبها المستمر في علاقاتها بأبطال رواياتها الذين تنقلهم من الواقع إلى الورق.

فجاء توظيف عبارة "قلب الحياة رأسا على عقب" مرتبطا بالمعنى الإجمالي للعبارة المتمثل بالتغيير، فهي تشير إلى تغيّر واضطراب، وتحولات كبرى في حياة الأبطال، في مثل موقف تعرّف بطل رواية ذاكرة الجسد إلى بطلة الرواية حياة من خلال كتاباتها في مجلة، أصبح البطل يشتريها، فتغيّرت حياته بعدها كليًا، لتنقلب رأسا على عقب، فيقول "**لأقلب حياتي رأسا على عقب**"[٦]، أما

---

[١] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٧٢

[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٦

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٠٩

[٤] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٥٣

[٥] زلهايم، رودلف، الأمثال العربية القديمة، ص٣٠.

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٦

بطل روايتها الثانية فوضى الحواس، فقد كان قارئا لكتاب بطلة الرواية ومعجبًا بذلك الكتاب؛ لأنه لاحظ تطابقًا بينه وبين بطل كتابها، مما قلب حياته كقارئ للكتاب، ليصبح بطلا في رواية جديدة، وقلب حياتها بأن وقعت في فخ حبه، وهي لا تعلم أنها تحب فيه ذلك البطل الذي تركته في رواية ذاكرة الجسد.

فجميع المواقف السابقة، يومئ إليها ذلك الاقتران الثابت جزئيًّا، ويأتي ثباته جزئيًا لحريّة الاستبدال في الحشو، وتستبدل مستغانمي موضوع التغيير في إحدى العبارات بالقدر الذي فرض أحداثه في الروايات الثلاث، والقدر والحياة لا ينفصلان، فالحياة مسرح الأقدار، يظهر ذلك فيما قاله أحد أبطال رواية عابر سرير"**كل الأقدار الغريبة ستتضافر لاحقا انطلاقا من ذلك المعرض لتقلب قدري رأسا على عقب**"[1]، فجاءت الكاتبة بعبارة تَحمل معنى إجماليًّا (الاضطراب) احتكامًا لسياقات تطلّبت ذلك المعنى الإجماليّ.

وبناء على ما تقدّم، كانت السّياقات سبب استحضار مثل تلك العبارة الثابتة جزئيًا، بمعناها الإجماليّ والمجازيّ.

اقتران الفعل (ضرب)

صنف محمد محمد داود الفعل ضرب ضمن أفعال الحركة الموضعية القوية، ويأتي معناه في المعاجم القديمة متصلًا بالمعنى الحركي الحسّيّ، ومجمله يدور حول معنى الخبط والدق[2]، وجاء في اللسان "الضرب معروف، وضرب الوتد يضربه: دقه حتى رسب في الأرض"[3].

وتعددت دلالات الفعل ضرب قديمًا وحديثًا، بحسب سياقاته حسّيّة كانت أم مجازيّة، ويأتي متعدّيًا بنفسه، أو متعدّيًا بحرف جر كما هو في العبارة ["يضرب به عرض الحائط"]أو "ضرب

---

[1] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٥٣

[2] انظر محمد محمد داود، الدلالة والحركة، ص٣٩٦-٣٩٩

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الباء فصل الضاد.

[على يده] و[يضرب على وتر حسّاس] :" أو ضرب بمعنى سافر، في مثل "يضرب في الأرض"، ويأتي متعدّيًا بنفسه [ضرب موعدًا]، و[ضرب مثلًا]، وكلها عبارات اقترن الفعل الحركي "ضرب" فيها بمصاحبات لفظية تحدّد معناه، وينتج عن ذلك الاقتران تعبيرات سياقية، أوتعبيرات اصطلاحيّة.

"أما التعبير الاصطلاحي فيستمد معناه عند الباحث يوسف عليان ممّا تواضعت عليه الجماعة اللغويّة، ويرى أننا "يمكن أن نفرّق بين التعبير الاصطلاحي، والتعبير السياقي بأن الأخير (السياقي) يعتمد فهمنا له على المفردات المكوّنة له كلّ على حدة، حين تتعدد معاني الكلمة الواحدة بقدر تعدد السياقات التي تُستعمل فيها مثل: "ضرب الطفل" يعني عاقبه، وضرب العملة" يعني سكّها، وضرب الوتد يعني دقه"[١]، "وضرب في الأرض يعني سافر"، وبذلك فإن التعبير السياقي كما بينه زكي حسام الدين يستمد معناه من العلاقة السياقية، أوالإسنادية للألفاظ"[٢]، لكن "التعبير الاصطلاحي يستمد معناه مما تواضعت عليه الجماعة اللغوية، ويخضع لعرفية التعبير، وعلى الرغم من وجود الفروق بين التعبيرين، فإنها تبقى فروقا غير حاسمة[٣]، وجاء فعل الحركة "ضرب" في اقترانات لغوية عند مستغانمي تناقش الباحثة نماذج منها:

- "كان ممن **يضرب بهم المثل** وجاهة وغنى"[٤]
- "حتى أنني صدقت أن بإمكان رجل أن يغادر دفاتري **ويضرب لي موعدًا** خارج الورق"[٥]
- "وقلما يجيء أولئك الذين **يضربون لنا موعدًا**"[١]

---

[١] عليان، يوسف، التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والانجليزية، دراسة دلالية تقابلية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد١، مجلد١١، ٢٠١٥، ص٢٦٩ وانظر لسان العرب، ج٢، باب الباء فصل الضاد.

[٢] انظر، حسام الدين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط١، ١٩٨٥، ص٧٨.

[٣] عليان، يوسف، التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والانجليزية، دراسة دلالية تقابلية، ص٢٦٩

[٤] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٣٠٦

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٠

- "... كي **أضرب موعدًا**"[٢]

- "**ضربت له موعدًا** في الرواق"[٣] .

لم تخرج مستغانمي في توظيفها لفعل الحركة الموضعية "ضرب"عن الدلالات المعاصرة التي اتخذ فيها الفعل مصاحبات لغويّة تحدّد معناه، وفق سياقات معينة، وكان التركيز فيها على عبارة "ضرب موعدًا" الذي يعني تحديد وقت ما للقاء على اختلاف سياقاته.

والملاحظ أن أحلام مستغانمي سخّرت تعبير "يضرب موعدًا" بوصفه عبارة اصطلاحية ضمن نصوص رواياتها، وذلك لكثرة تكرار هذا الاقتران، حيث عمّ توظيفها للعبارة (يضرب موعدًا) في الروايات الثلاث، ولعل ذلك يعود إلى أن الروايات الثلاث قامت على ركيزة المواعيد واللقاءات التي جاء معظمها غير مخطط لها، فكانت المواعيد كلها بمثابة ضربات من القدر لهؤلاء الأبطال، لتُخلِّف وراءها آلاما وأوجاعا كما يخلف الضرب ألما ووجعا.

أما عبارة "يُضرَب به المثل" فمن العبارات الشائعة في الإشارة إلى تميُّز شخص في شيء ما، ومنها الغنى والجاه، فقد وظفتها الكاتبة في ذلك محددة مجال التميُّز بالشخص المقصود وهو "الجاه والمال"، وعدم شيوع متلازمة ما لا يعني عدم الاعتراف بها، فتأخذ سعيدة كحيل يرأي ماكنتوش الذي كان يهدف إلى وضع معيار مناسب للتمكن من الحكم على متلازمة ما بالرفض أو القبول، حيث يرى أن ذلك يجب أن يكون بعيدًا عن معيار الشيوع أو الألفة، لأن الاعتماد على هذا المنطق يؤدي بنا إلى رفض كل متلازمة جديدة، ويشير إلى عامل مهم في الحكم على

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٣٩

[٢] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٢٢.

[٣] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٧٢.

المتلازمات، هو عامل الزمن فما يبدو غريبا عند المتكلمين الشباب قد يبدو عاديا عند الشيوخ، والعكس"[1].

وترى الباحثة هنا، أنّ معيار قبول الاقتران أو رفضه، انسجام الاقتران اللغوي في سياقه، وشيوعه فإن قبِله السياق اللغويّ وسياق الحال، لنا أن نقبله، مع التنبُّه لنوعيّة السّياق أو النّص، فالنّصوص الأدبية لها خصوصيّتها في قبول اقترانات، قد نراها مرفوضة على الحقيقة، فجاءت العبارة "يضرب به المثل" تمثل عبارة اصطلاحية بانسجامها مع تعريف التعبير الاصطلاحي عند يوسف عليان[2]، فهي وحدة دلاليّة، متفق عليها عند الجماعة، تمثل وحدة معجميّة بمعنى (المثل الأعلى أو الأنموذج).

المعنى الثابت للاقتران اللغويّ الحرّ

من الاقترانات اللغوية ما يشكل معنى ثابتًا حتى إن جُرِّد من سياقاته، فلن يتأثر معناه العام وذلك لأنه يشكل تعبيرًا اصطلاحيًّا، ويرى أحمد مختار عمر أن البعض خلط بين المصاحبات الحرة والتصاحب المنتظم أو التعبيرات الاصطلاحيّة أو السياقيّة[3]، فحدد شروط التعبير الاصطلاحي بـ :[4]

١- عدم إمكانية التبادل بين كلماتها وكلمات أخرى، فلا يُقال مثلا بدلا من السوق السوداء السوق المظلمة.

٢- عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب.

---

[1] كحيل، سعيدة، ترجمة التلازم اللفظي في القرآن الكريم، مجلة ترجمان مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة ص٤٥.

[2] انظر هذا المبحث، ص٨٠

[3] انظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٣٧

[4] انظر، المصدر نفسه، ص١٣٦

٣- يصعب أو يستحيل استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته؛ نظرا لاكتسابها معنىً جديدًا زائدًا على مجموع هذه المفردات، كما في قولنا "أقام الدنيا وأقعدها".

٤- لا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى بصورة حرفية.

٥- أن يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية ذات الكلمة الواحدة.

وترى الباحثة أن الشرط الأوّل قد لا يُعمم، فمن أساسيات المتلازمات المعجميّة (الاقترانات اللغويّة)، والتي جاء على ذكرها عبد الواحد خيري في بحثه، أنه يمكن استبدال أي مكون من مكوّناتها ضمن الحقل الدلاليّ الواحد فيقول في ذلك: و"على الرغم من أن العبارة المتلازمة معجميًّا تبدو متحجرة بالنظر إلى مكَونَيْها الأساسيّين (رأسها وذيلها)، فإنه يمكن أن يتم استبدال أيّ مكون من مكونَيْها في حدود ما تضمه الطّبقة المعجميّة الدّلاليّة [الحقل الدلاليّ] التي ينتمي إليها المُستَبدَل" ويأتي بمثال على ذلك بتعبير اصطلاحي "لفت انتباهي"[١]، وعلى ذلك فهذا الشرط لا يكون حاسمًا في الفصل بين التعبير الاصطلاحي، والتعبير السّياقي، ويبقى الأمر مرهونًا بسياق الحال والمقال.

ومن تلك التعبيرات ما جاءت عند أحلام مستغانمي بمعنى ثابت، حتى وإن انفصلت عن سياقاتها في نص الروايات، فقد شكّلت تعبيرات اصطلاحيّة بمعنى ثابت كوحدة معجميّة ومنها:

اقتران الفعل (جرف)

ارتبط معنى الفعل الانتقالي جرف في المعجم الوسيط بسياقاته، فجاء في معنى الذهاب بالشيء "جرف الشيءَ ذهب به كلّه أو جلّه، ويقال جرف السيل الوادي: أكل جوانبه، وجرف الدّهر

[١] خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات تركيبية: معجم أم تركيب؟ مجلة الدراسات المعجمية، العدد٥، ص١١٨.

القوم أهلكهم، وجرف الطّين كسحه"[١]، وجاء في لسان العرب " جرف: الجَرْفُ: اجْتِرافُك الشيءَ عَنْ وجهِ الأَرض ... وجَرَفْت الشيءَ أَجْرُفه، بِالضَّمِّ، جَرْفاً أَي ذَهَبْتُ بِهِ كلِّه أَو جُلِّه"[٢].

لكن ملامح الفعل "جرف" الدّلالية تكون بمعنى الانتقال باتجاه أفقي، والسّرعة والهدم والتّخريب، والقوة والاندفاع، وكثيرًا ما يقترن ببعض الظّواهر الطّبيعية كالبراكين والمياه الكثيرة الخطيرة المندفعة (الطوفان)، والمياه الجارية بسرعة التيار، فجاء في اللسان "وسيْلٌ جُرافٌ وجاروفٌ: يَجْرُفُ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ كَثْرَتِهِ يذهَب بِكُلِّ شَيْءٍ، وغَيْثٌ جارفٌ"[٣]، ومن خلال اقترانه ببعض المصاحبات اللغوية والتي تمثل بعض الظواهر الطبيعيّة نستطيع استنتاج ملمحيه الدلاليّين (القوة والسرعة)، فمصاحبته لفظة (السيل)، تشاركه ملمحي القوة والسرعة، فالسيل يعني: "الماء الكثير المندفع السائل على الأرض من المطر، والجمع سيول ... واستُخدِم اللفظ معادلًا دلاليًّا للتّعبير عن معنى السّرعة والاندفاع في الجري"[٤]، ومن الاقترانات اللغويّة للفعل جرف عند مستغانمي ما يلي:

- "**يجرفهم الطوفان**"[٥]
- "كان حبك **يجرفني بشبابه** وعنفوانه"[٦]
- "أحاول الوقوف في وجه ذلك **الشلال الذي يجرفني إليك** بقوة حب في الخمسين"[٧]
- "**شيء يجرفني نحوه** هذا المساء شيء يحملني شيء يركض بي شيء يجلسني جوار هاتف"[٨].
- "**يجرفها التيار** إلى حتمية المصب"[١]

---

[١] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، باب جرف، ص١١٨

[٢] لسان العرب، ج٩، باب الفاء فصل الجيم.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، باب الفاء فصل الجيم

[٤] حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ج٢، ص٥٩٥

[٥] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٩.

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٠٢

[٧] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٠١

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٧

جاء الاقتران الحرّ "يجرفهم الطوفان" في الكثير من السياقات الأدبية، وكذلك يُستخدم في اللغة المعتادة، ولكن وفق سياقات معيّنة؛ للتعبير عن انسياق شخص لأمر ما يحركه بسرعة باتجاه خَطِر، يمكن استبدال ذيله المتمثل بالفاعل لفعل الحركة "جرف"، لكن العبارة شائعة على لفظها "جرفه أو يجرفه الطوفان" على الرغم من استعمال هذا الفعل الحركي باقترانات حرة، يُستبدل الذيل، كأن تقول "يجرفني التيار" يجرفني الكذب"، و"يجرفني حبه" و"يجرفه السيل"، وهو ما وظفته مستغانمي بعدة اقترانات، تستبدل فيها، مصدر القوة التي يصدر عنها الفعل في ذيل الاقتران، لكن مهما تعددت السياقات، يبقى المعنى الإجمالي واحدًا، فيُقال مثل هذا الاقتران في سياق الاستجابة لقوّة عظمى، لا نستطيع مواجهتها.

وعلى الرغم من أنّ الاستبدال في الذيل، يُدرجها ضمن التعبيرات السياقية، لكنها تبقى أيضًا ضمن التعبيرات الاصطلاحية لثبات دلالتها، وقد يخرج الاقتران للمجاز والكناية في مثل "تجرفه مشاعر الحزن"؛ لنلحظ أن الفعل عند مستغانمي وظِّف في اقترانه الشائع "يجرفني الطوفان" وفي مرة أخرى، "يجرفها التيار إلى حتمية المصب" وذلك على الحقيقة، والكثير من العبارات جاءت على المجاز في مثل "... كان حبك **يجرفني بشبابه** وعنفوانه" و"**شيء يجرفني نحوه** هذا المساء..." ، وعلى لرغم من أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، فإن تسييق ذلك الاقتران المكون من فعل الحركة "يجرف"، أو "جرف" المتعدي وفاعله، لا يعطي إلا معنى الاستجابة عُنوةً لقوة لا يمكن مواجهتها، أو ردها على تنوع السياقات حقيقية ومجازية، فالطوفان والبركان والحب من قبل فتاة شابة، كلها مصادر قوة، يمكن وضعها في حقل دلالي بمسمى (مصادر قوة مُحركة حسية ومعنويّة)، فيكون الاستبدال في هذه التعبيرات ضمن حقل دلاليّ واحد، وذلك يدعم فكرة التعبير الاصطلاحي.

---

[1] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٣٠٣

والملاحظ أنّ طبيعة فعل الحركة (جرف) الذي لا يأتي إلا ضمن دلالة معينة ثابتة في اللغة، فرض ثبات المعنى الإجمالي للاقتران؛ فذلك الثبات لدلالة الفعل يجعل الاقتران ضمن التعبيرات الاصطلاحية التي فرضها السياق الحالي والمقالي، فكان وحدة معجمية على تنوّع سياقاته.

اقتران الفعل (استدرج)

جاء في اللسان: "ودَرَج الشَّيْخُ وَالصَّبِيُّ يَدْرُجُ دَرْجاً ودَرَجاناً ودَرِيجاً، فَهُوَ دَارِجٌ: مَشَيا مَشْياً ضَعِيفًا ودَبًّا... وَفِي الصِّحَاحِ: دَرَجَ الرجلُ وَالضَّبُّ يَدْرُجُ دُرُوجاً أَي مَشَى. ودَرَجَ ... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ" [الأعراف:١٨٢] ... فاسْتَدْرجه أَي خَدَعَهُ حَتَّى حَمَلَهُ عَلَى أَن دَرَجَ فِي ذَلِكَ ... اسْتَدْرجَه كَلَامِي أَي أَقلقه حَتَّى تَرَكَهُ يَدْرُجُ عَلَى الأَرض"[١]، وجاء في المعجم الوسيط "اِسْتَدْرَجَهُ رقاه من درجة إلى درجة، واستدرجه جعله يدرج على الأرض، واستدرج فلانا خدعه"[٢].

من خلال المعنى اللغوي القديم ، نستطيع استنتاج الملامح الدلالية للفعل "استدرج"، وهي الحركة، والبطء، والتتابع والتوالي، والانقياد والطاعة، والاتجاه الأفقي، ومن خلال توظيف الروائية أحلام مستغانمي للفعل استدرج تناقش الباحثة ثبات المعنى في الاقترانات الحرة من خلال سياقاتها ومن تلك الاقترانات:

- "تراك كنت **تستدرجينني إلى** ذلك الاعتراف"[٣]
- "منظر المطر **يستدرجني لإ**حاسيس متطرفة"[٤]
- "ولكن بعض عناوينها الكبرى تستوقفني **وتستدرجني إلى** قراءتها جميعا"[١]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، دار صادر، باب الجيم فصل الدال.

[٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب درج، ص٢٧٧

[٣] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٣٨.

[٤] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٦٠

- "فرحت أبحث عن موضوع **أستدرجه** به **إلى** الكلام"[٢].
- "قلت وأنا **أستدرجه** لمزيد من البوح"[٣]
- "**يستدرجني كلامه إلى** حالة من التفكير"[٤].

نلحظ أن الفعل "استدرج" إن جاء على الحقيقة بمعنى تتابُع المشي البطيء، لا يحتمل إلا معناه اللغويّ، أما مجيئه على المجاز، كان محصورًا في الدّلالة المعاصرة في معنى الخداع للوصول إلى شيء ما، فمهما تنوع الذيل، وهو الفاعل والمفعول وشبه الجملة (استدرج +فاعل + مفعول+ شبه جملة) مع ثبات الرأس، يعطي المعنى الإجمالي (الخداع)، حتى وإن جرد الاقتران من سياقه، وقد تنوعت سياقات مستغانمي لهذا الفعل في اقترانات لغوية، اتجه معناها إلى الاستدراج للبوح، أو الاستدراج لفعل غير مرغوب به، فجاء في الروايات: "**يستدرجني** كلامه إلى حالة من التفكير" "تراك كنت **تستدرجينني إلى** ذلك الاعتراف"[٥]،"قلت وأنا **أستدرجه** لمزيد من البوح"[٦]، وبذلك فالاستعمال المعاصر للاستدراج يخرج عن الدلالة القديمة بمعنى المشي البطيء وينحسر في معن الخديعة والحيلة، فيكاد معناه الحركي على الحقيقة، لا يستعمل في الدلالة المعاصرة، ولو جردت تلك الاقترانات من سياقاتها، فلن يكون لها معنى غير معنى الخديعة والحيلة؛ المرتبط بثبات معنى الفعل الحركي "استدرج".

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٤

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٨٤

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٠

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٩٥

[٥] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٣٨.

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٠

وترى الباحثة الفعلين الحركيين (جرف واستدرج) في تلك الاقترانات شكّلا رأسي الاقترانين، فوجهت دلالة الاقترانين إلى الثبات، وبذلك تكونت اقترانات ثابتة في دلالتها، حتى وإن جُرِّد من سياقاتها، فصارت كالوحدة المعجمية.

أثر المصاحِبة الثانية في دلالة الاقتران اللغويّ

دلالة التراكيب لا تقف على حدود المعنى المعجمي، فللمصاحَبة اللغوية أثر بارز في توضيح المعنى، وللمصاحبات اللغوية على المستوى الأفقي صور شتى منها المسند والمسند إليه، فتمثل المصاحِبة الثانية المسند إليه، وتقوم بتوجيه معنى الاقتران اللغويّ من خلال علاقة التلاؤم على المستوى الأفقي، وعلاقة الاستبدال على المستوى الرأسي، ومن مميزات نظرية الرّصف عند أحمد مختار عمر أنّها "تساعد في تحديد التعبيرات (idioms) فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائمًا، فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التّجمع مفردة معجميّة واحدة (تعبيرا)"[1]، فثبات المصاحبة اللغوية ينشئ تعبيرات اصطلاحية، وذلك يؤيد دور المصاحبة الثانية في توجيه المعنى، حيث جاءت دلالة الكثير من الاقترانات عند مستغانمي متعلقة بالمفردة الثانية في الرصف، في مثل اقتران الفعل "تتلوى".

اقتران الفعل (تتلوّى)

جاء في اللسان في معنى الفعل الحركي (لوى): "لويت الحبل ألويه ليّا: فتلته ...اللّي الجدل والثني" وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ" [المنافقون:٥] ، ويرى محمد محمد داوود أن الفعل في دلالته المعاصرة لا يخرج عن دلالته القديمة، فيرد في سياقات المعاصرة ليدل على حركة موضعية تحدث للأجسام التي تتسم بالليونة، أوتتمتع بطبيعةٍ مفصلية، فيحدث لها ثني أو ميل على اختلاف في درجة الثني أو الميل، وقد يأتي

[1] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٨.

فعل الحركة لوى بمعى فتل الشيء بحركة دائرية حول محوره، أو موضع ثباته، وللفعل ارتباط بلغة الجسد(Body Language) للتعبير عن الانفعالات النفسيّة في سياقات انفعاليّة كالضّيق، والرّفض والتّعجب، فتأتي له دلالات عديدة بحسب مقصده، ومن تلك الدلالات التثني، والتمايل بحسب المقصد كالتألم والتوجّع[1]، وجاء الفعل عند مستغانمي في اقتران واحد:

- "كمخلوقات بدائية **تتلوّى وجعًا** ولذة"[2]

نلحظ أن دلالات الفعل "تلوى"، تتأتّى من خلال رصفه؛ أي ارتباطه بسابقته أو لاحقته من ألفاظ، ومن هنا يكون للمصاحبة الثانية في الرّصف أثر في المعنى "فتتلوى وجعًا" اقتران لغويّ جاء في سياق ترقص فيه النّساء، وحددت معناه المُصاحِبة الثانية (وجعًا)، فالرّقص لا يعبر عن الفرح دائمًا، وإنما جاء التّلوي بحجة الرّقص؛ ليعبر عن ألم النساء ومعاناتهن الحرمان العاطفي، ولذلك يتجه معنى التلوي بأثر اللفظة اللاحقة (وجعًا) إلى معنى الضّيق والألم النفسي.

فالتلوي في الاقتران اللغوي "تتلوى وجعًا" قد يكون فرحًا إن كان الرقص في موقف آخر، لا آلام نفسية فيه، وعلى الرغم من ملامحه الدلاليّة المتمثلة في الحركة، والموضعيّة والثني لشيء ليّن، فلا يتّضح معناه حقيقيًا، أم مجازيًّا إلا بلاحقته، فالرّصف عند أحمد مختار عمر "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة"[3]؛ مما يساعد في تحديد معنى الكلمات سياقيًّا، فتنوع المفردة اللّاحقة يعني تنوع السياقات، وعليه تتنوع معاني الاقترانات اللغويّة؛ مما يشكّل التعبيرات السياقيّة، فنستطيع القول "تتثنى ألمًا" أو "تتثنى فرحًا" أو "تتلوى فرحًا"، أو"تتلوى وجعًا" بحسب سياقاتها.

---

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٥٤٤-٥٤٦

[2] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣١٦

[3] انظر، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص٧٤.

اقتران الفعل (تقدّم)

"تقدّم" فعل حركيّ له دلالته القديمة التي تدور حول السبق بالأمر، وجاء في اللسان "القدم والقُدْمَة: السابقة في الأمر"[١]، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي رسول الله" [الحجرات/١] بمعنى لا تسبقوا رسول الله بالقول أو الحكم، بل افعلوا ما يرسمه لكم، وجاء كذلك في اللسان: "وقَدَمَهُم يُقْدمُهُم قَدْمًا وقُدوما وقَدِمَهُم، كلاهُما: صار أمامهم"[٢].

ويرتبط الفعل تقدم بالمكان، ومن خلال سياقاته الكثيرة، ويرد الفعل بمعنى السير إلى الأمام للاقتراب من شيء أو موضع، ويأتي بصيغة (تَفعّل) أو صيغة (فَعِل)، وتدل على المجيء والإتيان، ويأتي الفعل في سياقات معنويّة، فيختفي ملمح المسافة، فيأتي بمعنى الإهداء [قدم هدية لصديقه] والتمهيد، [قدّم للمحاضرة] وغيرها... وتمثلت ملامحه الدلالية عند محمد محمد داود بـ (الحركة، الانتقال، السير إلى الأمام)[٣]، ومن اقتراناته عند مستغانمي:

- "ثم كلما **تقدّم بنا السفر** فقدنا شيئا"[٤].
- "ثم كلما **تقدّم بنا الزواج** لا نعود ندري مع من نحن نعيش"[٥].
- "...من جملة ما فقدت من أشياء جميلة، تركتها خلفي، كلما **تقدّم بي العمر**"[٦].

من الدلالة المجازية المعاصرة للفعل الحركي "قدم" والتي لم يتطرق إليها محمد محمد داود، أن هذا الفعل استبدل المسافة بالزمن في كثير من السياقات، فكان ملمحه الدلالي (الانتقال) مقترنًا بالزمن وليس المسافة، وهو ما وظفته أحلام مستغانمي بكثرة في سياقاتها حيث اقترن فعل الحركة

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، باب الميم فصل القاف.
[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، باب الميم فصل القاف.
[٣] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٦٦.
[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٩
[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٧
[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٧٩

(تقدم) بألفاظ تالية له مرتبطة بالزمن، فمنها ما هو شائع في الاستعمال المعاصر مثل "تقدّم به العمر"، ومنها ما كان مقتصرًا على توظيف الكاتبة له في رواياتها لتشكل اقترانات بملمحٍ دلاليّ مجازيٍّ جديد يدور حول الزمن، وذلك التباين في اقتران الفعل الحركي (تقدّم) ما بين المسافة والزمن، هو ما لا يمكننا تحديده إلا من خلال المصاحبة اللاحقة للفعل، والتي بدورها تحدد الاستعمال على الحقيقة أو المجاز.

ومما ورد مرتبطا بسياقه متأثرًا برصفه من خلال لاحقة تتصل بالزمن عند مستغانمي، ما جاء على لسان بطل رواية فوضى الحواس "ثم كلما **تقدّم** بنا السفر فقدنا شيئا"، فالسفر في هذا السياق لا يعني إلا مدة الزمن التي تزداد ونحن في الغربة، فجاء اقتران "تقدّم بنا السفر" الذي لم يشع في الاستعمال المعاصر، وكذلك ما جاء في رواية فوضى الحواس أيضًا " ثم كلّما **تقدّم** بنا الزواج لا نعود ندري مع من نحن نعيش"، حيث قرنت الكاتبة فعل الحركة "تقدّم" بالزواج، وتعني به طالت مدة الزواج، وهو اقتران غير شائع أيضًا في الاستعمال المعاصر، وقد تكون الكاتبة أول من استعمله في دلالة مجازيّة.

ولكن الكاتبة أيضا لم تُغفل الاقتران الشائع "تقدم بي العمر" لتوظفه في سياقات مناسبة، فتقول في رواية فوضى الحواس "...من جملة ما فقدت من أشياء جميلة، تركتها خلفي، كلما **تقدّم** بي العمر"، حيث نقلت المصاحبة الثانية "العمر" التعبير من تعبير سياقيّ إلى تعبير اصطلاحي، متفق عليه في الجماعة ثابت معناه وهو "كبر السن".

والاقترانات السابقة سياقية كانت أم اصطلاحيّة، يجمعها عدم وضوح معناها، إلا من خلال ذيل الاقتران الذي يشكل المصاحبة الموجّهة للمعنى، وذلك ما يمكن لنا تعميمه على الاقترانات اللغوية المقيّدة خصوصًا والاقترانات اللغوية الحرّة عمومًا، خاصة إن كان استعمالها مجازيًّا كـ "تقدم بنا الزواج" "وتقدم بنا السفر"، ويرى أحمد مختار عمر أن "الكلمة قد تأتي في تصاحب حرّ مرة،

وفي تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة (good) التي يمكن أن تقع صفة لأشياء غير محددة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة، ولكنها حيث ترد في لغة التحية (good) day، لا يمكن أن تبدلها بقولك (very good day أو excellent day)"[1]، وكذلك الفعل الحركيّ، تقدّم إن اقترن بالعمر، فلا يعني إلا كبر السّن، ويشكّل اقترانًا منتظمًا (تعبيرًا اصطلاحيًّا)، ولا يمكن اقترانه بلفظ آخر مع ثباته على دلالته، فإن اقترن بغير ذلك، فله دلالات أخرى بوصفه تعبيرًا سياقيًّا.

تنوّع الإيحاءات بتنوع السياقات

هناك اقترانات لغويّة تعتمد في تفسيرها ومعناها على السياق كليّة، ولا تمثل المفردة المصاحبة ملمحًا تمييزيًّا دلالايًّا لها، وإنّما يتحدد معناها بما توحيه المواقف التي كانت فيها، أو نصها مكتملًا غير مجتزأ، وتعود في معناها إلى ربط مجموعة من العلاقات الدلاليّة داخل السياق، فلا يحدد المقصود منها إلا سياقها، ومن تلك العلاقات الدلالية إيحاءات السياق، والإيحاء عند سمير استيتية يرتد إلى مخزون من العلاقات بين الدلالات"[2]، ويقول محمد يونس علي: "نظرا لكون السياقات مختلفة عند المتلقين، فليست دائما تكون الإيحاءات متشابهة ... فأي قولة تحدث تأثيرات مختلفة في الناس باختلاف السياقات"[3]، إذن فإيحاءات الاقتران اللغوي تتولّد بحسب سياقاتها، ومن تلك الاقترانات "المتلازمات الموثّقة "collcatione bound"، وهي فئة وسط بين المتلازمات

[1] عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص١٣٤-١٣٥

[2] استيتية، سمير، اللسانيات، ص ٢٨٤.

[3] وصف اللغة العربية، محمد يونس علي، ص١٦٨.

والتعبيرات الاصطلاحية مثال" أطرق الرأس"[1]، بمعنى أنها عبارات سياقيّة، ومما جاء في روايات مستغانمي من هذا القبيل :

اقتران الفعل (رفع)

الفعل رفع من أفعال الحركة الانتقالية المتجهة للأعلى، ولذلك أثر بارز في توجيه معناه، فقد جاء في اللسان "ارتفع الشيء ارتفاعا بنفسه إذا علا "[2]، ومن دلالة الاتجاه للأعلى قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ" [الرحمن/٧]، وأهم ملامحه الدلالية: الحركة، الانتقال، الاتجاه للأعلى، أهمية الشيء المرفوع[3].

ويشير محمد محمد داود أن الفعل بدلالته المعاصرة لم يخرج عن الدلالة القديمة، سواء كانت هذه الحركة مقصودة لذاتها، كرفع عضو من أعضاء الجسم، أم حركة لرفع الشيء بقصد الاستعمال ...فمقاصد الفعل متنوعة بحسب السّياقات، ويدخل الفعل رفع في مصاحبات لغوية فيتخصص المعنى العام بحسب الكلمة المصاحبة له، في مثل "رفع بصره" بمعنى النظر و"رفع الحذاء على..." بمعنى الضرب ...ويتخذ الفعل "رفع" اتجاها دلاليًّا مجازيا، فيكون بمعنى التّسامي ودلالة الزيادة في المعنويّات، ودلالة التغلّب على موقف ما، وغيرها من الدلالات المتنوعة بتنوع سياقاته[4]، وقد ورد الفعل رفع في اقترانات لغوية في روايات مستغانمي، تنوع إيحاء السياق فيها فوجه معناها، وتتناول الباحثة جزءًا منها:

- "جاء **ليرفع رؤوسنا** .. فجعلنا أحلامه تنحني في بركة دم"[5].

---

[1] هليل، محمد حلمي، الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية ، تونس، عدد: ١٢-١٣، ١٩٩٨، ص٢٣٣

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج٨، باب العين فصل الراء.

[3] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٧٤

[4] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٧٥

[5] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٣٧

- "**رفعت** رأسها عن الشاشة لتسألني"[١].

- "**رفعت يدي** لأناديه ... "[٢].

وظفت أحلام مستغانمي هذا الفعل بدلالاته المعاصرة والقديمة، فجاء عندها توظيف إحدى العبارات الشائعة في الاستعمال "يرفع رؤوسنا" بدلالة الفخر والعزة والإباء، "جاء **ليرفع رؤوسنا .. فجعلنا أحلامه تنحني في بركة دم**"، فلو جردت العبارة من سياقها لم نستطع الخروج عن المعنى الحقيقي، برفع الرأس للأعلى على الرغم من وجود المصاحبة اللغوية للفعل، وهي "الرأس" لكن السياق فرض إيحاءً للعبارة مرتبطًا بالفخر وعزة النفس والإباء ، فليست المسألة هنا اتساع المدى من حيث اللفظة المصاحبة لتحديد المعنى، فالإيحاء الناتج عن السياق أخرج العبارة عن معناها الحقيقي إلى الكناية التي قابلتها الكاتبة بكناية أخرى تعبر عن رد الجميل بما لا يليق "، فالإيحاء عند سمير استيتية: "يأتي على عقب الدلالة المباشرة؛ بمعنى أنك من أجل الحصول على الإيحاء، أو إيصاله، لا توظف كلمات غير تلك التي توظفها من أجل إيصال معنىً معين"[٣]، و يصف الإيحاء بأنه: " منزلة غير مباشرة من منازل المعنى، يُتوصل إليه ربما بعد الوقوف على المعنى المباشر، وربما كان الوقوف عليه بعد كد من النظر والتأمل"[٤].

فتوظيف اقتران "رفع رؤوسنا" لم يتطلب ألفاظًا على غير حقيقتها في التراكيب، فرفع الرأس قد يكون على حقيقة اللفظ، لكنّ القصد يرتبط بما يوحيه السّياق الذي وجه المعنى إلى الكناية عن الفخر.

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٢

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٦٨

[٣] استيتية، سمير، اللسانيات، ص٢٨٤.

[٤] المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

ومن وجهة أخرى، كان توظيف فعل الحركة ترفع على معناه الحقيقي، بحركة عضو الرأس في أكثر من موضع، فاعتمد توجيه الدلالة ما بين حقيقيّة أو مجازيّة على السياق، فوجّه السياق الدلالة إلى المعنى الحقيقي في عبارة "**رفعت** رأسها عن الشاشة لتسألني" فلو جُردت العبارة هنا أيضا من السياق، فلن تستطيع المصاحبة اللغوية تحديد المعنى "رفعت رأسها"، فقد يكون رفع الرأس حقيقيّا بحركة العضو للأعلى، وقد يكون كناية عن معنى الفخر، فالذي وجه المعنى هو السياق الذي أوحى للمتلقي بالمعنى المجازي في "يرفع رؤوسنا"، وصرح بالمعنى الحقيقي في "رفعت رأسها"، وكذلك في "رفعت يدي" والمراد المعنى الحقيقي برفع اليد للنادل تطلب شيئًا، فهي عبارة تتخذ مقاصد مختلفة بحسب إيحاء السياقات، فقد يكون رفع اليد للتحية، وقد يكون للاعتراض، وقد يكون للمنع.

ولن يتأتى الإيحاء من خلال توفر المصاحبة اللغوية للاقتران (اليد)، بل يجب العودة للسياق، يقول بالمر"وهناك مجموعة من الدراسات الأولية للمصاحبة اللفظية في النصوص، يستخلص منها إمكانية تحديد "التواقعات" بدلالة الكلمة المفردة وبالسياق"[1]، وما نفهمه من كلام بالمر أن المعنى لا يتأتى في الاقتران اللغوي من خلال المفردتين الفعل الحركي "رفع"، والمفعول به "رأس" فقط، بل ومن خلال السياق أيضًا، فالأمر تعدى المصاحبة اللغوية؛ لفهم الاقتران اللغويّ إلى السياقات وإيحاءاتها، ويرى قدور عمران "أن فهم ملفوظ ما لا يكتفي بالرجوع إلى قواعد النحو، وقواميس

[1] بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد ماشطة، ص١٧٠

اللغة، وإنما يتطلب تجنيد معارف عديدة ومختلفة"[١]، ويتلخص المقصود في عبارة لخلود العموش في بحثها تقول فيها: "فتشكيلة الكلام تتفق مع الحدث الذي أنتج هذا الكلام"[٢].

اقتران الفعل (ربَّت)

جاء في اللسان: "ربت: رَبَتَ الصبيَّ، ورَبَّتَه: رَبَّاه. ورَبَّتَه يُرَبِّتُه تَرْبيتاً: رَبَّاه تَرْبيةً"[٣]، وهو معنىً يدور حول التربية، لكنه في الدلالة المعاصرة انتقل إلى المعنى الحسّيّ الحركيّ الذي يفيد الضّرب باليد برفق وحنان بملامحه الدّلالية المتضمنة الحركة، والموضعيّة، والهدوء، والخفة، وتتصاحب الحركة لمشاعر في سياقات عديدة مع الود والحنان، وتحدث بجارحة اليد، بمقاصد مختلفة يحددها السّياق فمنها التدليل أو الاسترضاء، أو تحسس موضع ما للبحث عن شيء أو الاطمئنان عليه[٤].

- "**ربّتُ على كتفه** ضاحكًا"[٥].
- "وقبل أن أقدم شيئا عانقني **وربت على كتفي**"[٦]
- "فضحك ياسين وهو **يربت على كتفي** بيد عصبية"[٧].
- "... رجل في بساطة أهلنا، **يمرر** يده على رأسنا، **يربت على أكتافنا**"[٨].

يأتي الفعل الحركي الموضعي "ربَّت" مقترنا بالكتف في استعمالاته عامة، واقترانه مكون من (الفعل وفاعله، وحرف جر "على" واسم مجرور هو (الكتف) وتوظفه مستغانمي في رواياتها

---

[١] انظر، عمران، قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن٢٠٠٢، ص١٥.

[٢] العموش، خلود، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠٠، ص ٥٦.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، باب التاء، فصل الراء.

[٤] انظر، داود، محمد محمد، ص٤٤٧-٤٤٨

[٥] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٨١

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٣١

[٧] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢٦

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٤٤

الثلاث، حيث كانت عبارة "ربت على كتف .." تعبر عن حركة حسّيّة ترددية لليد على كتف شخص ما، لكن إيحاءات السياق تختلف من توظيف إلى آخر، فمرة التربيت للامبالاة "**ربّتُ** على كتفه ضاحكًا" حيث يخبر البطل صديقه بعدم اهتمامه بأن يحضر معرضه، أو لا يحضر، ومرة للشكر "وقبل أن أقدم شيئا عانقني **وربت** على كتفي" فيشكر أحدهم بطل الرواية الفنان على لوحة أهداها له، فيعانقه بفرح ويربت على كتفه، ومرة تعبير عن انفعال وارتباك لدى ياسين المناضل الذي وعده البطل أن يسمي ولده على اسمه "فضحك ياسين وهو يربت على كتفي بيد عصبيّة كعادته عندما يربكه اعتراف ما"، ومرة الود والمحبة والحنان من قبل القائد لأمته في عبارة "نحن نبحث عن رجل له قامة عبد الناصر، وكلمات بومدين، ونزاهة بو ضياف، رجل في بساطة أهلنا، **يمرر** يده على رأسنا، يربّت على أكتافنا" .

لم تتضح تلك المقاصد لاقتران لغويّ واحد بمعناه الحسّيّ الواحد، إلا من خلال إيحاءات سياقاته المختلفة، فثبات الاقتران "ربّت على كتف ..." الذي يجعله ضمن التعبيرات الاصطلاحية – بتوفر شروط العبارة الاصطلاحية التي سبقت الإشارة إليها[1]–، يتخذ معان مختلفة من خلال إيحاءات السياقات المختلفة، فالاقترانات اللغوية بعمومها، مرتبطة بالسّياق اللغوي، وسياق الحال في تحديد المقصد في الخطاب اللّساني، وتحديد وجهتها بوصفها تعابير سياقية، أو تعابير اصطلاحيّة، وهو ما علق عليه يوسف عليان حين أشار إلى أن التعبيرات السياقية تتداخل مع التعبيرات الاصطلاحيّة، ويصعب الحسم فيها، وأن الفرق بينهما مرهون بظروف التعبير من حيث الحال والمتلقّي، فقد يكون التعبير اصطلاحيًّا، وقد يكون سياقيًّا، فقولك "ضرب على أذنه" قد يكون من الضرب الحقيقي، وعند ذلك فالتعبير سياقي، وقد يكون المراد تعطيل حاسة السمع كما في قوله

[1] انظر هذا الفصل، ص٧٤–٧٥

تعالى: "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" [الكهف/١١]، وعند ذلك فالتعبير اصطلاحي..."[١].

وبذلك تتضح أهمية السياق في توجيه الاقتران ما بين تعبير اصطلاحي، أو تعبير سياقي، ويتجسد مقصد الباحثة في في تفريق ابن سنان الخفاجي بين القصد والمواضعة بمعنى الألفاظ بأصل الوضع حيث يقول: " ..فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الإعداد"[٢]، فالمواضعة بنت اقترانا لغويًّا واسع المدى، ومداه ما بين الحسيّ والمعنويّ، والقصد تطلب استعمال المعنوي منها والابتعاد عن الحسيّ، أو العكس، وذلك ما قصده محمد يونس علي في كلامه عن التأثير الكيفيّ: ويتمثّل في اختيار شكل تعبيريّ معيّن موافق للمساق، كأن تُظهر بدلا من أن تضمر، لأن المقام يقتضي التصريح بالاسم مثلًا...[٣].

ويتجسد القصد من خلال السياقات التي وجهت الاقترانات إلى أن تكون اقترانات سياقية أو اقترانات اصطلاحية، وذلك ما سبقت الإشارة إليه عند يوسف عليان بأن هناك تداخلا بين ما هو اصطلاحي وما هو سياقيّ، وهذا التداخل اغتنمته مستغانمي في توظيف الاقترانات ذاتها مثل "يرفع رؤوسنا" و"رفعتُ يدي" فاشتملت نصوصها على النوعين واعتمدت في فهمها عند المتلقي على إيحاء السياق.

وترى الباحثة أن بناء الاقترانات المقيدة على الأغلب تُشكّل معنىً إجماليًا يميل بها إلى التعبير الاصطلاحي، مهما تنوعت سياقاتها، أما الاقترانات الحرة فمرتبطة بالسياقات وإيحاءاتها، فمن خلال السياق، تُصنف الاقترانات اللغويّة إلى تعبيرات اصطلاحية، أو تعبيرات سياقية، وكثيرًا ما

---

[١] عليان، يوسف، التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والانجليزية، دراسة دلالية تقابلية، ص٢٦٩

[٢] الخفاجي، عبد الله بن محمد ابن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دارا لكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص٤٣.

[٣] علي، يونس محمد، وصف اللغة العربية دلاليا، محمد يونس علي، ص١٤٢

تتدخل المصاحبة اللغوية أيضا في توجيه المعنى، سواء كانت المصاحبة الأولى المتمثلة بالفعل الحركي رأس "الاقتران" الذي يمنح الاقترانات معنىً ثابتًا، بل ويمدُّه بمعناه مكتملًا، أم المصاحبة الثانية التي توجّه معنى الاقتران للتعبير الاصطلاحي، أو التعبير السياقي.

- **أثر المجاز في بناء الاقتران اللغويّ في الروايات**

تناولت الباحثة المجاز ومفهومه البلاغي، نظريًّا في التّمهيد، وتتطرق في هذا المبحث إلى الجانب التطبيقي، في أفعال الحركة الانتقاليّة، وأفعال الحركة الموضعية.

عندما نقف أمام الاستعارة والمجاز، ترى الباحثة أننا نقف أمام خيارين كما جاء عند بلمليح

فالخيار الأول هو الخيار الصلب الرافض لما يخرج عن اللغة المعتادة، من وجهة نظر المنطق البشري الذي يأبى قبول اللغة غير المنسجمة مع قواعدها، وخيار آخر يرى في الخروج لغة أخرى، يمكن تقبلها بمنطق المتعة الكامنة في غير المألوف، والجمال الذي يحمل قيمة أسلوبية تتعلق بالعلاقات الفكرية بين الحقيقة والمجاز؛ أي أننا بالخروج على قواعد التلاؤم والاستبدال في أي اقتران لغويّ، لابد من تأويل يُسوّغ ذلك الخروج، وهو ما يُسمى القيمة الأسلوبية الناتجة عن فكر معين، أو فكرة ما من خلال ربط العلاقات بين الحقيقة والمجاز، فلا يُسمح بالخروج على قوانين اللغة ونظامها، إن لم تتحقق القيمة الأسلوبية في ذلك الخروج[١].

أثر المجاز في اقتران فعل الحركة الانتقاليّة:

يأخذ ملمح المسافة دورًا بارزًا في تحديد معنى الحركات الانتقالية، وذلك من خلال الفراغ العام الذي تتمتع به، ونعني بالفراغ العام كل المساحة اللازمة؛ لإتمام تلك الحركات في مثل حركة

[١] انظر، بلمليح، إدريس، القراءة التفاعلية (دراسات لنصوص شعرية حديثة)، دار توبقال، الدار البيضاءط١، ٢٠٠٠، ص٦٣.

الجري، والمشي، والانتقال، والجر[1]، ، وتناقش الباحثة مجموعة من اقترانات أفعال الحركة الانتقالية في ما يأتي:

اقتران الفعل (عَبَر)

"عبر" من أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بموضع محدد، ويذكر محمد محمد داود أن الدلالة الحركيّة للفعل عبر أخذت من المعنى الحسّي الأصل الذي أشار إليه ابن منظور بقوله: "أخذ هذا كله من العِبْر، وهو جانب النهر، وعِبْر الوادي وعَبْره: شاطئه وناحيته ... وعَبَرْت النهر والطريق أعبره عَبْرًا وعُبورًا إذا قطعته من هذا العِبْر إلى ذلك العِبْر"[2]، ومعناه اللغويّ يعني قَطعُ مسافة محددة، وورد المعنى في القرآن الكريم باسم الفاعل، في قوله تعالى: "وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا " [النساء/٤٣]، ولم تخرج دلالة الفعل المعاصرة عن الدلالة القديمة في توظيفه على الحقيقة، لكنه حين يفقد ملمح المسافة ينتقل إلى معان مجازية أو معنويّة[3].

ووظفت مستغانمي هذا الفعل مقترنًا بألفاظ أوحت بالمجاز العقلي:

- "لامرأة أخرى **تعبر الذاكرة** خطأ"[4]
- "**أعبر حياتي** أجتاز العمر من طرف إلى آخر"[5]
- "**أعبر إلى الوقت** من غيابه"[6]
- و**فكرة** أخرى **تعبرني**"[7]

---

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٨.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج٤، باب الراء فصل العين.

[3] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٣٣-٣٣٤

[4] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٩٦

[5] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٩٢

[6] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤٢

[7] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٥٤

العبور على معناه الحقيقي لا يكون للزمن، بل يكون للمسافة، فبرز المجاز في الفعل عَبَرَ في عبارة "**أعبر حياتي أجتاز العمر من طرف إلى آخر**" وفي عبارة "**أعبر إلى الوقت من غيابه**"، فأعبر يعني أتذكّر، ومن أهم ملامح الفعل "عَبر" الدلالية: "تجاوز موضع محدد إلى موضع آخر"[1]، وذلك يهب تلك التعبيرات قيمة أسلوبية، لا تستطيع الكلمات بتوظيفها على الحقيقة الوصول إليها، فعندما عَبَر البطل تلك القنطرة القريبة من بيته، كان يتجاوز عمره بلحظات من خلال الذاكرة، ولن يصل ذلك المعنى بلغة معتادة، فيحتاج التعبير إلى لغة مجازية تتمثل في استعارة العبور لمعنى التَّذكُّر.

وكذلك دلالة السبق في تعبير "أعبر إلى الوقت من غيابه" فالعبور لا يكون للوقت، ولكن بطلة الرواية كانت تنتظر في مكان يحمل ذكرى أبعدها الزمن، فتستعير العبور لتدخل الذكريات المرتبطة بذلك المكان، لعل الوقت يمضي وتلتقي من تُحب، وهي معان عميقة لا يمكن للألفاظ على حقيقتها أن تعبِّر عن هذا العمق، إلا من خلال مجازات تدخل إلى عمق المتلقي، ففي التعبيرين ارتباط بالمكان تجاوزته مستغانمي، لتوظف ما يقترن بالمكان على الحقيقة في موضع يقترن فيه مع الزمن على المجاز، وتحقق بذلك الخروج عن وضع اللغة على أصلها، بتحميل ذلك الخروج، قيمة أسلوبية، تربط بها بين المكان، والزمان، والأحداث المتمثلة بالذكريات.

وكذلك العبور لا يكون للذاكرة، فهي ليست مساحة، حسيّة لكنها مسافة معنويّة مرتبطة بالزمن أيضا، ففي عبارة "**لامرأة أخرى تعبر الذاكرة خطأ**"، "الأبعاد الاستعارية تتطلب تأويلات سياقية للمحمولات، والنظرية الدّلالية قادرة على رصد هذه التوسّعات الدلاليّة[2]، والقصد في العبارة السابقة "لامرأة أتذكرها"، لأنتهي منها، فهي عبارة تجسد الانتهاء من ذكرى امرأة، صورتها جعلت (حياة)

---

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٣٥

[2] انظر، غاليم ، محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ١٣٠.

تتعلق بالبطل، الذي انتهى من كل النساء عندما التقى بها، وهو ما نستنتجه من السياقات، يقول كوهن فيما يتعلق بالاستعارة "إلا أن الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغير في المعنى، إنها تغَيّر في طبيعة أو نمط المعنى، انتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي"[١].

فالمعاني الانفعالية عند مستغانمي والتي تتمثل في رغبة البطل في التخلص من ذكريات أخريات، توظف المجاز في بناء اقترانات لغوية، تتكون من استعارة فعل الحركة "يعبر"، ليجسد التجاوز والتسابق إلى ذكريات، والانتهاء من ذكريات أخرى، وهي اقترانات مجازية غير شائعة في اللغة المعتادة، لكنها توجد بصورة أو بأخرى في لغة الأدب، وبذلك خرج فعل الحركة "يعبر" عن ملمح تجاوز المسافة في اللغة الاعتيادية، إلى ملمح تجاوز الزمن في لغة المجاز.

وفكرة المجاز لم تبتعد عند مستغانمي في توظيف الفعل "عبر" في العبارة "**فكرة أخرى تعبرني**" حيث أسندت الفعل الحركي "تعبر" إلى الفكرة على غير الحقيقة، فالعبور يكون للتجاوز أو المشي في مكان محدد، ويخص الإنسان وغيره من الأحياء[٢]، ومن هنا اكتسب الفعل معنى مجازيًّا طغى على الاقتران اللغوي الحر في عبارة "فكرة تعبرني" حيث يجوز لنا الاستبدال في ذيل الاقتران واتساع المدى في مثل: "فكرة تفاجئني" أو "فكرة تأتيني" أو "فكرة تراودني" وكلها ضمن مجازية الاقتران، حيث ترى الباحثة أن المجاز هنا يوسع مدى الاقتران، فيعطي تعبيرًا مختصرًا، ومعان واسعة، كـ"اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه"[٣]، وذلك هو الإيجاز عند الزركشي.

فالإيجاز ألفاظ قليلة تحمل دلالات أوسع من لفظها، ويتضح الأمر في قول العلوي في الإيجاز: " يقال أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي قصير، ومعناه في اصطلاح علماء

---

[١] كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ص٢٠٥.

[٢] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٣٤.

[٣] انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢،عيسى البابي الحلبي و شركاه، ١٩٧٢م، ص١٠٢

البيان، هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل"[1]، ولا ترى الباحثة الاقترانات المجازية، إلا مُحققةً إيجاز القصر، وهو اختصار المعاني الجمّة بألفاظ قليلة، فالمجاز يمد السياق بمعان واسعة كما بين استيتية عندما ناقش المجاز على مبدأ الإيحاء بقوله: "لكن مقاربتنا في فهم الإيحاء من المجاز، ستكون مختلفة عن مقاربة المنهج البلاغي في التراث"، و يمثل بالقول "رعت الماشية الغيث"، فبما أن الغيث سبب العشب الذي ترعاه الماشية، ففي الجملة مجاز مرسل علاقته السببيّة، ذلك مقتضى التحليل في كتب البلاغة العربية، لكن ما توحي به العبارة أوسع من ذلك، فالعبارة تشير لتسلسل الحياة، واستمرارها في الأرض، وفي ما ينبت عليها إنقاذ للحيوان، ولذلك سموا ما ينقذ الحياة الغيث[2]، وهو ما أشار إليه الشهري في حديثه عن الاستراتيجية التلميحية حين "يتجاوز قصد المرسل المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"[3].

اقتران الفعل (ألقى)

"يلقي" فعل حركيّ انتقالي يتّصف بالقوة، ومعناه على الحقيقة طرح الشيء، جاء في اللسان "وألقى الشيء: طرحه"[4]، وأتت أيضا بدلالة الاستقبال "وتلقّاه أي استقبله، وفلان يتلقى فلان أي يستقبله"[5]، وهي دلالات تتسم بالقوة والسرعة، ورافقت هذا الفعل في اللغة المعاصرة دلالات مختلفة بصيغه المتعددة، ما بين ألقى واستلقى المختصة بالرقود على الظهر، وتلقّى للقاء واستلام الشيء،

---

[1] الطراز، العلوي، ج٢، ص٨٨.

[2] استيتية، سمير، اللسانيات، ص٢٨٥

[3] الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص٣٧٠

[4] لسان العرب، ج١٥، باب الياء فصل اللام.

[5] لسان العرب،ج١٥، باب الياء فصل اللام.

وهي حركات تصدر عن الأحياء الإنسان وغيره، وحين لا يتأتى منه دلالة القذف والرمي، يكتسب الفعل دلالة مجازية[١]، جاء بعضها في عبارات أحلام مستغانمي:

- "وعندما وقف **ليلقي نظرة** أخيرة على طلبته" [٢]
- إذن أقترح أن "**تلقي نظرة** على المعرض"[٣]
- "في لحظة ما توقعت أنهم **ألقوا القبض** على القاتل"[٤]
- "كان الأستاذ **يلقي** درسا في كيفية فهم الشعر"[٥]

تعاملت مستغانمي مع تعبير "يلقي نظرة" على أنه تعبير اصطلاحي في كثير من مواضع الروايات، فتعبير "يلقي نظرة" أو "ألقى نظرة" أو "ألقِ نظرة" يُوظف في مواقف متشابهة بمعنى توجيه النظر بلا تركيز أو بسرعة، وهو تعبير مجازي استعاريّ قائم في اللغة المعتادة، فالنظر ليس شيئًا ماديا ليُرمى، وإنما هي استعارة الفعل ألقى بمعنى نظر، لتصنع تعبيرًا يحمل دلالات أوسع من توجيه النظر بغير اهتمام أو تركيز، فاستحضرت أحلام مستغانمي العبارة في أكثر من موضع، بثبات رأسها (ألقى) وذيلها المفعول به (النظرة)، فالعبارة باقترانها اللغويّ، وشيوعها عند الجماعة اللغوية، وثبات المواقف التي تُقال فيها، وثبات اقتران ألفاظها، تحقق شروط التعبير الاصطلاحي التي سبق ذكرها عند أحمد مختار عمر[٦].

وكذلك الأمر في عبارة "ألقى القبض" حيث تكررت في الرواية "ألقى" في مثل عبارة: "في لحظة ما توقعت أنهم **ألقوا القبض** على القاتل"، وهي عبارة مجازية فالقبض ليس شيئًا حسّيًّا ليلقى، إنّما

---

[١] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٤٧-٢٤٩.

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٩

[٣] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٨٤

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١١٤

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٠

[٦] انظر هذه الدراسة، ص٨٢- ٨٣

هو المجاز العقلي لألقى في معنى "قبض على"، ويشيع في دلالة وقوع شخص مطلوب في قبضة الأمن، ويتحقق فيه شروط التعبير الاصطلاحيّ أيضًا.

أما تنوع المدى في الذيل فتأتي في عبارات أخرى، مثل "كان الأستاذ **يلقي** درسا في كيفية فهم الشعر" وهي عبارة مجازية حيث يأخذ الفعل ألقى معنى يقدّم، وعبارة "**ألقوا القبض**" عبارة سياقية بحسب مواقفها، فالمجاز يوسع المدى في التعبيرات السياقية، ويضيق المدى في التعبيرات الاصطلاحية.

وبناء على ما تقدم نلحظ أنّ أحلام مستغانمي نوّعت في توظيف الفعل "ألقى" مجازيّا، ضِمن اقترانات ما بين التعبيرات السياقية، واسعة المدى، والتعبيرات الاصطلاحية ضيقة المدى، ضمن اقترانات لغوية مجازية.

اقتران الفعل (زحف)

جاء الفعل الحركي زحف في لسان العرب بمعناه الحسيّ يشير إلى حركة أفقية بطيئة: "قال الزهري: وأصل الزحف للصبي: وهو أن يزحف على أسته قبل أن يقوم، وإذا فعل ذلك على بطنه قيل قد حبا، وشبيه بزحف الصبيان مشي الفئتين تلتقيان للقتال"[1]، فدلالته الحركية تتسم بالبطء والثقل، ويسند للإنسان، والحيوانات التي تمشي على بطنها، ويستعار لسير الجيش للقتال، ولا يخرج بدلالته المعاصرة عن تلك الاستعمالات الدلالية، فحين يسند إلى المعنويات يأخذ دلالات مجازيّة، تتصل بالمعنى الماديّ من خلال ملمح البطء والثقل[2]، ومن أهم الملامح الدلاليّة للفعل "زحف" الحركة والبطء والانتقال، والثقل، والمشي على البطن، والاتجاه الأفقي، وتعدد الدلالات الحسيّة

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، باب الفاء فصل الزاي.

[2] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣١٨

والمعنويّة[1]، وجاء الفعل الحركيّ "زحف" قي توظيفات مجازيّة متنوعة في روايات أحلام مستغانمي، ومن تلك التوظيفات جاءت العبارات التالية:

- "**يزحف ليل قسنطينة** نحوي من نافذة للوحشة"[2]
- "**تزحف نحوي قسنطينة** ملتحفة ملاءتها القديمة"[3]
- "فهل **تزحف الشيخوخة هكذا نحونا** حقا بليل طويل واحد"[4]
- "كيف سأشرح لها سر قدماي الباردتين **والصقيع الذي يزحف نحوي** كلما تقدمت بي الساعات"[5]

وظفت مستغانمي الفعل زحف على المجاز العقلي بمعنى امتد ببطء "يزحف ليل قسنطينة نحوي" يمتد الوقت الثقيل الحزين إليّ ببطء، وكذلك في"تزحف الشيخوخة" وفي"تزحف قسنطينة" وفي"الصقيع الذي يزحف نحوي..".

وكان لقسنطينة – وطن أبطال الروايات عند أحلام مستغانمي– نصيب في أفعال لا يمكن أن تقوم بها على الحقيقة، حيث أسندت مستغانمي الفعل لغير فاعله في اللغة المعتادة، فالزحف يُسند في أكثر من موضع لقسنطينة، أو لشيء من متعلقاتها المرتبطة بالزمن كالليل، وبما أن حركة الفعل زحف انتقالية بطيئة، فلا بد أن يرتبط بالمسافة، ويقول التهانوي عن الحركة السريعة: "هي التي تقطع مسافة مساوية لمسافة أخرى في زمان أقل"[6]، فإن كانت الحركة السريعة تحتاج زمنًا

---

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة ، ص٣٢٠

[2] مستعانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢١

[3] مستعانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٥

[4] مستعانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢

[5] مستعانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٤٠٠

[6] التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، باب الحاء، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، تحقيق لطفي عبد البديع، دت، ص ٩٥.

أقل، فالحركة البطيئة تحتاج زمنًا أكثر، وعليه فالحركة الانتقالية مرتبطة بالزمن والمسافة، ومن ملامحها السرعة والبطء، ولا يُحدَّد كلّ منهما إلا من خلال المسافة، وبناء على تلك العلاقات، كانت اختيارات أحلام مستغانمي واستبدالاتها في التراكيب المجازيّة، لتبني اقترانات لغويّة تحمل دلالات واسعة، يمكن للمتلقي الوصول إليها عند الربط بين العلاقات، من خلال نقل الفعل زحف؛ ليقترن مع الزمن، أو متعلقاته في مثل "الليل" أو"الشيخوخة" "**يزحف** ليل قسنطينة نحوي من نافذة للوحشة".

فالزحف المرتبط بالزمن والثقل والبطء، يستدعي اللّيل المتعلق بالزمن وثقل أحداثه وبطء مروره على بطل رواية ذاكرة الجسد، ذلك الليل الثّقيل في وطن لا يرتبط معه إلا بذكريات ثقيلة، على النفس، وكيف يكشف ذلك الليل حقيقة الوطن الذي أصبحت صفاته مستمدة من ليله المظلم.

وكذلك الشيخوخة التي أصبحت بالنسبة للبطل مثل ليل الوطن، تزحف هي الأخرى ثقيلة بتأثيرها تمد البطل ببطء مسيرته في الحياة، وتمهله في غير محل الإمهال، فيشعر بالملل والضياع، في ذلك الوطن الذي يعيد ذكرياته الحزينة مع البطل مرة أخرى في سن الخمسين.

والزحف من قبل قسنطينة – في عبارة "**تزحف** نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها القديمة"– مرتبط بذكريات قديمة الزحف البطيء يعيدها في قصة أخرى؛ أي تكرار للذكريات الحزينة فيها يعاود البطل في واقع مؤلم، فهو يفقد محبوبته فيها الآن في عمر لا يسمح له بمزيد من الفقدان، فما يفقده الآن لن يعوّض كما فقد أحباءه قبل سنوات، ولم يعوّضوا، فالموت لا يعيد أحدا.

أما في رواية فوضى الحواس أسندت مستغانمي فعل الحركة زحف للصقيع "والصقيع الذي **يزحف** نحوي كلما تقدمت بي الساعات"، ويقصد البطل برد الغربة الذي تضاعف وازداد بخبر وفاة أخيه، فلم يكن ينقصه ثقل آخر يزحف إليه ببطء مميت، بعد خيبة أمله مع من يحب؛ ليستقبل خبر وفاة أخيه الذي جعل الصقيع يدب في أوصاله ببطء قاتل، والبطء بوصفه ملمحًا دلاليًّا للزحف يزيد

في قع الأحداث المؤلمة، فكان توظيف مستغانمي لفعل الحركة الانتقالية في أحداث، ألمها لا يمر مسرعًا، وإنما يتصف بالبطء، الشيء الذي يزيد من قوة الألم ويضاعفه عند البطل، وكل تلك التأويلات لا تتسع لها اللغة العاديّة يقول كوهن: "تُسند اللغة العاديّة إلى الأشياء صفات معهودة فيها بالفعل أو بالقوة، ويخرق الشعر هذا المبدأ حين يُسند إلى الأشياء صفات غير معهودة فيها كـ "السماء ميتة""[1]، وذلك ما فعلته مستغانمي في بناء اقترانات مجازيّة تناسب نصها الأدبيّ ولا تتعداه إلى اللغة المعتادة، فتوسِّع دلالات الحزن والخيبة بكلمات قليلة.

أثر المجاز في اقتران فعل الحركة الموضعيّة

تلتزم الحركة الموضعية بالفراغ الخاص، وهو أكبر فراغ متاح للجسم في موقف سكون، فيستطيع الجسم أن يصل إليه بالامتطاء، والالتواء، وغير ذلك من حركات الالتفات والمط والثني[2]، وتناقش الباحثة مجموعة من الاقترانات المجازية في أفعال الحركة الموضعية.

اقترانات الفعل (رقص)

"رقص" من أفعال الحركة الموضعية الترددية، جاء في لسان العرب "الرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض، وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون"[3]، اتخذت في الحياة المعاصرة تتخذ معنىً اصطلاحيًّا لفن من الفنون، وفي اللغة المعاصرة هي حركة مركبة يشترك في أدائها أكثر من عضو، وبتنوع من الحركات كالمشي، والتنقل الخفيف، والاهتزاز والثني والمد لأطراف الجسم، وفيها ارتفاع وانخفاض، وتصدر من الإنسان ومن أهم ملامحها الدلالية الحركة،

[1] كوهن، جان، بنية الشعر، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، ص١١٣

[2] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٨

[3] لسان العرب، ج٧، باب الصاد فصل القاف.

والموضعيّة، والترددّيّة والمصاحبة لمشاعر البهجة والفرح"[١]، وجاء فعل الحركة يرقص في أكثر من موضع في روايات مستغانمي، منها على الحقيقة ومنها على المجاز في مثل:

- "بعد ذلك سأكتشف أنها إلهة تحب رائحة الشواء البشريّ، **ترقص حول محرقة عشّاق تعاف قرابينهم** ولا تشتهي غيرهم قربانا"[٢]
- "**لكأنها كانت** قسنطينة ... **ولا يمكنها أن ترقص إلا على جثث** رجالها"[٣]

يذكر محمد محمد داود أن الحركة تعبِّر عن الفرح والبهجة مجازًا؛ لأنها مرتبطة بوجود هذا الشعور[٤]، ونرى أنها ارتبطت عند مستغانمي باقترانات تحمل هذا المعنى على حقيقة ألفاظها، لكنّها تكنّي عن معنى آخر على النقيض تمامًا، وهو شدة القسوة من أقرب الأحباء إليك، فتقول على لسان البطل في رواية عابر سرير: "**ترقص حول محرقة عشّاق تعاف قرابينهم** ولا تشتهي غيرهم قربانا" واصفا المرأة التي شغفته حبًا، أنّها تشبه تلك الآلهة التي ترقص على محرقة العشاق كناية عن قسوتها، ثم يعود البطل ليصف قسنطينة بالصفة ذاتها، وهي القسوة في بناء اقتران لغويّ مجازي من خلال إسناد فعل الرقص لغير فاعله على الحقيقة وعلى المجاز العقلي، فالرقص كما أشرنا لا يكون إلا بفعل الإنسان، ولكنّها تقصد قسوة الوطن على أبنائه فتشبهه بمن يرقص على جثثهم ، فلم يكن فعل الحركة في اقترانات أحلام مستغانمي في الروايات إلا مجسدًا للألم والقسوة.

ولم تكن اقترانات الفعل الحركي "يرقص"، هي الاقترانات الشائعة في الواقع للدلالة على البهجة والفرح، لكنّها حُمِّلت قيمة أسلوبية، لم تكن لتتحقق لولا اقترانات الرقص مع المحبوبة المشبهة بالآلهة التي ترقص على جثث المحبين، والوطن الذي يرقص على جثث أبنائه، فبعيدًا عن قسوة

---

[١] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٢٢

[٢] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٦

[٣] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٦

[٤] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٢٣

المشهد وعدم منطقيته، يقبل الأمر حمل الألفاظ على حقيقتها في فعل الحركة "ترقص"، فالآلهة بلغة الأسطورة قادرة على الرقص على جثث المحبين حقيقة، والوطن ويُقصد به –على المجاز المرسل بعلاقته المحلية– من يستغل الوطن، والذين يمكن أن يرقصوا حقيقة على جثث أبنائه.

لكن السياقات التداولية في توظيف الألفاظ عند مستغانمي تخرج بالفعل "ترقص" و"يرقص" عن توظيفه على الحقيقة بمعنى البهجة، إلى توظيفه في معنى النّقيض المتمثل بصفة القسوة المشتركة بين المحبوبة والوطن، فلم تكن تلك الحركة الموضعية الرقص – وهي المقترنة بالبهجة والفرح على الحقيقة– إلا حركة خارجة عن معناها الأصليّ إلى النقيض تماما؛ لتعني القسوة والأذى الصادر عمن نحب من خلال اقترانات بنيت على المجاز والكنايات.

والملحوظ هنا توظيف مستغانمي مفهوم الآلهة التي ترقص على جثث المحبين، وهي تعاف قرابينهم، وفي الوقت نفسه لا تشتهي غير شوائهم، حيث مجيء الأذى والخيبة ممن نحب، وذلك يعكس المستوى الفكري، والثقافي المعرفي عند أحلام مستغانمي، وهو يُجَسّد في رأي البار عبد القادر: "إن السياقات التاريخية، والثقافية، وغيرها تحدد أنماطًا من الانزياح تعكس المستوى الفكري، والمستوى الثقافي في الأحقاب الزمانية"[1]، والمطلع على روايات مستغانمي يلحظ أنها تعكس فكرًا وثقافة متنوعة منها العربية ومنها الإغريقية، ومنها الدينية على النطاقين الإسلامي، والمسيحي، ومنها السيرة الشعبية، وتتضح أهمية ذلك، وأثره الفعّال في بناء اقترانات مستغانمي مَوَظَّفةً لك الثقافات المتنوّعة توظيفًا منطقيًا في بناء اقترانات مجازية.

فتستثمر مستغانمي كفاءتها التداولية – من خلال ثقافتها الواسعة– في إنتاج اقتراناتها اللغوية، فهي من وجهة نظر الباحثة، توافق ما جاء عند الشهري في حديثه عن المرسل الذي يستثمر كفاءته التداولية في كثير من الأحيان في إنتاج الخطاب من خلال الاستراتيجية التلميحية، مدركًا

[1] عبد القادر، البار، الانزياح في محوري التركيب والاستبدال، مجلة الآداب واللغات، ص٥٤.

أنّه يمتلك أساليب متنوّعة ليوصل هدفه من الخطاب، فيقول شيئًا والمقصد شيئًا آخر، ومن تلك الأساليب التي يمتلكها المرسل، السّخرية والتهكّم والتّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية[1].

اقتران الفعل (انزلق)

يؤثر ملمح الاتجاه في الفعل انزلق في اللغة المعاصرة من حيث تحديد المعنى، فحركة الانزلاق تكون من أعلى إلى أسفل، وهي من الحركات الموضعية، واتجهت دلالة الفعل قديمًا إلى معنى الزلل[2]، وتتسم هذه الحركة بالسرعة، وتدور دلالة الفعل انزلق حول معنى الزوال المفاجئ (غير المتوقع)، والسريع، ويختفي ملمح القصدية فيه ... وشاع في اللغة توظيفه باقتران لغويّ مع لفظة القدم "انزلقت قدمه" بدلالة الزوال السريع المفاجئ، وللفعل استعمالات مجازية ترتبط مع المعنى الحسي من خلال ملمح السرعة منها: دلالة النزول المعنوي كالهبوط الأخلاقي، أو الكفاءة في العمل، أو ارتكاب ما لا يُحمد فعله، وتتلخص أهم ملامحه الدلالية بالحركة، والموضعية، وتحديد الاتجاه (من أعلى إلى أسفل)، والسرعة، والمفاجأة، واقترانه بعضو القدم، ومعنى الزوال السريع، وكثرة دلالاته المعنوية، والحسية[3]، ومن الدلالات المجازية للفعل "انزلق" نلك المعاني التي تمثلت بالاقترانات المجازية عند أحلام مستغانمي ومنها:

- "**أنزلق** بدوري **تحت غطاء** الوحدة"[4]
- "إنك تسحبين الأرض من تحت قدمي وإنني **أنزلق نحو العمق**"[5] ص٢٢٩
- "كان لحبك طعم المحرمات والمقدسات التي يجب تجنبها والتي كنت **أنزلق نحوها** دون تفكير"[1]

---

[1] انظر، الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص٤٠٣

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، باب القاف فصل الزاي

[3] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص ٥٠٩– ٥١١

[4] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢١

[5] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٢٩

لم تخرج مستغانمي عن المعنى الحسّي في توظيفها للفعل الحركي "انزلق"، والذي بدوره اتخذ اتجاهًا آخر نحو معنى المعنى من خلال المجاز، ففي عبارة "**أنزلق** بدوري تحت غطاء الوحدة" اقترن الفعل انزلق بتركيب مجازي مع غطاء الوحدة باتجاهه الأفقي، فليس للوحدة غطاء على الحقيقة إنما هي الاستعارة بمعنى تأثير الوحدة التي تؤرقه عند نومه، وانزلاقه تحت غطاء فراشه، يعبّر عن شعور قويٍّ بالوحدة يبين أثره في النفس الفعل الحركي بملمح السرعة والقوة والمفاجأة، والذي يعني على المجاز من خلال اقترانه، أشعر بالوحدة.

ثم توظف مستغانمي الفعل في كناية أخرى، لا تخرج عن المجاز بقصد ارتكاب ما لا يُحمد فعله الذي أشار إليه محمد محمد داود، فتقول على لسان البطل "إنكِ تسحبين الأرض من تحت قدمي وإنني **أنزلق** نحو العمق" فهو كمن انزلقت قدمه، لا يستطيع تفادي ما يمكن أن يحدث له بفعل ملمح المفاجأة، ومن هنا يأتي الارتباط بالمعنى المجازي، فتكني مستغانمي عن وقوع البطل رغما عنه في حب تلك الفتاة الذي سيعود عليه بما لا يُحمد عقباه بانزلاق قدمه نحو العمق، وتحدد الاتجاه لأهمية ذلك في توضيح الكناية ومعناها فهو انزلاق هبوط.

وتأتي مستغانمي بالكناية عن الهبوط الأخلاقيّ، من خلال ذلك الاقتران الذي كان بمثابة اختراق كل المحرمات، فعبارة "كان لحبك طعم المحرمات والمقدسات التي يجب تجنبها والتي كنت **أنزلق** نحوها دون تفكير"[1]، تكني عن شعور البطل بالهبوط الأخلاقي الذي يشعر أنه يرتكب أفعالًا تمثّله، لكنه يفقد إرادته فلا يستطيع ردّه، ففعل الانزلاق فعل لا إراديّ، وإنما هو فعل مُفاجئ سريع لا يقوى الإنسان على رده؛ لذلك توظف مستغانمي الفعل انزلق بمعنى ارتكب إثما، فالعبارة كناية عن شعور بالهبوط الأخلاقي، ينكره البطل ولا يستطيع ردّه، يتمثل بحب تلك الفتاة الصغيرة حياة.

---

[1] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٠٨.

فـ"للمجاز علاقة بمصادر حياة متكلمي اللغة الثقافية، والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وعنه تتولد معان جديدة بتحويل مداليل الدوال أو مداليل التراكيب العادية إلى تراكيب تلازمية "[1]، وقد استعارت أحلام مستغانمي الموروث الديني المتمثل في المحرمات والمقدسات التي ينزلق البطل نحوها بحبه؛ أي يقع فيها عن غير قصد، كما يقع المُخطئ في ما حرم دينه بدافع الهوى ودون تفكير، حيث الثقافة الدينية التي تفرض على أحلام مستغانمي توظيف ألفاظ تكنّي من خلالها عن الشيء الذي جعل البطل لا يفكر، فينزلق بمعنى يرتكب إثمًا مثل تجاوز المقدسات والمحرمات، يقول أحمد زكي عن الموروث الديني في الشعر – والذي تراه الباحثة يُحمل على الفنون الأدبية جميعها– : "أسهمت هذه الخصوصيّات في خلق التنوع في الإبداع مما أغنى الشعر، وفتح أمام التجربة الشعريّة مجالًا واسعًا للإخصاب، داخل الخصوصية التي تميّز كل شاعر عن غيره من الشعراء"[2].

اقتران الفعل (لملَم)

يدور معنى الفعل لملم في الدلالة القديمة حول معنى الجمع والضم؛ وجاء في اللسان "لَمَمْتُ الشيء ألمُّه لمًّا: إذا جمعته"[3]، ولا يتجاوز الفعل في الدلالة المعاصرة دلالته القديمة فيبقى في نطاق الجمع والضم للأشياء المتفرقة، أو الأجزاء المتباعدة للشيء الواحد، حيث تكون الحركة الموضعيّة حركة اقتراب للأشياء نحو بعضها، وهي حركة غير ذاتية بل تحدث بفعل مؤثر خارجي، ومن أهم ملامح الفعل لملم الدلالية: الحركة، والموضعية، وجمع الأجزاء المتباعدة في موضع واحد، ويخرج

---

[1] دحماني، زكية سائح ، علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال "أساس البلاغة" للزمخشري دراسة دلالية معجمية، مجلة الدراسات المعجمية، ص٧٢– ٧٣ .

[2] انظر، كنون، أحمد زكي، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص١٠٢

[3] لسان العرب، ج١١، باب الميم فصل اللام

لدلالة الجمع المعنويّ مجازا عندما يوظف في جمل مفعولها معنويّ غير مادي مثل "آه لو لملمتُ أحلامكِ من سرداب مجد نائم" [١].

- "**بأن يلملم أشلاء ذاكرتي** في كتاب"[٢]

جاء الفعل لملم، وهو من أفعال الحركة الموضعية في اقتران واحد عند مستغانمي، في رواية (عابر سرير)، وهي الرواية الأخيرة في الثلاثية، الرواية التي جمعت بين أبطال الروايات الثلاث، فقد لملمت أبطال الروايات الثلاث (ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير).

ولفظة أشلاء هي من الألفاظ التي يشيع استعمالها مقترنة بالفعل لملم، ويدور معناها في المعاجم حول الأجزاء المتشتتة المتفرقة "والأشلاء: أعضاء الجسم بعد التفرق والبلى"، مفردها شلو[٣]، حيث نرى المجاز واضحًا عند أحلام مستغانمي في تجسيد الذاكرة وجعلها بمثابة الجسد الذي تفرقت أعضاؤه؛ لتقرنها بالفعل لملم في اقتران لغويّ حرّ، يمكن معه استبدال الذيل أشلاء بلفظ أجزاء، أو قطع، أو أقسام، وكلها اقترانات، توظف حسب سياقاتها، فمن الطبيعيّ أن تستحضر أحلام مستغانمي "يلملم أشلاء ذاكرتي" عند ذلك البطل الذي جُزّئت ذاكرته ما بين خذلان الوطن، وخذلان المحبوبة، وبرودة الغربة وقسوتها، والمرض الذي يلتهم ما تبقى من جسده، وكلها جزئيات في الذاكرة تمثل أشلاء متباعدة تحتاج تجميعًا بالفعل "لملم" لتوضَع في كتاب.

فاقتران "يلملم أشلاء" لا مجاز فيه لكنه وُظف ضمن عبارة مجازية، حيث استعارة لفظة أشلاء للذاكر، وهي لفظة من مستلزمات الماديات، وليس المعنويات، واستعارة الفعل لملم، وهو كذلك من مستلزمات الماديّات المحسوسة، فالذاكرة المليئة بالأحداث المتفرقة ما بين الوطن والغربة والمحبوبة والمرض تجلب الفعل لملم؛ ليقع على مفعول معنويّ غير محسوس، مثل الذاكرة التي لا يمكن أن

---

[١] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٥٤٣-٥٤٤

[٢] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١١٦

[٣] انظر، المعجم الوسيط باب الشين، ص٤٩٢

تكون أشلاء، فالأمر لا يتجاوز دلالة الجمع المعنويّ، والذي أشار إليه محمد محمد داود بقوله: "ويُستعار الفعل للدلالة على دلالات الجمع المعنويّ"[1]، فتأتي الاستعارة هنا للفعل واللفظ الملازم له (أشلاء) في وظيفة المفعول به، أي استعارة اقتران لغويّ حر، وشائع في اللغة، فيُوظف حسب سياقاته المجازية.

فالمجاز هو ما لجأت إليه أحلام مستغانمي موظفة لغة الشعر في التّعبير عن فكرة، لم تكن لتصل في اللغة المعتادة، فحمّلت أحلام مستغانمي اقتراناتها المجازية دلالات، لا يمكن لمفرداتها التعبير عنها على الحقيقة، وبذلك شكلت اقترانات لغوية تخص نصوص رواياتها من خلال الجمع بين المكان، والزمان، والحركة في اقترانات مجازيّة على مستوى النص، لا يمكن تعميمها على نطاق اللغة المعتادة عامة.

وبذلك ترى الباحثة أن المجاز يبني اقترانات في أفعال الحركة، تعتمد على ذكاء المتلقي، وتشكل مصدر جذب لانتباهه خاصة في النصوص الأدبية، وتنتقل من دائرة المعنى إلى معنى المعنى، فتصل المتلقّي قيمة أسلوبيّة عميقة بألفاظ مجازيّة، يستعصي تحقيقها بالألفاظ الحسّيّة.

من خلال ما تقدّم في الفصل الثاني من الدراسة، ترى الباحثة أنّ الترادف في الروايات اقتصر على ترادف المفردات، حيث تمت مناقشتها من خلال اقتراناتها اللغويّة، وما حدد الترادف للمفردات هو الاقتران اللغويّ، ومصاحبات الألفاظ المترادفة، والانتقال بين الحقيقة والمجاز الذي يُفقد اللفاظ ترادفها أحيانا، فـ(وقع وسقط) يخرجان من حيز الترادف في مثل "وقع حادث" "وسقط قتيلا" بينما يترادفان في "وقع بين فكي الحياة" و"سقط في براثن المرض"، و"سقط في فخ الزواج"، و"وقع في فخ الأحلام"،

[1] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٥٤٣

والملحوظ في أفعال الحركة الموضعيّة المنسوبة للإنسان، أنها تقترن عادة باسم العضو المؤدي للحركة في مثل (ارتعش، وارتعد) نحو "ارتعدت فرائصه" و"ارتعشت يده"، وقد كان للمجاز في اقترانات أفعال الحركية الانتقالية أثر أكثر وضوحًا منه في اقترانات أفعال الحركة الموضعيّة في روايات مستغانمي.

وللمصاحبات اللغوية على المستوى الأفقي صور شتى منها المسند والمسند إليه، فتمثل المصاحِبة الثانية مع أفعال الحركة المسند إليه، وتقوم بتوجيه معنى الاقتران اللغويّ من خلال علاقة التلاؤم على المستوى الأفقي، وعلاقة الاستبدال على المستوى الرأسي، ويأتي دور السياق في توظيف الاقترانات اللغويّة بوصفها تعبيرات اصطلاحيّة أو تعبيرات سياقيّة، وذلك ما تحدّده المصاحبة اللغويّة الثابتة، والتي تمثّل جزءًا من السياق اللغويّ (الرصف) وكذلك سياق الحال، والذي يوجّه المتلقّي لتوظيف الاقتران اللغويّ بمعناه المجمل بوصفه وحدة معجميّة، فالسياقات سبب استحضار مثل تلك العبارة الثابتة جزئيًا، بمعناها الإجمالي على الحقيقة أو على المجاز.

وقد ظهر عند أحلام مستغانمي تعديل على ملمح الاتجاه بالنسبة للفعل (سحب) المقترن بالجر على وجه الأرض؛ من خلال سياقات توظيفه، فكان التعديل من ملمح الاتجاه الأفقي، إلى ملمح الاتجاه المستقيم على إطلاقه أفقيًّا كان أم عموديًا، يتمثّل ذلك في "تسحبك نحو العمق"، و"يسحبني نحوه".

الفصل الثالث

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات مستغانمي مبنويًّا

- البناء الصيغيّ في الاقتران اللغويّ في الروايات
- البناء التركيبيّ في الاقتران اللغوي في الروايات
- الانزياح المبنويّ في الاقتران اللغويّ في الروايات

ملخص تشجيري لأبرز تقسيمات ومصطلحات الفصل الثالث:

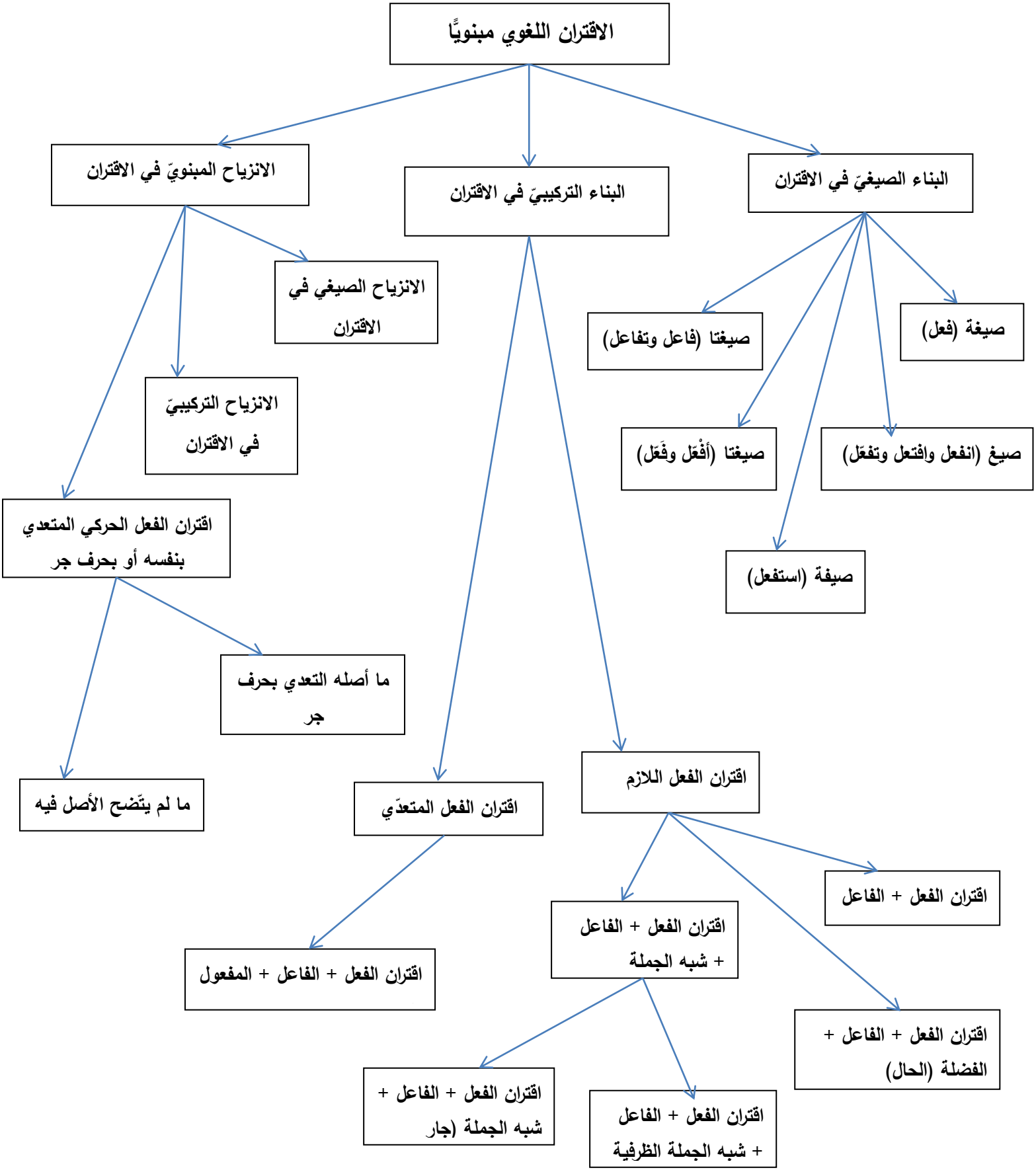

الفصل الثالث

الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة في روايات مستغانمي مبنويًّا

سبقت الإشارة إلى أنّ الاقترانات اللغويّة لا تعدو أن تكون مجموعة من الألفاظ، تدخل في بناء تراكيب إضافيّة أو تراكيب وصفيّة، أو جمل فعليّة أو جمل اسميّة، فهي في النهاية مبانٍ صرفيّة، ومبانٍ تركيبيّة، ومن هنا تتناول الباحثة الاقترانات اللغويّة الخاصة بأفعال الحركة في الروايات من وجهة نظر مبنويّة، حيث مبنى الكلمة، أو ما يُسمّى البناء الصيغيّ في الاقترانات اللغويّة في أفعال الحركة، ومبنى الجمل تركيبيًّا، أو ما يُسمّى البناء النحويّ في الاقتران اللغويّ في أفعال الحركة، ثم ربط ذلك بدلالات الاقترانات اللغويّة وسياقاتها في الروايات.

- **البناء الصيغيّ في الاقتران اللغويّ**

البناء الصرفي الثابت في الاقترانات اللغويّة في هذه الدّراسة هو "الفعل"، ما يعني إمكانيّة مناقشة صيغه، ودلالاته بحسب معاني الزيادات في الأفعال، وكيفية بناء أحلام مستغانمي لاقتراناتها متضمنة أفعالًا مجردة، وأفعالًا مزيدة.

والمجرّد والمزيد في الأفعال ظاهرة صرفيّة، ترتبط بظاهرة الاشتقاق عمومًا والتصريف خصوصًا، فالاشتقاق كما يعرّفه الشريف الجرجاني، هو "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[1]، وهو المعنى المتّفق عليه عند علماء العربية عامة، وذلك ما تحدث عنه صبحي الصالح في ما أسماه توليد الألفاظ بعضها من بعض، فقال في الاشتقاق: "إنّما ندرس الاشتقاق في ظل دلالته الوضعيّة على أنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادّتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[2].

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، ص٢٦

[2] الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، دت، ص١٧٤

ويربط محمد حماسة عبد اللطيف بين فكرة التحويل والاشتقاق فيقول: "وفكرة التحويل واضحة أتمّ الوضوح في قضية الاشتقاق، حيث يعدّون "المصدر" أصلا يتفرع عنه المشتقات المختلفة، وهي فكرة غنيّة، تجمع عددًا من الكلمات المختلفة حول معنىً أصليّ واحد، وتتنوّع المعاني بتنوع الصيغ المأخوذة عن هذا الأصل مع اشتراكها في المعنى الأصليّ الأول، وقد تتسع دائرة التفريع على أصل أكثر تجريدًا، فيقوم "الجذر" بإعطاء المعنى الأصل الذي تتفرع عنه صيغ متعددة بتعدد أنواع الزيادة وموقعها، فتقوم حول الجذر شجرة ذات فروع كثيرة من الكلمات المشتقة "[1].

ويرى أحمد الدحماني المعنى العملي للتصريف: "هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة؛ لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل"[2]، فالاشتقاق يشترك مع التصريف في التغيرات المصاحبة للدلالة والعودة إلى أصل واحد، لكنّه يختلف عنه بطريقة التغيير أو كيفيته، فالتغيير في الاشتقاق يكون في بنية الكلمة، وداخل أصولها الثلاث، بينما التغيير في التصريف يكون أحيانا في بنية الكلمة، وداخل الأصول الثلاث كبناء اسم الفاعل واسم المفعول وغيرها، ويكون في أحيان أخرى مرتبطًا باللواصق وليس داخل الأصول الثلاث، كإسناد الأفعال إلى الضمائر مثلا أو في النسب، وزيادة الأفعال قد تكون في بنية الكلمة نحو كتبَ وكاتَبَ، وقد تكون في زوائد تتصل بالفعل نحو كتب واستكتب، مع حدوث دلالة نتيجة تلك الزيادة في أوّل الفعل أو وسطه، وبذلك فهي ضمن التصريف.

ولا شك أن الاشتقاق، والتصريف عامة وسيلتان؛ لتوليد الألفاظ الجديدة بدلالات جديدة، تعبّر عن الفكر البشريّ المتجدّد، فاللغة تنمو وتتجدد، وتمتد بتمدد الفكر واتّساعه.

---

[1] عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤٢

[2] دحماني، أحمد، علم الصرف، تعريفه ، نشأته، موضوعاته، جامعة تلمسان الجزائر –http://www.aswat elchamal.com ، دت، ص٣

وبناء على ما تقدّم، ففي الزيادة إفادة معنىً[1]، والقصد منها الحصول على معنىً جديد، لم نحصل عليه من المجرّد، ولذلك كانت الزيادة عاملًا ذا أثر في نماء اللغة العربية، وتكوين ثروة لغويّة أوجدتها الحاجة"[2]، ويقول محمود عكاشة في ذلك: "وقد تؤدي الزيادة وظيفة نحويّة، ووظيفة دلاليّة نحو خرَّج تفيد التعدية، وتفيد المبالغة، والمشقة، والعنت في التخريج، و"مازح" فيها تعدية ومشاركة"[3]، وقد أشار ابن جني إلى التركيب الصرفيّ الدلاليّ بقوله: "وكذلك (قطّع) و(كسّر) فنفس اللفظ ها هنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدها الماضي، والآخر تكثير الفعل، كما أن (ضارب) يُفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين، وبمعناه على أن له فاعلًا فتلك أربعة معانٍ، فاعرف ذلك إلى ما يليه فإنه كثير، لكن هذه طريقه"[4].

وتتناول الباحثة بعض الاقترانات في الروايات عند مستغانمي، والتي تضمنت مجموعة من أفعال الحركة بصيغة المجرد على الأصول الثلاث، وصيغ الزيادة على تلك الأصول، فتبحث مدى أثر تلك الزيادات في اقترانات أفعال الحركة.

اقترانات صيغة (فَعَلَ) المجرّد

نظر اللغويّون إلى معاني الفعل الثلاثي على وزن "فَعَلَ" نظرة عامة؛ ذلك لكثرة معانيه التي يصعب حصرها، فوضعوا لها أحكامًا عامة، يقول ابن يعيش في ذلك: "إنّ "فَعَل" مفتوح العيّن يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسّعًا فيه لخفّة البناء واللفظ، واللفظ إذا خفّ كثر استعماله"[5]، والمنعم للنظر يرى في كلام ابن يعيش تفسيرًا لشيوع صيغة الثلاثي، وعدم عناية اللغويين بمعانيه،

---

[1] انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج٧، المطبعة المنيريّة، القاهرة، دت، ص١٥٤

[2] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، جامعة بغداد مطبعة الآداب، العراق– النجف، ١٩٧١، ص٥١

[3] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣١

[4] ابن جنيّ، الخصائص، ج٣، ص١٠١.

[5] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص١٥٦–١٥٧، وانظر شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، جامعة بغداد مطبعة الآداب، العراق– النجف، ١٩٧١، ص٤١.

فكثرة شيوع الوزن في الاستعمال، جعل له معانٍ يصعب حصرها، وأما شيوعه واستعماله بكثرة، فقد أشار إلى أنّ سببه الخفة في اللفظ، والبناء في هذه الصيغة، ما يجعل المتكلّم يميل إلى توظيفه في الخطاب.

ويرى محمود عكاشة أنه "أكثر الأبنية استخدامًا في الخطاب المعاصر لقلة حروفه، وتعدد دلالاته وتنوعها، وللفتح فيه، ولسهولة الخطاب، وسرعته في التعبير عن المعنى، وكثرته في اللغة، وما يتولّد عنه من مشتقات، ولقبوله حروف الزيادة"[١].

وقد خلط بعض اللغويين المحدثين بين معاني الفعل الدلاليّة أو المعجميّة، ومعاني الزيادة فالفعل بصيغة "فَعَلَ"، هو مجرّد لا زيادة فيه، وما جاء عند سيبويه في معانيه، هو من قبيل الدلالة اللغويّة، ولا تتجاوز دلالة الصيغة فيه سوى ما تنبّه إليه ابن جنّي حين تحدّث عن الدلالة الصناعيّة المتمثّلة بالصيغ الصرفية، والقوالب اللفظية التي تُصب فيها المعاني، كقولك: "ذهبَ" وما ينشأ في الذهن من معان زائدة على معناها المعجمي، أو جذرها الثلاثي من حيث الزمن الماضي، ووجود شخص قام بالفعل [٢]، وهي الوظيفة الصرفيّة التي أشار إليها المحدثون، أي الحدث المقترن بزمن وفاعل للحدث، فلم تكن دلالتها إلا دلالة اللغة، ومعنى اللفظ، والزمن والفاعل.

أما ما جاء في كتاب سيبويه عن معاني هذه الصيغة، ومنها الجمع في مثل "حَشَد، وحَشَرَ وجَمَعَ"، والطلب نحو "طَلَبَ وسَأَلَ"، والمنع نحو "حَبَسَ ومَنَعَ"، والتّي عدّها بعضهم معانٍ للصيغة، يراها هاشم طه شلاش تمثل دلالة اللفظ نفسه، ومعناه، وليست معاني الزيادة في الصيغة، لأن معنى الزيادة في الوزن يُقصد به زيادة غير موجودة في أصل اللفظ فحين نقول "ضَئَأَت الشّاةُ": أي

---

[١] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٢٦

[٢] انظر ابن جني، الخصائص، ج٣، ص٩٨

كثر ضَنؤها" فإن وزن (فَعَلَ) أعطى معنى الكثرة، وهو معنىً غير موجود في معنى أصل اللفظة نفسها "ضَنَأ"[1].

وعلى الرغم من صحة ما قاله الباحث هاشم شلاش في ما يتعلّق بدلالة اللفظ نفسه، إلا أن الباحثة ترى في تمثيله بـ"ضَنَأَت" الشاة للدّلالة على الكثرة في النّسل ليس في محلّه، وأن الصيغة "فَعَلَ" هنا لا تحمل معنى الكثرة بعمومها، وإنّما هي دلالة اللفظة اللغويّة "كَثُرَ نَسْلُها" فقط أو "وَلَدَت"، فجاء عند ابن منظور: "ضَنَأَت المَرأَةُ تَضْنَأُ ضَنْأً وضُنوءًا وأضنَأَت: كثُر ولدُها ...وقيل ضَنَأَت تَضْنَأُ ضُنُوءًا إذا ولَدَت"[2]؛ أي الدلالة المعجميّة لا غير، فلا وجود لدلالة غير موجودة في أصل اللّفظ، والتي أشار إليها شلاش في تعبير "ضَنَأَت الشّاة، ومعنى الفعل ينحصر في المعنى المعجمي في صيغة الثلاثي المجرّد إضافة إلى الزمن وجنس الفاعل، فمعاني أوزان الأفعال مرتبطة بالزيادة التي تطرأ عليها، وإلا فهي معانٍ دلاليّة، أو معانٍ وظيفية صرفيّة ليس أكثر.

أماّ تفسير بعض المحدثين لمعنى صيغة الفعل الثلاثي في مثل الدلالة على إصابة الاسم الذي أخذ منه الفعل نحو "رَأَسَهُ"، و"فَخَذَه" بمعنى أصاب منه الرأس، وأصاب منه الفخذ[3]، فذلك ما جاء من قبيل اشتقاق الفعل من الاسم الجامد، وهو يعود إلى المعنى السّياقيّ، والمعنى الوظيفيّ الذي فرض دلالة الفعل الواقع على المفعول به، وكذلك في الدّلالة على أن الفاعل أنال المفعول من الاسم الذي اشتق منه، في مثل "لَبَنَه وشَحَمَه" بمعنى أطعمه لبنًا وشحمًا، فالمعنى هنا جاء من خلال التغيّر الوظيفي، بوقوع الفعل المشتق من الاسم الجامد على المفعول، فلم نخرج في شرح المعنى عن اللفظ ذاته، وهو المجرد الثلاثي (شَحَمَ).

---

[1] انظر، شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٤٢.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج١، باب الهمزة، فصل الضاد، ص١١١

[3] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها ، ص٤٣

فما لا نخرج في تأويل زيادته عن لفظه، تراه الباحثة مرتبطًا بالمعنى الدلالي للفعل ضمن سياقاته ووظيفته التركيبيّة، وليس من قبيل معنى الصيغة، وذلك ينسجم مع المنطق، فالتغيّر في المبنى يؤدّي إلى تغيّر في المعنى، فلماذا نجعل ما كان على أصله مجرّدًا، يحمل دلالات تضاف إلى دلالته اللغويّة، والسياقية؟ ذلك تكلّف لا مسوّغ له.

و"فهم البنية العميقة التي يصدر عنها السطح، ويتحوّل منها ضروريّ في تحديد المعنى، إذ قد يتشابه "السطح"، وتختلف البنية العميقة، فيختلف المعنى، وهنا نجد أن "العمق" المفهوم هو الذي يوضح الغموض، أو تعدد الاحتمال في اللفظ المنطوق"[١]، ولكن في الثلاثي المجرد، لم تختلف البنية العميقة عن البنية السطحية؛ ليختلف المعنى، فلا يوجد عنصر التحويل الذي يتمثّل في الزيادة على الأصول الثلاث، فما لا يتغيّر مبناه على مستوى، الكلمة لن يتغيّر معناه على مستوى التركيب، إلّا من خلال المعنى السياقيّ، فإن كان السياق يمنح الصيغة المجردة معان جديدة، فقد يكون سببًا في منح الزيادة في الصيغة، دلالات جديدة غير متعارف عليها في معناها المعجمي، ومعناها الصيغيّ أيضًا.

- "**سلكت إليه طريقا** متعرجا"[٢]
- **يحمل اسم** خالد بن طوبال"[٣]
- "عندما **طفت على سطحه** عشرات الجثث التي أُلفيت إليه مكبّلة؟"[٤]
- "كان هناك شيء في هذا الزواج لا **يدخل عقلي**"[٥]
- ها أنا **أدخل الدوّامة** نفسها من الفرح والخوف والترقب والتّفاؤل... والتّساؤل"[١]

---

[١] من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص٤٩

[٢] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص١٠٩

[٣] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص١٠٥

[٤] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص١٠١

[٥] مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٥٠

وظّفت مستغانمي صيغة "فَعَلَ" بكثرة؛ لما سبق ذكره من أسباب الشيوع، ولم تحمل معاني تزيد عن معنى الحدث الحركي ما بين أفعال وضع، وأفعال تصرّف أما اقتراناتها، فجاءت سياقيّة من حيث اقترانها بألفاظ يفرضها سياق الحال، فلم تتجاوز دلالة الصيغة "فَعَلَ" عند مستغانمي ذلك الاستعمال الدلالي للفظة في اقتراناتها على الحقيقة، وعلى المجاز.

فاقتران "يحمل اسم" وهي عبارة اصطلاحية تأتي في سياق التعريف بشخص ما، أو الإخبار باسم شخص ما، واقتران "سلكت إليه طريقًا" وهي ضمن العبارة السياقية ما بين مجاز وحقيقة، فقد توظف في سياق حقيقي لاتخاذ طريق للسير الحقيقيّ، وقد تأخذ معنى مجازيًّا على سبيل أنّ الطريق هو المذهب والاتجاه، فكان توظيف الاقتران عند مستغانمي على الحقيقة، ولم يكن للصيغة أثر في تشكّل الاقتران، وإنّما هي المعاني الدلاليّة التي تفرض استبدالًا ملائمًا على المستوى الأفقيّ بحسب الموقعيّة*، والمستوى العمودي بحسب الحقل الدلاليّ، أما صيغة الثلاثي المجرّد فلم تكن ذات أثر بارز في الاقتران.

فـ "أَدخُل الدّوامة" يُعدُّ تعبيرًا اصطلاحيًّا معبرًا عن الحيرة بصيغة مضارع "فَعَلَ" فلا تعني إلا الدخول المعنويّ، وهو أمر متعلّق بالدلالات السياقيّة، ومعنى الحدث وبنية الزمن الماضي، أو المضارع، أو الأمر، والكناية كما في اقتران "يدخل عقلي" الذي يُوَظَّف في سياق الاقتناع بالشيء أو عدم الاقتناع به، فلا سبيل لجعل الصيغة "فَعَلَ" المجرّد للمبالغة، أو التكثير، أو التكلّف، أو الدخول في الزمان، فليست ذات بعد من هذه الأبعاد الدلاليّة أو غيرها، فلم تكن صيغة "فَعَلَ" تحمل دلالة غير دلالة الحدث، والزمن، والفاعل إضافة إلى الدّلالة المعجميّة.

---

[1] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٢٤٩

* "الموقع هو جزء من العلاقة، أمّا الموضع، فهو المكان الذي يوضع فيه هذا الجزء الذي نسميه بالموقع" انظر كشك، أحمد، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٨

اقتران صيغتي (فاعَل وتفاعَل)

تشترك الصيغتان **(فاعَل وتفاعَل)** بمعنى المشاركة، لكنهما لا تختصان بها، ومن هنا تنطلق الباحثة في توضيح بعض الاقترانات اللغويّة الخاصة بهاتين الصيغتين من أفعال الحركة التي وردت في روايات أحلام مستغانمي.

اقتران صيغة (فاعَل)

يأتي الفعل في صيغة "فاعَل" متعدّيًا نحو خاصم وقاتل؛ لأن البناء يتضمن طرفًا آخر للمشاركة في الحدث، وله معانٍ عديدة منها الدلالة على المشاركة مثل "عاون ورافق ووافق"، والدلالة على التكثير مثل كاثر، وضاعف، وراحم، والدلالة على الموالاة والمتابعة، مثل (والى وتابع)، "بمعنى أفعل المتعدّي كواليت الصوم وتابعته، بمعنى أوليت، وأتبعت بعضه بعضًا[١]، وللدلالة على فعل مجرّد مثل سافر بمعنى خرج إلى السفر[٢]، فقد نوّه ابن عصفور أنه قد يكون من واحد لا مشركة فيه، نحو: "سافر" ، و"عاقب اللّص"[٣].

ويرى الأستراباذي من خلال حديثه عن فعل "سافر" أنّ فاعل تأتي للمبالغة، فيقول: "قوله بمعنى فَعلَ كـ (سافرت) بمعنى (سَفَرْتُ)، ولا بدّ في (سافرت) من المبالغة"[٤]، وأشارت حنان عمايرة إلى أن صيغة فاعل عند سيبويه تأتي للتكثير[٥]، وهي ترى أن هذا المعنى "يقترب من الموالاة

---

[١] انظر، الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فنّ الصرف، علّق عليه محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر، دم، دت، ص٧٩، وانظر، شلاش، هاشم، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٨٧

[٢] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٢

[٣] انظر، ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج١، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص١٨٨

[٤] الأستراباذي، شرح الشافية، ج١، تحقيق محمد نور الحسن ورفاقه، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٧٥م، ص٩٩.

[٥] عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، دراسة وصفية، مجلة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانية، مج: ٢٠، ع: ٢، ٢٠١٢م، ص٣٠٥، وانظر، سيبويه، الكتاب، ج٤، تحقيق عبد السلام هارون، ص٦٩.

والمتابعة في تكرار حدوثه، وكثرة مرات وقوعه، وكثيرًا ما يصعب خلق فرق حقيقيّ بين المعنيين لتقاربهما، فإذا قيل: "قاوم العدو" أو قاتله أو "دافع عن أرضه" أو "هاجم خصمه" فإنه يصح أن يُستفاد التكثير أو الموالاة، وهذا يعتمد إلى حدّ كبير على سياق الجملة ومضمونها"[١].

وترى الباحثة أنّ ما تقدّم من كلام حنان عمايرة ينسجم مع فكرة التكثير ، وكذلك المبالغة التي طرحها الأستراباذي، بينما أخطأت في نسبة معنى التكثير للوزن "فاعل" إلى سيبويه نتيجة تحليلها الخاطئ لكلام سيبويه معتمدة على تحريف نسخة التحقيق التي أشار إليها المحقق عبد السلام هارون، في حاشية الكتاب بقوله: "ويقولون عاطَينا وفيه تحريف"[٢]. أمّا سيبويه فنصه: "وتقول: تَعاطَينا وتَعطَّينا فتَعاطينا من اثنين، وتَعطَّينا بمنزلة غلَّقْتُ الأبوابَ، أراد أن يكثّر العمل"[٣].

وأيًّا كان الأصل في نسخة الكتاب "فاعَل" المحرفة أو "تفاعَل"، فإن قوله: فتَعاطَينا من اثنين قصد أنّ صيغة تفاعَلنا تكون من اثنين، وأكمل "وتَعطَّيْنا بمنزلة غلّقتُ الأبواب أراد أن يكثّر العمل" فما قصده سيبويه من قوله أراد أن يكثّر العمل" إنّما من فعل "تَعَطَّينا" بصيغة "تفعّلنا" ولم يقصد الصيغة المطاوعة من الفعل بلفظ "فاعلنا"، أو "تفاعلنا" المطاوعة، وظهرت صيغة "فاعل" في أفعال الحركة واقتراناتها في روايات مستغانمي بكثرة محصورة بمعنى الموالاة والمتابعة.

- "إنها صور **يطاردك** نحس أصحابها"[٤].
- وفي لحظة، التفتت نحوهن الأعناق، **وطاردتهن** نظرات فضولية وأخرى شزرة من كل صوب"[٥].

صوب"[٥].

---

[١] عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة دراسة وصفية، ص٣٠٣.

[٢] سيبويه، الكتاب، ج٤، تحقيق عبد السلام هارون، حاشية، ص٦٩

[٣] المصدر نفسه، ج٤، تحقيق عبد السلام هارون، ص٦٩

[٤] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص٢٩

[٥] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٢٣٣

- "بين أخي الأصوليّ الذي **تطارده** السلطة، وزوجي العسكريّ الذي يتربص به الأصوليون"[١] ص٣٤٠ فوضى الحواس **المتابعة**.
- "**وواصلت** طريقي مشيا على الأقدام"[٢] .
- "**وواصلت** جولتي بحثا عن بائع الجرائد"[٣] .
- "**يواصل** تدخين سيجارته بالهدوء نفسه"[٤] .
- "**واصل** هو سيجارته متجاهلا نظراتي"[٥] .
- "ما الذي صنع من تلك المرأة روائية **تواصل**، في كتاب، **مراقصة** قتلاها؟"[٦]

فطارد أو لاحق تقترن اقترانًا مفتوحًا مع بعض الألفاظ في مثل "النحس" الذي من ملامحه الدلاليّة الدّوام والاستمرار بفعل معناه المعجمي "سوء الحظّ"، جاء في اللّسان "النَّحسُ الجهد والضُّر، والنَّحسُ خلاف السَّعدِ من النِّجوم وغيرها"[٧]، فسوء الحظ على الأغلب يلازم صاحبه، وبذلك يتلاءم مع معنى المتابعة والموالاة؛ أي مع توظيف صيغة فاعل "طارد" الذي تمحور معناه المعجمي حول "العدو وراء آخر وتعقبه"[٨]، كما ورد في اللسان: "ورمل متطارد يطرد بعضه بعضًا ويتبعه"[٩].

وجاء الفعلان "واصل وطارد" في روايات مستغانمي، يُمثّلان الرأس في اقترانات مفتوحة بما يوحي بتكرار الحركة الانتقالية، حيث مواصلة الطريق، ومواصلة الجولة، ومواصلة التدخين، وهي

---

[١] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤٠
[٢] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٢٥٦
[٣] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص١٤٧
[٤] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٢٦٦
[٥] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، ص٢٦٧
[٦] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص١٧
[٧] ابن منظور، لسان العرب، ج٦، باب السين فصل النون، ص٢٢٧.
[٨] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٠٣
[٩] ابن منظور، لسان العرب، ج٣، باب الدال فصل الطاء، ص٢٦٨.

حركة مستمرة، وكذلك الحركة المتكررة في الرقص، هي مواصلة للحركات نفسها أي تكرار حركات بشكل متصل، وهو ما يوافق معنى "وصل" المعجمية، فمعناه يدور حول اتحاد الأشياء جاء في لسان العرب "الوصل خلاف الفصل، ووصل الشيء إلى الشيء وصولًا، وتَوصّل إليه: انتهى إليه وبلغه"[1]، ومعنى التكرار ضمنًا هو تكثير للمكرر، ومن ملامح الفعل "واصل" الدلاليّة الاستمرار[2]، وهو الملمح الذي برز في توظيف الفعل واصل عند مستغانمي، بل في توظيف صيغة "فاعَل" إجمالًا كما في "طارد" .

وعلى ما تقدّم فمعظم توظيفات الصيغة "فاعل" اقترنت عند مستغانمي بشيء يقبل الحركة المستمرة، مع ملاحظة أنّ كلّ تلك الاقترانات ارتبطت بسياقاتها المقاليّة، والمقاميّة؛ لتختار الكاتبة المسند إليه لفعل الحركة الانتقاليّة بما يتناسب مع مدى اقتران مفتوح منسجم مع سياقاته، فالمطاردة فعل يرفضه المُطارَد، فيقترن بمدىً يمثّل لفظ المسند إليه المرفوض من قبل أي إنسان، حيث تمثل المدى في (النظرات، السلطة، النحس).

والمواصلة حدث يصدر عن الإنسان على الحقيقة، ويكون بإرادة الفاعل، وقد لا يقع على عاقل ليكون قابلًا أو رافضًا له، كان مدى اقترانه عند مستغانمي متمثّلا بالمفعول الذي يمكن مواصلته، أو الامتناع عن مواصلته من قبل المسند إليه في مثل "الطريق، الجولة، التدخين، واللهو"، ويبقى السياق موجها للمتكلم في استبدال ألفاظه التي تمثل الفاعل المُحدث للفعل، والمفعول المستجيب لذلك الفعل؛ لتتشكّل في النهاية اقترانات لغويّة منسجمة مع سياقاتها، فيبدو للباحثة أنّ الزيادة في الصيغة لها أثر في تحديد المدى في ذيل الاقتران، وذلك باتجاهين اتجاه يجعل الذيل هو الفاعل، واتّجاه يجعل الذيل المفعول به المتقبّل للفعل، والتقبل والرفض يكون بناء

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج١١، باب اللام فصل الواو، ص٧٢٦.

[2] انظر داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٧٣

على المعنى المعجميّ للصيغة وليس الزيادة فقط، فالمسألة في تشكّل الاقتران، تضافر ما بين الزيادة في الصيغة، والمعنى المعجمي للفعل الحركي، والسياق الموجه للاختيار من بين المتاح من صيغ ومن معان معجميّة.

اقترانات صيغة "تَفاعَل"

صيغة "تَفاعَل" تأتي للدلالة على المشاركة في فعل الحدث نحو: تخاصم وتعارك وللدلالة على التكلّف نحو تجاهل وتباطأ[١]، يقول المبرّد في معنى التكلّف "ويكون على "تَفاعَل" كما كان (تَفَعّل)، لأنّ هذه التاء إنّما لحقت "فَعَّل وفاعَلَ" في الأصل"[٢]، ويأتي أيضا للدلالة على المطاوعة من "فاعَل" مثل "باعَدْتُهُ فَتَباعَدَ"، و"تابَعَه فَتتابَعَ"، وللدلالة على الاكتساب نحو "تَعاطى"، وللدلالة على التفاعل نحو "تَناوَبوا الكلام"، وتبادَلوا التَّحيّة"[٣]، "ويكون على ضرب آخر، وهو أن يُظهر لك من نفسه ما ليس عنده، وذلك نحو "تعاقَل، تَغابى تَغافَل"[٤] بمعنى التّظاهر.

وجاءت صيغة "تَفاعَلَ" من خلال اقترانات أفعال الحركة عند أحلام مستغاني في مواضع كثيرة، منها مواضع قليلة، يمكن عدّها ضمن الاقترانات اللغوية الحرّة في مثل:

- "**تقاطعت** نظراتنا في نصف نظرة"[٥]
- "كنت أدري أن طرقنا **تقاطعت** منذ سنين"[٦]
- "وكأن القبح عندما **يتجاوز ضفاف الدمامة**، يصبح في فيضه النادر ضربًا من الجمال المثير للغواية"[١]

---

[١] انظر، عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطابب المعاصر، ص٣٧

[٢] المبرّد، المقتضب، ج١، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢١٦

[٣] انظر عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطابب المعاصر ص٣٨

[٤] المبرّد، المقتضب، ج١، ص٢١٧.

[٥] مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، ص٥٣

[٦] مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، ص٥٧

لم تخرج أحلام مستغانمي في توظيفها صيغة (تفاعَل)، عمّا هو معتاد في معاني زيادات الأفعال وتوظيفها، فمرة جاءت في اقتران بمعنى التبادل، وكان الأعم، والأكثر شيوعًا في الروايات حيث جاءت الصيغة رأس اقتران يقوم بفعله أكثر من فاعل، حيث النظرات التي تتقاطع بمعنى تبادلهما النظرات، ومرة الطرق التي تتقاطع، والتبادل كما تراه الباحثة لا يخرج عن معنى المشاركة في عمل متشابه يصدر عن اثنين.

والملاحظ أنّ ما يصدر من أفعال الحركة عن اثنين في الاستعمال اللغويّ؛ بمعنى المشاركة، مثل "تتابع الحضور" و"تباعد الأخوة"، يكتفي بفاعله، وكذلك في معنى تكرار الحركة نحو تباطأ وتتابع وتسارع، أما إن خرج معنى الزيادة في فعل الحركة عن المشاركة أو تكرار الحركة، فالملاحظ أن الفعل لا يكتفي بفاعله، ويحتاج مفعولًا؛ أي أنّ معنى الزيادة تُعدّي الفعل، وتخرجه من اللزوم، كما في "تجاوز ضفاف الدّمامة"، وهنا الارتباط الحركي بالمكان نتيجة معنى الفعل اللغويّ أيضًا، حيث لا يقع التجاوز على الحقيقة إلا لمكان، يجعل فعل الحركة تجاوز يحتاج مفعولًا، على الحقيقة أو على المجاز، وحين وظفته مستغانمي في الحالين، اقترن بلفظ ارتبط بالمكان، فالضّفاف هي مكان (جوانب النهر)، ثم تضاف إلى ما يوحي بالتجاوز المجازيّ، ومن هنا فاقتران الفعل الحركي الانتقالي "تجاوز" بما يتضمنه من معنى الحركة الانتقاليّة ومعنى التكلّف في الزيادة، يقترن بالمكان على الحقيقة، أو على المجاز.

فما يحمل معنى التكلّف والعناء من صيغة "تَفاعَل"، يحتاج مفعولًا نحو "تجاوز" وتجاهل، وفي المقابل ما كان من أفعال الحركة الانتقالية على وزن "تَفاعَل"، وزيادته ليست لمعنى التكلف مثل تتابع وتراقص، وتراجع وتسارع، حيث جاءت لمعنى التكرار للحركة، فلا تقترن بالمفعول به بل

---

[1] مستغانمي أحلام، عابر سرير، ص٧٢

تكتفي بالفاعل، فمعنى الزيادة في الفعل حدّد المدى المتاح تركيبيًّا لاقترانه ما بين فاعلٍ، أو مفعولٍ.

وبناء على ما تقدّم يُعدّ معنى الزيادة لفعل ما، تغيّر في الملامح الدلاليّة لذلك الفعل، وبناء على تغيّر الملمح الدلاليّ المرتبط بالصيغة يكون اقتران الفعل بالألفاظ المناسبة، من حيث التلاؤم على المستوى الأفقيّ، والاستبدال على المستوى العموديّ وذلك ما يحدد مدى الاقتران.

اقتران صيغ (انْفَعَل وافْتَعل وتَفَعَّل)

تشترك الصيغ (انْفَعَل وافْتَعل وتَفعَّل) بمعنى المطاوعة مع صيغتي (تَفاعَلَ وتَفعَّل) أيضا، حيث تناقش الباحثة صيغ (انَّفَعَل وافْتَعَل وتَفعَّل) في اقترانات أفعال الحركة الواردة في روايات أحلام مستغانمي، وتتجاوز صيغة تَفاعل فقد سبق مناقشتها في صيغ معنى المشاركة.

اقتران صيغتي (انْفَعَل وافْتَعل)

في صيغة "انفعل" يأتي الفعل "بزيادة ألف الوصل والنون في أوله، ولا يجوز إلا لازمًا ويأتي لمعانٍ منها مطاوعة الفعل المتعدّي لواحد نحو، "كسرت الباب فانكسر" و"قدته فانقاد"، وشعّبته فانشعب"[1]، وجاء عند الجرجاني أن صيغة "انْفَعَلَ" تختص بالعلاج والتأثير[2]، وورد عند السيوطي لا يُبنى "انْفَعَلَ" من غيره أي من غير ما يدل على علاج من فعل ثلاثيّ، فلا يُقال عرفته "فانْعَرَفَ"، ولا جهلته "فانْجَهَلَ" ولا "سَمِعْتُه فانْسَمَع"، وكذا لو دلّ على معالجة، ولم يكن ثلاثيّا فلا يُقال:

[1] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٥-٣٦

[2] انظر، الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، عمان-الأردن، ١٩٨٧م. ص٥٠

"أَحْكَمتُهُ فانْحَكَم[1]، ولا يُبنى من لازم، وخالف هذا الرأي أبو علي الفارسي، فقد عامل الفعل الذي جاء منه "مُنْهوٍ"، و"مُنْغوٍ" على أنه مطاوع من أهويته وأغويته[2].

ويقول رضا هادي حسون: "الفعل المزيد المطاوع، يدل بصيغته على معنى مطاوعة الفعل المجرد، وهو مطاوعة قد تكون مجازيّة، فتدل على قوة التأثير، أو سرعته نحو قولنا "فتحت الباب فانفَتَحَ" وقد تكون حقيقيّة، فتدل على رغبة الفاعل في الفعل كما في قوله تعالى "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ على أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ" [الإسراء/٨٨]، فقبل أن يأتوا بالقرآن فلا بدّ أن يجتمعوا"[3].

صيغة "افْتَعَل"

تأتي صيغة "افْتَعَل" للدلالة على المطاوعة من الثلاثي نحو جمعته فـ"اجْتَمَع"، ووصلته فـ"اتَّصَل"، والمطاوعة من "أَفْعَلَ" نحو: "أنصفه فانْتَصَف"، ومطاوع "فَعَّلَ" نحو "عَدَّلْتُ الطابور" فاعتدل، وللدلالة على الاتّخاذ "اخْتَتَمَ" اتخذ خاتمًا، وللدلالة على التشارك اجْتَورا صارا جاريْن، والدلالة على الدخول في الشيء: اخْتَرَطَ في الشيء، دخل فيه، ويقولون انْخَرَط في العمل السياسيّ بمعنى لَجَّ فيه واشْتَدَّ ومثله اخترط في البكاء[4]، ومثله اخْتَرَق المجال الجَويّ: دخل فيه، و"اخْتَرَقَ أجهزة الأمن" دخل فيها عينًا، وللدلالة على الاختيار "اخْتارَ"، "اصْطَفى"، و"انْتَقى"[5].

يقول ابن الحاجب: "وافْتَعَل للمطاوعة غالبًا، نحو غَمَمتُه فاغتمَّ، وللاتّخاذ نحو اشتوى وللتّفاعل نحو اجتَوَروا وللتّصرُّف نحو اكْتَسَبَ"، وتأتي صيغة "افْتَعَلَ" بمعنى "فَعَلَ فَعِلَ نحو قرأت واقترأت

---

[1] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٣، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٦٨

[2] انظر، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٩

[3] حسون، رضا هادي، التداخل الصرفي، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٣، ٢٠١٢ ص٢٣٢

[4] المعجم الوسيط ، ج١، إبراهيم أنيس ورفاقه، باب خرط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٢٧

[5] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٦.

وخَطِفَ واختَطَفْت، وللزيادة على معناه كقولك اكْتَسَبَ في كَسِب واعْتَمَل في عَمِل... "[1]، وترى الباحثة أن صيغة "افْتَعَل بمعنى فَعِل" ذلك من قبيل تعاور أكثر من صيغة صرفيّة على معنى واحد، وهو ما تطرّقت إليه الباحثة حنان عمايرة في حديثها عن مجيء "اسْتَفْعَلَ بمعنى أَفْعَلَ[2]، نحو "كمثل الذي اسْتَوْقَدَ نارًا" [البقرة/١٧] فاستوقد بمعنى أوقد[3]، ومن معانيها المبالغة في المعنى نحو اكْتَسَبْتُ المال، واضْطَرَبَ في الكسب، واقْتَدَرَ؛ أي بالغ في القدرة وتأتي للمشاركة (اشترك، والْتَحَمَ) ومن معانيها حدوث صفة "بمعنى صار" افْتَقَرَ وافْتَنَ واعتَصَبوا عصبة، ومن معانيه إظهار أصل الفعل "اعْتَذَرَ" أي أظهر عذره واعْتَظَمَ أظهر العظمة[4].

المفارقة بين انْفَعَلَ وافْتَعَلَ

الصيغتان "انْفَعَلَ وافْتَعَلَ" لهما معنى المطاوعة، فما الذي استدعى وجود صيغتين؟ يبيّن الباحث رضا هادي حسّون أنّ ذلك يعود إلى ظاهرة الإغناء في بعض الصيغ، حيث يستعاض عن صيغة بصيغة أخرى كإغناء صيغة "افْتَعَلَ" عن صيغة "انْفَعَلَ" في الكثير من الأفعال، فصيغة "انْفَعَلَ" تستعمل للمطاوعة من "فَعَلَ" نحو قطعته فانْقَطَع، لكن ذلك لا يتأتى في كل الأفعال فبعض الأفعال المجردة في المطاوعة تبدأ بأصوات لا يناسبها أن تسبق بنون المطاوعة، فإذا جاءت القاف بعد نون المطاوعة، فذلك لا يسوغ في الراء أن تأتي بعد نون المطاوعة، فلا يجوز أن تقول "رفعته

---

[1] انظر، الزمخشري، محمد بن عمر، المفصّل في علم العربية، ج١، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٨٤

[2] انظر، سيبويه، الكتاب، ج٤، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م ص٧٠، وانظر ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، ج٣، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦، ص١١٧ وانظر، عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، مجلة المجلة الاسلامية للبحوث الإنسانيّة، ص٣٠٣.

[3] انظر، عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، مجلة المجلة الاسلامية للبحوث الإنسانيّة، ص٣٠٢

[4] شلاش، هاشم، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٩١

فانرفع" وذلك لأن النون ممّا يدغم ببعض تلك الأصوات التي يبدأ بها المجرد من أفعال المطاوعة، وللتخلص من ذلك التنافر الصوتي غير المحبّب في تلك المواضع لجأ العرب إلى صيغة بديلة في افتعل[١]، يقول الأستراباذي ""ويكثر إغناء افتعل عن انْفَعَلَ في مطاوعة ما فاؤه لام، أو راء، أو واو، أو نون، أو ميم، نحو لأمت الجرح فالتأم ولا نقول انلأم وكذا: رميت به فارتمى ولا نقول انرمى، ووصلته فاتّصل، لا انوصل، ونفيته فانتفى ... وذلك لأن هذه الحروف مما تُدغم النون الساكنة فيها، ونون (انْفَعَلَ) علامة المطاوعة، فكُرِه طمسها"[٢].

ومما جاء عند مستغانمي بصيغة المطاوعة جاء على الوجهين (انْفَعَلَ وافْتَعَلَ):

- "دعيني إذن **أنحشر معك** يوم الحشر حين تكونين لأكون نصفك الآخر"[٣]
- "فكّرت وأنا **أنصرف نحو** غرفتي، لأغيّر ثيابي"[٤]
- "...أو ربما يقدر ما يلزمه من الوقت كي **ينصرف عنّي** إلى مهامه"[٥].

جاءت صيغة " انْفَعَلَ " عند مستغانمي بمعنى الاستجابة للفعل أي ضمن معناها المعتاد، وما يكون فعل استجابة عادة هو فعل لازم فاعله من قبيل "الفاعل القائم به الفعل" مثل "مات فلان" بمعنى أن الفاعل فيه غير حقيقيّ، فالفاعل الحقيقيّ، هو المنفّذ للفعل متصرفًا فيه محدثا له وليس فاعل الرتبة المنفّذ للحدث[٦]، وعلى ذلك لا يمكن أن يقترن فعل صيغة (انْفَعَلَ) إلا بفاعله المنفّذ، وهو المفعول في المنطق، أو يقترن بفاعله وشبه جملة للتعدية مثل "انْصَرفَ نحو" "ينصرف عني" و"أَنْحَشِر معك".

---

[١] انظر، حسون، رضا هادي، التداخل الصرفي، ص٢٣٠

[٢] الأستراباذي، شرح الشافية، ج١، ص١٠٨-١٠٩

[٣] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٨١

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٣

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٥٤

[٦] انظر، صفا، فيصل، الوظيفة وتحولات البنية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٠، ص١٥-١٦

فانْصَرفَ من صَرَف ومعناه المعجميّ كما جاء في اللسان: "الصرف ردّ الشيء عن وجهه، صرَفَه يصرِفُه صَرْفًا انصَرَف"[1]، فانصراف الشيء استجابة لمن أوقع فعل الصرف، ودلالته المعاصرة لا تخرج عن هذه الدلالة من حيث التّحول عن شيء ما، والبعد عنه باستجابة لمؤثّر ما، كمغادرة المكان على المعنى الحسّيّ، والإهمال وعدم الاهتمام مجازيّا[2]، وهو ما جاء عند مستغانمي، ولم تتعدّاه فكان توظيف تلك الصيغة ضمن ذلك المعنى؛ لذلك كان اقتران الفعل المطاوع انصرف مقترنًا بما يحدد الوجهة، بعد ترك المكان من خلال شبه الجملة الظرفية أو الجار والمجرور، في تحديد الشيء المُهمل على المعنى المجازيّ.

فالفعل "أَنْحَشِر" اقترن مع شبه الجملة المُحَدِّدة لشخص يرغب البطل بملازمته حتى النهاية، وذلك ينسجم مع المعنى الحسّي للفعل من قبل فاعل منفّذ (مستجيب)، فمن معاني حشر المعاصرة "ضغط وإدخال شيء ما (الجسم المتحرّك) بقوّة بين شيئين، وهذه الدلالة لون من الجمع وسوق الشيء لاتّجاه وموضع محدد"[3]، وسوق الشيء لاتجاه معين، يعني أن ذلك الشيء فاعل منفّذ وليس فاعلًا مؤثّرًا، وجاء الاقتران من قبيل سوق الشيء لموضع يضم شخصًا معيّنًا، وكلّها اقترانات جاءت لصيغة " انْفَعَلَ" بمعنى المطاوعة، للفاعل الحقيقي غير الظاهر في التركيب.

أما صيغة افتعل في الروايات فتناقشها الباحثة من خلال بعض النماذج.

- "يصمت ناصر ثم **يحتضنني** ويقول"[4]
- "ولا يزعجك أن **يحتضنك بيدين** ملطختين بالدم؟"[5]
- "**امتدت يده** تستوقفني وتجذبني نحوه"[1]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، باب الصاد فصل الفاء، ص١٨٩

[2] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٣٣

[3] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٨٥.

[4] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٠٨

[5] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٠٥

- "**امتدت يده** اليمنى نحو شعري"[٢]

- **تمتد يداه** لترفع عن رأسي غطاء نسيت أن أخلعه"[٣]

وترى الباحثة أنّ المبالغة هي إحدى المعاني التي وردت عند مستغانمي في صيغة "افْتَعَل" في الفعل "احتضن"، وكثيرًا ما يقترن الفعل احتضن باليدين، وهما العضوان المؤدّيان للحركة، فاحتضن فعل حركيّ، لحركة موضعيّة جاءت عند محمد محمد داود ضمن الحركات الموضعيّة الخاصة بجارحة اليد[٤]، وجاء في اللسان "الحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، وقيل هو الصدر والعضدان وما بينهما، والجمع أحضان"[٥]، وبيّنت الدراسة مسبقًا، أنّ الحركة الموضعية غالبًا ما تقترن بالعضو المؤدي لها[٦]، ومن الملامح الدّلاليّة للفعل "احتضن" الحركة، والموضعيّة، وحركته مركّبة غير مكررة، تشارك اليد في إنجازها بقدر كبير[٧]، وترى الباحثة في الملمح الأخير – ملمح اقتران الفعل الحركي بالعضو المؤدي– الملمح الأهم في تنفيذ عمليّة الحركة، وهو ما يمكن لنا أن نجعله ملمحًا دلاليًّا للأفعال التي تصدر عن عضو ما (ملمح اقتران الحركة بالعضو المؤدّي).

وما يعنينا في ما تقدّم صيغة "افْتَعَلَ"، فالفعل على أصله قبل الزيادة حَضَن أمّا "احتضن" فالزيادة للمبالغة، وجاءت عند مستغانمي بما يناسب الموقف، نحو موقف احتضان ناصر لأخته بمشاعر العطف والمودة التي تمثّل إحدى الملامح الدلاليّة للفعل، فهي كثيرة ومبالغ فيها عند أخٍ مثل ناصر الذي لم يكن أصلًا موافقًا على زواجها، وهو من باعدت الحياة، وظروفها بينه وبين شقيقته، وهو من ينوي السفر قريبًا خارج البلاد، فعندما يضمّها لابدّ أن يحمل لها مشاعر تفيض

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٨٥

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٨٠

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٣

[٤] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٤٣

[٥] ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، باب النون فصل الحاء، ص١٢٢.

[٦] انظر الفصل الثاني، ص٥٠

[٧] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٤٤

عن ضمٍّ أخٍ لأخته في ظرف عاديّ، ، فالمبالغة في استعمال صيغة "افْتَعَل" أنسب من "فَعَل" "حَضَنَ" في مثل هذا السياق، ولا يمكننا أن نقول التّكلّف، فسياق احتضان أخ لأخته الوحيدة، لا يمكن أن يكون تكلّفًا.

بينما يأتي التكلّف في تساؤل ناصر "**يحتضنك بيدين ملطّختين بالدّم**"، فاليدان الملطختان بدماء أبناء الوطن، لا يمكن أن يحتضنا بملمح العطف، والود، والمحبة في الفعل "احتَضَنَ" وإنما يكون ذلك بدلالة التكلّف والمشقة، فالنقيضان لا يجتمعان، فلا يجتمع القتل والإجرام في حق الأبرياء، والودّ والمحبة في شخص واحد، فالزوجة تتقبّل احتضانه باقتران يُظهِر النّقيضين معًا، فتقول الكاتبة على لسان أخي البطلة ناصر في تساؤله الموجه للبطلة حياة " ولا يزعجك أن **يحتضنك بيدين** ملطختين بالدم؟" فالاقتران لم يكن هنا اقتران الفعل الحركي بالعضو المؤدّي فقط، وإنّما العضو المؤدي للحركة الموصوف بالتّلطّخ بالدماء، وهو السّياق الذي يفرض النعت الذي نلجأ إليه للتوسعة[1]، ومن ثمَّ وضوح الرسالة اللغوية، فالقصد اقتران صيغة التكلّف للفعل بالعضو المؤدي موصوفًا؛ لذلك تحوّل معنى الزيادة في الفعل من البالغة والكثرة، في مثل اكتسب واكترث إلى التكلّف، فالتكلّف من المعاني التي تراها الباحثة تبرز في صيغة "افْتَعَل" نتيجة اقترانها بلفظ معيّن.

وأما الفعل "مدّ" وهو من أفعال الحركة الموضعيّة الخاصة بجارحة اليد[2]، فقد يخرج إلى المعنى المجازيّ من خلال الزيادة في صيغة افتعل" امتد" للدلالة على معنى الزيادة والتواصل[3]، فـ "السياق يحفل بالكثير من القرائن الحاليّة، والمقاليّة التي تحوّل هذه المفردات من معناها المعجمي والصّرفيّ

---

[1] انظر، الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، مج١، دراسة وتحقيق حسن الحفظي، دار الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٦٦، ص٩٩٩. القصد أنّ النعت توسعة لتوضيح القصد من الرسالة اللغويّة.

[2] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، الجدول ص١٦

[3] انظر، المصدر نفسه، ص٤٧٠

إلى معنىً نحويّ، يؤخذ من السياق وإلى معنى دلاليّ، هو قمة هذا السياق لاحتوائه على كل المعاني الوظيفيّة"[1].

وبناء على سياق اقتران الفعل (امتدّ)، وظّفته مستغانمي في أكثر من موضع لأكثر من دلالة حقيقيّة، ومجازيّة من أهمها ما يعنينا في هذه الدّراسة، وهو الاقتران بجارحة اليد، وكلّها جاءت بمعنى المطاوعة، فاليد لا تملك الإرادة لتمتد، وهو ما أشارت إليه الباحثة مسبقًا بما يُطلق عليه فاعل الرتبة (المنفذ والمستجيب لمؤثر غير ظاهر)، وليس الفاعل على الحقيقة، لذلك كان معنى الزيادة في الفعل معنى المطاوعة، فأفعال المطاوعة عادة ما يكون فاعلها غير حقيقيّ، ذلك لأنّها تقترن بالمنفذ المُستجيب، وليس المنفّذ المؤثّر مثل "انفتح الباب"، فالباب هو المنفّذ المستجيب، وليس المُنفّذ المؤثّر الذي فتح الباب، وعلى ذلك فعضو اليد بالنسبة للفعل "امتد" بصيغة المطاوعة منفّذ مستجيب، فكون محور الحديث هي اليد، وهي ذيل الاقتران، وهي منفّذ مستجيب، فعادة ما تقترن بفاعل لفعل بصيغة المطاوعة " افْتَعَل" أو "انْفَعَل".

ومثل هذه الأفعال (امتد) ما يطلق عليه "(أفعال الوضع) "state verbs"، وهي الأفعال التي تتطلب عادة مسندًا إليه غير الفاعل الحقيقي"[2]، لذلك في أفعال الحركة يكثر اقترانها بأعضاء الجسد، بوصفها فاعلًا منفّذا مستجيبًا، وعلى الأغلب يكون الفاعل جارحة اليد ومرادفاتها مثل الساعد والذراع، فزيادة المطاوعة تؤثّر في الجانب التركيبيّ لبناء اقتران بين الفعل الحركيّ المسند، والفاعل المسند إليه، فـ"المكوّن الصرفيّ تتقاطع فيه المكونات الجمليّة الأخرى، الصوتي والنحويّ،

[1] كشك، أحمد، النحو والسياق الصوتي، ص٤٨

[2] صفا، فيصل، الوظيفة وتحوّلات البنية، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ٢٠١٠م، ص٦٩

والمعجميّ على هيئة اقتران لغويّ دائري مفتوح غير منفك العناصر، يناسب سياق الحال ويراعي مقتضى الكلام"[١].

اقتران صيغة "تَفَعَّلَ"

صيغة "تفعّل" ما زيدت التّاء في أوّله مع تضعيف العيْن، ويكون على ضربين: المطاوعة التي تدلّ على التكثير من فعّل فلا يتعدّى، نحو قولك: "قطَّعْتُه فتقَطّعَ، وكَسَّرتُه فتَكسَّر، فهذا للمطاوعة"[٢]، أو التي تدل على النسبة فقيّستُه ونزّرتُه وتمّمتُه: أي نسبته إلى قيس ونزار وتميم، فتَقيّس وتَنزّر وتتمَّم، أو للتعدية نحو علّمته فتّعلّمّ[٣]، ويأتي للتكلّف إذا أراد الرجل أن يُدخِل نفسه في أمر حتى يُضاف إليه، ويكون من أهله فإنّك تقول: تَفَعّل، وذلك تشجّع، وتبَصَّر، وتحَلَّم"[٤]، ولجعل الشيء أصله إذا كان أصله اسمًا لا مصدرا"[٥]، مثل "حجّرته فتحجّر".

ومن معاني "تَفَعَّل": "الاتخاذ ونقصد به اتخاذ الفاعل المفعول أصلًا للفعل نحو توسّدته؛ أي اتخذته وسادة، وتبنيت أحمد، اتخذته ابنًا وتزوّد اتّخذه زادًا ...ومن معانيها التّجنب نحو تهجّد جانب الهجود، تأثّم جانب الإثم، وتذمّم جانب الذم[٦]، ويكون لأخذ الشيء نحو تعلّم وتفقّه وتأدّب ... والصيرورة صيرورة الفاعل أصل الفعل تأيّمت المرأة صارت أيّمًا ...تموّل صار ذا مال...

---

[١] الضوابط والمعاني لأحرف الزيادة في الصرف العربي مقاربة وظيفيّة تعليميّة، سهى فتحي نعجة، جريدة الرأي، ٢٦/ ٨/ ٢٠١٦، http://alrai.com/archive/2016-08-26/2016

[٢] المبرد، المقتضب، ج١، ص٢١٦

[٣] ابن الحاجب، شرح الشافية، ج١، ص١٠٤

[٤] سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٧١.

[٥] ابن الحاجب، شرح الشافية، ج١، ص١٠٥

[٦] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيه، ص٩٧

للتشبيه مثل تهجّر تشبّه بالمهاجرين، وكذلك تقيّس تشبه بقيس عيلان[١] ... ويأتي معناها للتحوُّل تحجّر الطين تحوّل حجرًا ومثله تخمر العصير[٢].

- "ثم كلما **تقدّم بنا السفر** فقدنا شيئا"[٣].
- "ثم كلما **تقدّم بنا الزواج** لا نعود ندري مع من نحن نعيش"[٤].
- "...من جملة ما فقدت من أشياء جميلة، تركتها خلفي، كلما **تقدّم بي العمر**"[٥].
- **الجزائري يتقدم والصحراء تتراجع**"[٦]

ترى الباحثة ما جاء عند مستغانمي من اقترانات تخصّ صيغة (تَفَعَّل)، تمثّلت في فعل حركيّ واحد "تقدّم" ووظّفته في اقترانات لغويّة بمعنى التدرّج، وهو معنى جاء نتيجة اقتران الفعل بألفاظ تفرض معنى التدرج كالعمر مثلًا، فتقدُّم العمر لا يأتي مرة واحدة، وإنّما شيئًا فشيئًا في مهلة، وكذلك الزواج (والقصد منه مدة الزواج)[٧]، فالزمن بعمومه متدرج لا يأتي مرة واحدة، وكذلك كان الشعار الذي حمله أهل الجزائر، "الجزائري يتقدم والصحراء تتراجع" فتقدُّم الدُّول لا يكون مرة واحدة، بل يأتي متدرّجًا، وذلك المعنى ما أشار إليه هاشم شلاش حيث حصول الفعل مرة بعد مرة، نحو تجرّعته؛ أي شربته جرعة جرعة، وكذلك تفهّم وتبصّر وتسمّع .. عمل شيء بعد شيء في مهلة[٨]، وعلى ذلك انعكست الاقترانات اللغويّة على معنى "تقدّم".

---

[١] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيه، ص٩٩

[٢] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيه، ص١٠١

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٩

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٧

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٧٩

[٦] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٤١

[٧] للتوضيح انظر الفصل الثاني، ص٣٩

[٨] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٩٧

وبناءً على ما تقدّم، أصبحت صفة التدرّج ملمحًا دلاليًّا للفعل نتيجة تلك الزيادة، فاقتران الفعل في سياقات معيّنة، وجه معنى الزيادة في الفعل إلى معنىً صار ضمن ملامحه الدلاليّة، وهو "التدرّج"، فمن ملامح الفعل (تقدّم)الدلاليّة عند محمد محمد داود (الحركة، الانتقال، السير إلى الأمام)[1]، وبناء على الزيادة في الصيغة، يمكن إضافة ملمح دلاليّ جديد، وهو ملمح فرضته الزيادة في الصيغة، والتصنيف السياقيّ للفعل في تعبيرات سياقيّة أيضًا، حيث تتجه اقترانات الفعل السياقيّة إلى فكرة التدرّج؛ لاقترانه بما يشير إلى الزمن على المدى البعيد، إمّا بلفظ يشير إلى الزمن مثل العمر، أو بقرينة عقلية تشير إلى الزمن، في مثل "تَقَدُّم بنا الزواج" أو " الجزائريّ يتقدّم".

اقتران صيغتي (أَفْعَلَ وفَعَّلَ)

تشترك الصيغتان (**أَفْعَلَ وفَعَّلَ**) بمعنى الكثرة والسلب والإزالة والتعدية، حيث تناقش الباحثة الصيغتين في اقترانات أفعال الحركة الواردة في روايات أحلام مستغانمي، وكيف وظّفت الكاتبة تلك الاقترانات، بعيدًا عن تلك المعاني.

صيغة "أَفْعَلَ"

من معاني الزيادة في صيغة "أَفْعَلَ" السلب أعجمت الكتاب؛ أي أزلت عجمته، وأشكيته؛ أي أزلت شكايته[2]، ومنه بمعنى (الاستحقاق) "أَحْصَدَ الزرع" بمعنى استحق الحصاد، وحان وقت حصاده[3]، "ومما جاء لدى عبده الراجحي في معنى أفعل: الدلالة على الكثرة: أشجر المكان،

[1] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٦٦.

[2] انظر، شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٦٠

[3] انظر، المصدر نفسه، ص٦٤

والدلالة على أنّ الفاعل صار شيئا مشتقًا من الفعل: أثمر البستان، كما دلّ على الوصول إلى العدد؛ أخمس العدد"[1].

وترى الباحثة حنان عمايرة "أنّ هذه المعاني يجوز ردّها إلى غرض واحد رئيس تنضوي تحت لوائه من غير تكلّف، ألا وهو الصيرورة، وأما إن كان الاحتجاج بدلالة "أَفْعَلَ" في سياق خاص لها على الكثرة، كالمثال (أَشْجَر المكان) أي صار ذا شجر كثير، فإنّ هذا المعنى "التكثير" يستفاد من الشجر، فهي لفظة دالة بذاتها على جمع، من غير أن نحتاج إلى إدراج غرض مستقل، عن أغراض "أفعل" التي يدل عليها"[2]، وترى الباحثة أن حنان عمايرة تقصد بذلك الدلالة السياقية، واللغويّة بعيدًا عن دلالة الصيغة، والتي تتأتى من خلال مجيء الصيغة بلفظ (أشجر)، والتي تشتق من اسم جامد (الشجر)، وهو اسم الجنس الجمعيّ، ثم اقتران الصيغة بالمكان، في سياقٍ الحديث فيه عن كثرة الأشجار في مكان ما، يعكس المعنى اللغويّ للشجر، وتصنيفه الاسمي (اسم الجنس الجمعيّ)، على المعنى الذي يأتي فيه اقتران "اشجر المكان " بإيحاء الكثرة، وهو معنى إيحاء اللفظ، والمعنى الهامشي.

فالدّلالة الهامشيّة كما بيّنها محمد عبد المطّلب "تأتي طبقًا للوضع الذي تحتلّه الكلمة في نظام النّظم، والوحدات الأخرى المرتبطة به بروابط قويّة وثيقة[3]، وبذلك فالاقتران اللّغوي للألفاظ في سياق ما يعمل على تغيّر الملامح الدلاليّة الأساسيّة للّفظة المرتبطة بالدّلالة المركزيّة*، ذلك التغيّر في الملامح الدلاليّة، قد يُكسب الألفاظ ملامح دلاليّة جديدة مرتبطة بالدّلالة الهامشيّة، ولعلّ ذلك ما جعل عبده الراجحي يرى في صيغة " أَفْعَلَ" معنى الكثرة بمعنى أن الصيغة تأثّرت بسياقها،

---

[1] الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص٣٢، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٢

[2] عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثيّ في اللغة لعربيّة، ص٣٠٣

[3] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٤ ص٧٤.

* الدّلالة المركزيّة، التي "ليست سوى دلالة المطابقة التي حدّدها القدماء بأنّها دلالة اللّفظ على تمام معناه الموضوع له" انظر عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص٧٤

واقترانها اللغويّ، فاكتسبت معنىً يُضاف إلى معناها الأصليّ فـ "على الرغم من أنّ الزيادة على بنية الكلمة يمنحها أبعادًا دلاليّة، فإنّ اللغة تسير سيرًا دلاليّا لا ينظر دائما إلى قاعدة ما"[١]، فاقتران الصيغة وسياقها يفرض عليها دلالات جديدة أحيانًا.

- "وكأنني **أغلق** بعنف **أبواب** قلبي"[٢]
- "**أغلق أمامي** في جملة واحدة أيّ **مجال لسؤال آخر**"[٣]
- "وما كدت ألحق به حتى **أطلقوا الرصاص** عليه"[٤]
- "أي انه شاهد قاتليه **وهم يطلقون النار** عليه"[٥]
- "**أطلقوا الرصاص** على ذاكرته أمامه"[٦]
- "كانوا **يطلقون الزغاريد** من الشرفات عند سماع الخبر"[٧]
- "**أمسك** فجأة **بذراعي**"[٨]

لم تكن الزيادة في صيغة "أفعل" عند مستغانمي لمعنىً بيّن، مثل الكثرة، كـ"أشجر" وفي ذلك ترى الباحثة ما يراه الاستراباذي، حيث يرى أنّ هذا النوع من الزيادة "يفيد التأكيد، والمبالغة أما قولهم إنّ أقال بمعنى قال، فذلك منهم تسامح في العبارة[٩] "، مخالفًا بذلك رأي سيبويه ، فجاء عند سيبويه أنّ " أَفْعَلَ " و"فَعَلَ" كثيرًا ما تردان بالمعنى نفسه مثل "بَكَرَ، وأبْكَرَ، وزلته من المكان وأزلته

---

[١] عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثيّ في اللغة العربيّة، المجلة الإسلاميّة للعلوم الإنسانية، ص٣٠٣

[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣١٠

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٠

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١١٦

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٥٠

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٦٥

[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٣٨

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٤٩

[٩] شرح الشافية ج١ ص٨٣، وانظر، شلاش، هاشم، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٥١-٥٢

وشغله وأشغله[1]، فيظهر مما جاء عند سيبويه، أنّها زيادة بناء فقط، لا يراد بها شيء من المعاني، وهو ما يقول فيه ابن يعيش: "الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعي، لا لإفادة معنىً توسّعًا في اللغة"[2]، وقد جاءت الصيغة "أفعل" عند مستغانمي في اقترانات لغويّة توحي بفكرة التأكيد التأكيد والمبالغة، وهو ما ترى فيه الباحثة موافقةً لرأي الأستراباذي المشار إليه سابقًا.

فسياقات توظيف صيغة " أَفْعَلَ " في مثل الفعل "أغلق"، تنسجم مع فكرة التأكيد والمبالغة، ففي اقترانات مفتوحة مثل "أغلق أمامي المجال" أو أغلق بعنف أبواب قلبي" لا تخرج عن فكرة التأكيد والمبالغة، حيث وظفتها الكاتبة في سياقات تحتمل معنى المبالغة والتأكيد، فإغلاق المجال بمعنى قطع علي أي فرصة، وإغلاق أبواب القلب بعنف يخلق عند المتلقّي إيحاء بتأكيد المعنى، وعبارة "فأمسك بذراعي" الباء الزائدة للتأكيد، وملمح الثبات في الفعل أمسك الذي يجمع بين الاعتصام بالشيء والالتزام به[3]، يوحي بالتأكيد، فإمساك البطل ذراع البطلة فجأة، فيه نوع من التأكيد، بقصد منعها من الذهاب قبل أن يحدد موعدُا.

أمّا الفعل "أطلق"، فهو "الفعل الحركي حركة انتقالية تتسم "بالسرعة والقوة، وشاع استعماله في العربيّة المعاصرة بمعنى القذف في مجال الآلات والأسلحة"[4]، فكثيرًا ما يقترن بالرصاص أو النار، وتلك الملامح الدلاليّة، تنسجم مع فكرة التأكيد، في سياقات تحتمل التأكيد نحو: "وما كدت ألحق به حتى أطلقوا الرصاص" "وهم يطلقون النار"، ففي تلاؤم ألفاظ الاقتران ما بين الإطلاق والنار، أو الرصاص إيحاء بتأكيد الحدث، وفي عبارة "يطلقون الزغاريد" على المعنى المجازيّ، تأكيد منسجم مع سياقها، حيث لحظة فرح أولئك الشامتين بموت بومدين، ففكرة التأكيد جاءت مع معاني الزيادة

---

[1] انظر، عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، المجلة الاسلامية للبحوث الإنسانيّة، ص٣٠٣، وانظر، سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٦١، وانظر ابن السراج، الأصول في النحو، ج٣، ص١١٧

[2] ابن يعيش، شرح المفصل ج٧، ص١٥٥

[3] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٤٧٦

[4] المصدر نفسه، ص١٣٦

في صيغة أفعل الخاصة بأفعال الحركة، عند مستغانمي، فاقتران الفعل الحركي بألفاظ معينة يوحي بمعنى الزيادة فيه، بما ينسجم مع السياق اللغويّ، وسياق الحال، فكانت الاقترانات بصيغة "أفعل" تتجه نحو التعبيرات السياقيّة متغيرة الذيل ضمن مدىً، يوافق سياقاتها المنسجمة مع فكرة التأكيد والمبالغة.

صيغة (فَعَّلَ)

أشار هاشم شلاش إلى أنّ صيغة "فَعَّلَ" ترد كثيرًا بمعنى الكثرة، وذلك ما أُوهَم الكثير من اللغويّين، أنه لا يأتي إلا للتكثير، ومن معانيه نسب المفعول إلى أصل الفعل ظلّمه نسبه إلى الظلم، وتأتي بمعنى استقبلته بكذا وكذا مثل حيّيته، أي استقبلته بحيّاك الله، ولبّيته ورعّيته، وهي معنى للفعل، [تراه الباحثة من قبيل معنى المبالغة للصيغة (حيّا)] ، ومثلها كلّم وسوّى، وليس تضعيف إلا لمعنى[1]، ويأتي للصيرورة مثل حجّر الطين وقوّس زيد؛ أي صار شبه الحجر في الجمود، وشبه القوس في الانحناء[2]، والتضعيف قد يكون للتعدية نحو فرّح، وقد يكون للمبالغة في الفعل نحو هدّم وحطّم وقتّل"[3]، وتأتي بمعنى السّلب والإزالة في مثل "قشّرت الفاكهة" و "قلّمت أظافري"[4].

و"الزيادة بالتضعيف تكون في غير الحرف الأول من الكلمة؛ لأنّ أوّل المضعّفين يكون ساكنًا، والعربية لا تبدأ بساكن أو المقطع العربي لا يبدأ بصامتين، وذلك نحو كسّر، حرّك، وقد يكون التضعيف آخر الكلمة نحو احمرّ، واخضرّ، واحمارّ واخضارّ"[5].

- "سيحدث ذلك في الليلة **التي يُقدّم فيها عرضه المسرحيّ**"[1]

---

[1] انظر، هاشم شلاش، أوزان الأفعال ومانيها، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ص٧٥-٧٦

[2] انظر، شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، ص٨٢

[3] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٠

[4] الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص٣٥

[5] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٠

- "هو الحب....**دومًا يقدّم لي أوراقه الثبوتيّة** على هذا النحو"[٢]
- "**لأقدّم شهادتي** على الحادث"[٣]
- "سأرسل له خبرا عن طريق الوزارة ... **وأقدّم تقريرا حال عودته**"[٤]
- "**يقدّم اعترافا** بيتمه"[٥]

تركز معنى الزيادة في توظيف مستغانمي للصيغة على معنى التكلّف، وجاء فعل واحد منها في اقترانات، يمكن أن تُناقش كاقترانات لغويّة مفتوحة، وكلّها تعبيرات سياقيّة، توظف وفق سياقاتها، حيث جاءت ألفاظ اقترانها في الذيل ضمن المفعول الذي يقع عليه الفعل بشيء من المشقة، ولعلّ ذلك ما فرض معنى التكلّف؛ ليكون معنى الزيادة في الفعل ضمن هذه السياقات، فتقديم تقرير، أو تقديم اعتراف، أو تقديم عرض مسرحيّ، أوتقديم أوراق ثبوتية، أو تقديم شَهادة على قضيّة ما، كلّها سياقات تحتاج لشيء من التكلّف، والمشقّة الجسديّة والمعنويّة، وبذلك يفرض الاقتران اختيار المعنى المناسب، لتلك الزيادة في الفعل على صيغة "فَعَّل"، "فالسياق هو وسيلة نحويّة، يدخل في تحديد المعنى المراد عند الحاجة"[٦].

و"تتعدد النماذج التي تبيّن أنّ الكلمة في سياقها لها سلوك يختلف عند إفرادها، ومن ذلك أنّ النحاة يستخدمون بعض الكلمات مثل كان وصار وأصبح ودام نواسخ؛ أي – أدوات– ويستخدمونها أفعالًا، وهذا خاص بحالة التمام، فما الذي فرّق بين الصورتين مع أنّ الكلمة واحدة؟ إنّ الذي يفرض على الفعل "كان" أن يكون أداة أو فعلًا هو السياق، فحين نقول: "كان الجوّ ممطرًا" فإن

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٢
[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٩١
[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١١١
[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١١٧
[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٧٤
[٦] كشك، أحمد، النحو والسياق صوتي، ص٥٠

كان أداة ناسخة – أو كما يقولون فعلًا ناقصًا"– تدلّ على الزمن وجملتها الاسميّة وحين يقول الشيخ "إذا كان الشتاء فأدفئوني..." فإنّ كان هنا تستخدم فعلًا لأنها في معنى الفعل جاء. لقد فرّق السياق بين الصورتين بما له من ارتباطات، ف"كان" الأولى على سبيل المثال، لا قيمة لها من ناحية الإسناد، فلا دخول لها في علاقة إسناديّة، إذ هي خارجة عن ركنيّ الإسناد، بينما كان الثانية جزء من علاقة الإسناد، لأنها تقوم بدور المسند في الجملة"[١].

فمهمّة السياق التي ناقشها أحمد كشك في توجيه دلالة "كان" ما بين تامة وناقصة، تراها الباحثة تنطبق على توجيه معنى الزيادة في صيغ الأفعال نحو **(فَعَّلَ)**، فالسياق المتمثّل في الاقترانات اللغوية لألفاظ بعينها يفرض المعنى المناسب للزيادة، في سياقات معيّنة، كالسلب والإزالة في صيغة "فَعَّلَ" نحو "قشَّرتُ الفاكهة" و"قلَّمتُ أظافري"، على الرغم من أنّ لها معان عدّة، نحو المبالغة أو التكثير، قد تَرِدُ في سياقات أخرى تناسبها، أمّا اقترانها بما يقبل فعل الإزالة يوجه معنى الزيادة فيها إلى معنى الإزالة، وذلك ما تراه الباحثة في اقترانات مستغانمي وسياقاتها، حيث وجّهت معنى الزيادة إلى التكلّف في مثل "لأقدّم شهادتي على الحادث"، فبناء الاقتران في فعل ما، يعود إلى تضافر المعجم، ومعنى الزيادة المتاح في الفعل والسياق.

اقتران صيغة (اسْتَفعَلَ)

من أهم معاني الصيغة (اسْتَفْعَلَ) الطلب يقول السيوطي: "اسْتَفْعَل للطلب مثل "استغفر واستعان واستطعم، أي طلب المغفرة والاستعانة والإطعام"[٢]، وتأتي صيغة (اسْتَفْعَل يَستَفعِل) لمعانٍ عدّة، مثل المصادفة (اسْتَجدْته أي أصَبْتُه جيدًا، واسْتَكرَمْتُه أي وجدته كريمًا... ، والتحول استنوق الجمل واستحجر الطين[٣].

---

[١] المصدر نفسه، ص٥١

[٢] السيوطي همع الهوامع، ج٣، ٢٦٩، وانظر الجرجاني، عبد القاهر، المفتاح في الصرف، ص٥١

[٣] انظر، عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٨

- "**يستدرجني إلى ذلك الاعتراف**"[١]
- "الهاوية الأنثى كانت **تستدرجني إلى العمق**"[٢]
- "بعض عناوينها الكبرى **تستوقفني وتستدرجني إلى قراءتها**"[٣]
- "فرحت أبحث عن موضوع **أستدرجه به إلى الكلام**"[٤]
- "يطلب منهم أن يتأملوا تلك الصور التي لم **تستوقفهم قبل اليوم**"[٥]
- "ولكنّهم في الختام لم يكونوا **ليستوقفوا النظر**"[٦]
- "ولكن هذه الإهانة المهذبة ليست **ما استوقفني** وإنما كلمة أخرى شديدة التهذيب"[٧]

لاحظت الباحثة أنّ من توظيفات صيغة "اسْتَفْعَلَ" في اللغة المعاصرة، الخديعة والتحايل، مثل استغبيته واستغفلته، واستدرجته ليقوم بفعل ما، وهو ما شاع في روايات مستغانمي باقتران الفعل استدرج تخصيصًا، حيث لم يرد في اقتراناتها اللغوية ما جاء على صيغة "استفعل" غير الفعل "استدرج" والفعل "استوقف"، فاستوقف جاءت لمعنى الطلب بمعنى طلب وقوفي، وهو معنى قديم حديث، ولم يتجسّد في اقترانات لغويّة بمعنى التلازم، فكان ضمن استخدامات اللغة واقتراناتها العامة.

والملاحظ في اقتران الصيغة (اسْتَفْعَلَ) بمعنى التحايل ارتباطه بحرف الجر "إلى"، والذي يفيد انتهاء الغاية، ومن ثمَّ تحديد الغاية والهدف من الخديعة والتحايل، فمرة التحايل من أجل القراءة،

---

[١] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٦٠
[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٩٥
[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٤
[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٨٤
[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٤٧
[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٩
[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٨١

ومرة التحايل من أجل البوح بكلام عن أمر ما، ومرة التحايل من أجل الوصول إلى العمق في أمر ما.

وعلى الرغم من أن محمود عكاشة طرح معنى استفعل بمعنى الاستخفاف، والترك مثل استهجن واستبعد وذكر استحقر واستصغر واستغبى، ولم يُعلّق عليها[1]، فإنّ الباحثة ترى في صيغة استفعل التحايل والخديعة، التي تطرق إليها محمد محمد داود في المعنى الدلالي للفعل "استدرج"، فإن كان الفعل استدرج في دلالته الحديثة يشيع بمعنى الخديعة والتحايل، فكذلك بعض الأفعال نحو" "استغبى واستغفل" تتضمن مثل ذلك المعنى، فالتحايل عادة يكون نتيجة الاستغباء والاستغفال، وبالتالي فالدلالة تكون للصيغة، وليس متعلّقة بالأصول الثلاث، فكل من استدرج واستغفل واستغبى تعطي معنى التحايل، فكان توظيف مستغانمي للصيغة (اسْتَفْعَلَ) في الفعل الحركي (استدرج) في اقترانات لغويّة بمعنى التحايل + حرف جر يحدد المسار الهدفي للتحايل؛ لتُشكّل اقترانات تركيبيّة.

- **البناء التّركيبيّ في الاقتران اللغويّ في الروايات**

تجمع أكثر من وحدة معجميّة، لا يعني أن ينحسر تكوينها في المستوى المعجمي، بل يتعداه إلى المستوى التركيبي[2]، فـ"كل تركيب منطوق إما أن يكون جملة اسمية، أو جملة فعلية، وقد "حاول [النحاة] تصنيف كل التراكيب المنطوقة في أحد هاتين البنيتين، وهناك وسائل شتى تعين على إدراج كل تركيب تحت نمط معيّن من هذين النمطين، أهمها الحذف، والترتيب، ونوع الكلمة،

[1] انظر، عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٨

[2] انظر، خيري، عبد الواحد، متلازمات معجميّة أم متلازمات لغويّة، معجم أم تركيب، مجلة الدراسات المعجميّة، ص١٠٩

والعلامة الإعرابية"[١]، فـ "مفهوم الجملة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدلالة التركيبيّة، من حيث إنّ الجملة هي الميدان الذي تظهر فيه تلك الدلالة"[٢].

وهناك معايير لاكتمال الجملة في التراث العربيّ، ناقشها محمد يونس علي[٣]:

- معيار حسن السكوت ... ، وقيل الأنسب إضافة السكوت إلى المتكلّم "فكما أن التَّكلُّم صفة المتكلم، كذلك السكوت صفته أيضًا، وقيل المعتبر حسن سكوت السامع"[٤].
- "معيار (الإفادة) "المراد بالمفيد، ... (دل على معنى يحسن السكوت) من المتكلّم عليه، أي على ذلك اللفظ، بحيث لا يصير السامع منتظرًا لشيء آخر"[٥] .
- معيار الاستقلال ويقصد به استغناء الألفاظ عن غيرها وعدم احتياجها إليها[٦]
- معيار (الإسناد) والمراد به كما أوضح الرضي "أن يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى، على أن يكون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه بذلك المخبر في الذكر وأخص به"[٧].

و"علاقة الإسناد هي قرينة اهتم النحاة بها اهتمامًا كبيرًا باعتبارها قرينة؛ لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة، فهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل أو نائبه"[٨]، وترى

---

[١] عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٧٦.

[٢] علي، محمد يونس، وصف اللغة العربيّة دلاليّا، ص٢٧٢

[٣] المصدر نفسه، ص٢٧٥

[٤] الشنواني، حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام، ج١، تصحيح محمد شمام وأبو سلامة ، ط٢، دار الكتب الشرقيّة، تونس، دت، ص٤٧، وانظر، علي، محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا ص٢٧٥

[٥] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج١، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٦.

[٦] انظر، شرح التصريح على التوضيح ، ص٢٠

[٧] الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، مج١، ص١٦ وانظر، علي، محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا، ص٢٧٥

[٨] كشك، أحمد، النحو والسياق الصوتي، ص٤١

الباحثة أنّ علاقة الإسناد تأتي وفق ما بيّنه محمد غاليم في النحو المقوليّ، وهي علاقة الإحالة على اسم "فأساس النحو المقوليّ إذن مقولتان قاعديّتان: حاملة الإحالة، وهي المقولات التركيبيّة الاسميّة (س) وحاملة الصّدق، وهي الجمل (ج)، فبالإحالة على اسم، وقول شيء بصدده ننتج جملة، ومفاد هذا صوريّا أننا نستعمل الاسم باعتباره موضوعًا لدالّة تنتج جملة"[١].

وتقوم العلاقة الإسناديّة بين الألفاظ المعجميّة في الاقترانات اللغويّة في الاتّجاه الخطي على فكرة الاستدعاء الوظيفيّ، حيث "تتجلى العلاقة بين المصاحبة، والمستوى النحوي من خلال دراسة ظاهرة التضام، وقد ذكر تمام حسان أن المقصود بهذا المصطلح (التّضام)على المستوى النحوي "أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر"[٢].

وجاءت نماذج الاقتران عند أحلام مستغانمي ضمن التضام في الرتبة غير المحفوظة؛ لأنها ضمن رتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الحال والفعل المتصرف، ورتبة المفعول به والفعل[٣]، لكنّها في الوقت نفسه تعاملت مع الأنماط النحويّة في اقتراناتها اللغويّة في أفعال الحركة وفق الصورة الأصل، ولم تستعمل حقّ التصرّف في الرتبة، فكانت في مجملها ضمن الترتيب الأصل، ولم تقدّم وتؤخر ما أعطى اقتراناتها نوعًا من الثبات التركيبي على مستوى النص، جعلها تعبيرات اصطلاحيّة أو تعبيرات سياقيّة، فكانت اقتراناتها (فعل لازم + فاعل) أو (فعل متعد + فاعل + مفعول به) أو (فعل لازم + فاعل + شبه جملة (جار ومجرور أو ظرفيّة) أو (فعل متعدٍ + فاعل + مفعول به + شبه جملة (جار ومجرور أو ظرفيّة))، فعل لازم+ فاعل+لاحقة (الحال)).

---

[١] غاليم، محمد، المعنى والتّوافق، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ٢٠١٠،ص٥١–٥٢

[٢] اللغة العربية معناها وبناها، تمام حسان، ص٢١٧

[٣] انظر، حسان، تمام، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص٢١٢–٢١٣، وانظر، الحسيني، حمادة محمد، المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص١١١

ومركبات الاقترانات اللغويّة في هذه الدراسة تختص بالمركبات الفعلية في مجال أفعال الحركة، وفي عموم الاقترانات اللغويّة، "يُعتبر [يُعَدُّ] النمط الفعليّ من أكثر الأنماط شيوعًا في التعبيرات الاصطلاحيّة، إذ يشكل نسبة شيوع عالية .. إذا ما قارناه بغيره من الأنماط الأخرى"[١]، وبناء على ذلك، تقسّم الباحثة هذه الجزئية الخاصّة باقترانات الفعل الحركي ما بين اقترانات الفعل الحركيّ اللازم، واقترانات الفعل الحركي المتعديّ.

اقتران الفعل الحركي اللّازم

جاءت إحدى تقسيمات العربية للفعل من حيث اللزوم، والتعدي بصورتين: فعل لازم يكتفي بفاعله، وفعل متعدٍّ لا يكتفي بفاعله، بل يتعدى إلى مفعول به، يقول ابن عقيل: "ينقسم الفعل إلى متعدٍ ولازم، فالمتعدي: هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو "ضربت زيدا"، واللازم ما ليس كذلك"[٢]، وقد وردت جزئيّة من اقترانات أفعال الحركة في روايات مستغانمي بصورة الفعل المكتفي بفاعله، والشائع في الاستعمال المعاصر، والمواقف الحياتية المعتادة.

- **اقتران (الفعل + الفاعل)**

نظر النحاة إلى الفعل والفاعل بوصفهما متلازمين، فيقول ابن عقيل: "الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير، أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل، لأنه كالجزء منه"[٣]، فمسألة التلازم أو الاقتران اللغويّ بين الفعل والفاعل، هي وفق منظومة اللغة على عمومها، ولا يتعلق بالتلاؤم والاستبدال على مستوى الاقتران فقط، وإنما يأتي ضمن النظام التركيبيّ للغة عامة. تقول الباحثة دليلة مزوز" يأتي الفاعل ونائبه في الرتبة الثانية بعد الفعل، وهما يقعان داخل إطار العمدة، أو الجملة النواة، أو

---

[١] حسام الدين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحيّ، ص٢٢١

[٢] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٤٥.

[٣] المصدر نفسه، ج٢، ص٩٦

علاقة الإسناد، فالفاعل وفاعله في النظرية النحوية يأتيان في قمة العمل"[١]، ويتمثّل ذلك في كلام سيبويه في باب المسند، والمسند إليه حيث يقول:"هذا باب المسند والمسند إليه، وهما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًّا"[٢]، وعلى مبدأ الاقتران التركيبيّ بين الألفاظ تناقش الباحثة الاقترانات اللغويّة لأفعال الحركة اللازمة، من خلال بعض النماذج في الروايات.

- "لم **يسقط نظام عربيّ** واحد من تلك الأنظمة"[٣]
- "كما **ينقطع تيار كهربائيّ** أثناء احتفال"[٤]
- "ثم أضفت قبل أن **ينقطع الخط**"[٥]
- "**مرّت سنوات طويلة** قبل أن أدخل سجنا آخر"[٦]

ترى الباحثة في مجموع ما قيل عن علاقة الفعل والفاعل، أنها علاقة تلازم تركيبيّة دلاليّة، وهو ما يحقق الاقتران اللغويّ بين الفعل والفاعل، وجاءت في عامتها عند أحلام مستغانمي ضمن الاقترانات الحرّة، حيث شكّل الفاعل ذيل الاقتران الذي يمكن استبداله ضمن الحقل الدلاليّ، وهو ما يشكل أحيانا تعبيرات اصطلاحيّة، وفي أحيان أخرى تعبيرات سياقيّة، وذلك يُعيدنا إلى ما سبق الحديث عنه من حيث إنّ الاقترانات هي جمل و تراكيب، تخضع لنظام اللغة عامة، ونظام الاقترانات اللغويّة خاصة، فما يفرضه نظام اللغة أنّ لكل فعل فاعلًا، وفق ما أطلق عليه محمد يونس علي: الاستدعاء الوظيفي القائم على استدعاء مواقع الألفاظ بعضها بعضًا[٧]، يقول ابن هشام

---

[١] مزوز، دليلة، المقولة الاسمية والمقولة الفعليّة، مجلة جامعة دمشق، مج ٣٠، ع ٣+٤، ٢٠١٤، ص٢٢٢

[٢] سيبويه، الكتاب، ج١، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨، ص٢٣

[٣] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٩٦.

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٨٦

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٥٣

[٦] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٢٢

[٧] انظر الفصل الأول من الدّراسة، ص٥٤

هشام الأنصاري: "الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة، فحقهما أن يتّصلا"[1]، ولا يخرج القصد من قوله "كالكلمة الواحدة"، عن معنى التلازم الأفقيّ (لكلّ فعل فاعل) حيث يحقق التلازم بين الفعل، والفاعل التلاؤم بين الحقول الدلاليّة؛ ليتّفق المعنى التركيبيّ والمعنى الدلاليّ، ثم يشيع هذا التلازم في ألفاظ بعينها، فيتشكل الاقتران اللغويّ.

فلفظ السقوط شاع خاصة في الاستعمال المعاصر مع النظام بوصفه الفاعل تركيبًا "يسقط النظام"، بدلالة مجازيّة بقصد فقد الصلاحيّات والمكانة، وعلى مبدأ جملة "قام زيد" التي تساوي "القائم زيد"، فالنظام الفاعل المنفّذ للسقوط، وهو العنصر المتغيّر، فالسقوط يكون لأشياء كثيرة يمكن استبدالها ضمن ذلك التركيب، وهو الفاعل غير الحقيقي (المنفّذ المستجيب)، في سقوط نظام دولة، وسبق وأشارت الباحثة إلى توظيف فعل الحركة "سقط" مجازيّاً في فَقْدِ مكانة مرموقة، وعلى تلك العلاقات كان توظيف مستغانمي لاقتران الفعل الحركيّ "يسقط"، بما يستدعيه من فاعل على مستوى التركيب، وأن يكون منفّذًا مستجيبًا (غير حقيقيّ) على مستوى الدلالة.

والفاعل غير الحقيقيّ في الأفعال المبنيّة للمعلوم، لا يكون إلا مع أفعال الوضع، وهي الأفعال التي ليس لها فاعل حقيقيّ، وتلك الفكرة لم تكن بعيدة عن علماء النحو العربي، فيقول ابن السّراج: "الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل، هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، وتجعل الفعل حديثا عنه، مقدّمًا قبله، كان فاعلًا في الحقيقة أو لم يكن"[2]، فقوله أو "لم يكن" أي "لم يكن فاعلا على الحقيقة، وذلك مُتضمّن في مقولة تمام حسان: "ليس البناء للمعلوم دليلًا على أنّ الفاعل قد أوقع

---

[1] ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، دم، دت، ص١٨٤.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص٧٢

الحدث"[1]، حيث الإشارة إلى أفعال الوضع التي لا يأتي معها فاعل حقيقيّ، وهي على الأغلب لازمة، لكن ذلك لا يعني أن مفهوم (اللزوم والتعدّي)، هو الأساس في تحديد أفعال الوضع [2]، وما يعنينا هنا أنّ أفعال الحركة المصنّفة من أفعال الوضع تقترن مع فاعل منفّذٍ مستجيب على الإطلاق.

ويشير مصطفى حميدة إلى أثر السمات الدلاليّة في السمات النحويّة، للفظة ما فيقول: "...وكذلك يبدو أحيانًا أنّ السمات النحويّة للوحدة المعجميّة راجعة إلى سماتها الدلاليّة، فإذا كان من السمات النحويّة للفعل "يزأر" أنّه فعل لازم، فذلك لأنّ دلالته في ذاته، وقبل نظم الجملة تحكمه بافتقاره إلى منفّذ (acktor)، وتجعله في غنى عن هدف (goal)، أي أنّ دلالته المعجميّة تفتقر إلى دلالة الإسناد إلى فاعل، وتتنافى مع إنشاء علاقة بينه وبين المفعول"[3]، ويقول تمام حسّان: "يبدو أنّ مفهوم التّعدّي واللزوم يتوقّف على طبيعة المعنى المعجميّ، الذي تدل عليه الكلمة المفردة"[4]، وهو ما تلمسه الباحثة في أفعال الحركة اللازمة من أفعال الوضع خاصة، واقترانها بالفاعل (المنفّذ المستجيب) في روايات أحلام مستغانمي، فجاءت دلالة الفعل المعجميّة مؤثرة في اللزوم والتعدّي، وعدم الحاجة للمفعول (الهدف) أحيانًا.

فيشيع تلازم حدث الانقطاع مع الفاعل غير الحقيقيّ (المفّذ المستجيب)، فوظفت مستغانمي صيغة "انْفَعَل"، وهي صيغة من صيغ أفعال الوضع؛ لتقترن بالفاعل غير الحقيقيّ (الفاعل المنفّذ المستجيب)، وهو التيار الكهربائي أو "الخط" في حال الحديث في الهاتف، وتلك اقترانات مفتوحة

---

[1] حسان، تمام، ضوابط التّوارد، بحث في كتاب "مقولات في اللغة والأدب"، ج١، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص١٥٨

[2] وانظر، صفا، فيصل إبراهيم، الوظيفة وتحولات البنية، ص٦٩

[3] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في نظام الجملة العربيّة، الشركة المصريّة العالميّة للنشر– لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٣

[4] حسان، تمام، ضوابط التّوارد، ص١٣٩–١٤٠

كثيرًا ما نوظفها في سياقاتها الحياتيّة، حيث يكون فاعلها فاعلًا منفّذًا مستجيبًا، وليس فاعلًا مؤثّرًا، فهو مفعول على المنطق العقليّ، لأنّه المستجيب لحركة القطع، و"تشير المعجمات إلى أنّ الأصل الحسيّ لمادة الفعل (قطع) يدل على معنى الفصل؛ جاء في اللسان: (القطع: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلًا"[1]، وعلى ذلك يتسع مداه الدلاليّ جاء في اللسان "قطع الماء قطعا شقّه وجازه" وقطع به النهر، وأقطعه إيّاه وأقطعه به: جاوزه، وهو من الفصل بين الأجزاء"[2].

ومن معاني الفعل (قطع) المعجميّة: "وقطعت النهر أقطعه قطعا وقطوعا عبرت"[3]، وذلك يعني الحركة الانتقالية من مكان إلى آخر، ولكن انتقال الفعل من صيغة إلى أخرى بعنصر الزيادة الألف والنون، ألزم الفعل بمعنى الفصل بين الأجزاء ، ونقل الفعل من التعدّي إلى اللزوم، وتغيُّر الصيغة كما سبق وأشرنا في مبحث سابق يغيّر الدلالة إلى المطاوعة (انْفَعَل)، فيتحوّل الفعل من التّعدّي إلى اللّزوم، فيحتاج فاعلًا منفّذا مستجيبًا، وليس مؤثرًا، وتغيُّر الصيغة كذلك يؤدّي إلى تغيّر الدلالة، ومن ثمّ تغير الوصف التركيبيّ من التّعدّي إلى اللزوم، وهو ما ينطبق على أفعال الحركة.

وكان توظيف هذه الأفعال في سياقاتها الحياتيّة، والتعبير عن المواقف الحاصلة مع أبطال الرواية أثناء السرد، فكانت اقترانات تنسجم مع معنى الفعل الحسيّ، بفصل بين أجزاء شيء متّصل، والذي أشار إليه محمد محمد داود، "، ويأتي بأصله الحسّي بمعنى فصل شيء عن أصله، أو فصل جزء من كلّه، مثل "قُطِعت خطوط الهاتف"[4]، وعلى ذلك لم توظف مستغانمي قطع المجرّد في اقترانات لغويّة في ملمح الحركة والانتقال، ومضيّ الزمن، فهي ملامح نتيجة انتقال الفعل من معناه الحسيّ على الأصل إلى معانٍ مجازيّة، بل وظّفت المزيد منه بصيغة انفعل المطاوع التي

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج٨، باب العين فصل القاف،٢٧٦، وانظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٤١.

[2] المصدر نفسه، ج٨، باب العين فصل القاف، ص٢٧٨، وانظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٤١

[3] المصدر نفسه، ج٨، باب العين فصل القاف، ص٢٧٨، وانظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٤١

[4] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٣٤١

تتطلب فاعلًا غير حقيقيّ، حيث يشيع اقتران الفعل (انقطع) بالتيار الكهربائي، وخط الهاتف؛ لتشكّل في النهاية تعبيرات سياقيّة، على معنى الفعل الحسّي.

أما في مرور الزمن فتوظيف الفعل الحركيّ انتقل إلى المجاز، حيث مرور الزمن بشتى ألفاظ المدى المعبّرة عنه (الأيام، أو السنوات، أو الشهور)، فالحقل الدلاليّ الخاص بالزمن، يمكن أن تكون عناصره محل استبدال لذلك الفاعل المقترن بفعله اللّازم، "مرّ" فيشكل الفعل اللازم "مّرّ"، وتصريفاته مع المفردات المعجميّة الخاصة بالدّلالة على الزمن اقترانات مفتوحة شائعة في الاستعمال القديم والمعاصر، وهي جميعًا من التعبيرات السياقيّة المتغيرة في ذيلها (الفاعل).

وبناء على ما تقدّم فالعنصر الثابت المتمثل في رأس الاقتران (فعل الحركة)، لا تكمن فيه بؤرة الاقتران اللغويّ " فالبعد البؤريّ في العبارات اللغويّة يتعلّق بالجانب الإخباريّ الذي يعدّه المتكلّم غير مُتَقاسم بينه وبين المخاطب، وتُسنَد وظيفة البؤرة إلى العنصر من الجملة الدالّ على المعلومة التي يفترض المتكلم أنها المعلومة غير المشتركة"[1]، فالذيل في اقترانات أفعال الحركة يمثل البؤرة بعيدًا عن مكمن الإخبار في الرسالة اللغويّة عامّة، وذلك نتيجة ثبات موقعيّة الفعل، وبالتالي ثبات موقعيّة المعلومة المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي، وثبات موضعيّة الترتيب في الاقتران، أي ثبات تأخر البؤرة المتغيّرة في الاقتران، والمتمثّلة في الفاعل الذي يخضع لمبدأ الاستبدال في الاقترانات اللغويّة، ويبين معن عبد القادر بشير تنوع البؤرة في التراكيب، وفق السياق بقوله: "إنّ المعلومة الجديدة ...قد تكون المسند أو المسند إليه ذلك وفق مقام المقال"[2]، فالذي يحدد البؤرة الحاملة للمعلومة غير المشتركة بين المتكلّم، والمتلقّي في التركيب العاديّ هو السياق، وذلك يتّفق مع ما

---

[1] المتوكّل، أحمد، آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفيّ، منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، دار الهلال العربيّة، الرباط،١٩٩٣، ص٥١

[2] بشير، معن عبد القادر، البؤرة المركزيّة في الجملة العربيّة، المعلومة الجديدة والمعلومة القديمة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسيّة، جامعة الموصل، مج٢، ع١، ص٩٠.

يراه (براون ويول): "أن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية مثلا دون مراعاة للسياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم حكمًا بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدّمها نحوه جملًا صحيحة، فإنه يعتمد ضمنا على السياق"[1].

فقد يأتي الاقتران بصور شتّى: "سقط النظام" أو "سقطت أوراق الأشجار" أو "سقط المطر" أو"سقط الظلم" و"انقطع التيار" أو "انقطع الماء" أو انقطع الخط" أو انقطع التواصل" وقد يكون الاقتران "مر الزمن" و"مرّت الأيّام ومرّت الليالي"، وذلك يعني ثبات الرأس (فعل الحركة) وتغير الذيل بما يتّفق مع السياق.

وترى الباحثة أنّ تأخّر المعلومة المفقودة بين المتكلّم والمتلقّي، والمتمثّلة بالفاعل (المنفّذ المستجيب) في الاقترانات السابقة لا يُفقِدها وظيفة البؤرة، فموضع اهتمام المتلقّي، هو ما يشدّ انتباهه، سواء تقدّم أم تأخر، وذلك لا يعني أنّ الباحثة تنفي مبدأ التقديم للأهميّة، إن اتّسع النظام اللغويّ لذلك، وهو ما أشار إليه معن عبد القادر بحديثه عن النظام اللغويّ عامة وليس الاقترانات اللغويّة خاصة فيقول "... المعلومة الجديدة تُقدّم في الكلام لأهميتها بالنسبة للسامع"[2]، لكنّ الالتزام باقتران لغويّ له خصوصيّته تجعل المتكلّم يتجاوز مبدأ التقديم للأهميّة، فليس لنا التدخّل في ترتيب اقتران لغويّ انتشر وشاع، وصار بمثابة الوحدة المعجميّة في النصوص، والسياقات المختلفة.

وما يعنينا في ما سبق، أن الاقتران اللغويّ بين الفعل الحركي اللازم والفاعل، هو اقتران تركيبيّ بالدرجة الأولى، وفي الأمثلة من هذا النوع العنصر الثابت، هو رأس الاقتران المتمثل في فعل الحركة، (فعل الوضع)، والعنصر المستبدل، هو ذيل الاقتران المتمثل في الفاعل (المنفّذ

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي- جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م، ص٣٢.

[2] بشير، معن عبد القادر، البؤرة المركزيّة غي الجملة العربيّة، المعلومة الجديدة والمعلومة القديمة، ص٩٠

المستجيب)، والذي يُمثّل بؤرة الاقتران بناء على أنّه المعلومة المفقودة بين المتكلّم والمُتلقّي، وكل تلك الاقترانات محكومة بسياقاتها اللغويّة والحاليّة وعلاقاتها الفكريّة.

اقتران الفعل +الفاعل + "شبه جملة ظرفيّة"

من منظور مصطفى حميدة أن ارتباط الفعل بالظرف "وثيق لأنّ الفعل دال على الحدث، ولا يخلو الحدث من زمان ومكان"[١]، واستعمل سيبويه لفظة وعاء للدلالة على الظرف فيقول "وأمّا "في" فهي للوعاء تقول هو في الجراب، وهو في الكيس، وهو في بطن أمّه، ..."[٢] وفي لسان العرب: "الظرف وعاء كل شيء، حتى إنّ الإبريق ظرف لما فيه"[٣]، فالظرف في الاقترانات اللغوية الخاصة بأفعال الحركة، هو اللاحقة التي تحدد زمان أو مكان الحركة، والتي يمكن أن تكون البؤرة التي تحمل المعلومة التي يفتقدها المتلقّي، أو تشكل تركيب إضافة مع المعلومة الجديدة الممثلة للبؤرة.

- "عندما **تحلق الطلبة حول الأستاذ**"[٤]
- "الذين كانوا يتحدثون إليهم، **ويتحلّقون حولهم** في السبعينات أصبحوا يقفون ببلاهة ليتفرّجوا عليهم"[٥]
- "...**نتحلق حولها** كلّ مساء"[٦]
- "...بهذا الموت المباغت الذي أراه **يحوم حول** كل من يحيطون بي"[٧]
- "وهل ثمة **امرأة تحوم حوله؟**"[٨]

---

[١] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ص١٧٤

[٢] سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٢٢٦

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، باب الفاء فصل الظاد، ص٢٢٩

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٠٤

[٥] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٣٩

[٦] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٤٣

[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤٠

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٨٣

والمسألة هنا لا تبتعد عن عملية تقديم الشكل، وتأخير الأرضيّة في اللسانيّات العرفانيّة، حيث "تميّز العديد من أشكال درجات النحو العرفاني بين درجات البروز المختلفة التي تُمنح لأشياء بعينها في المجال النصّي، فعلى سبيل المثال يمكن اعتبار أنّ الفاعل في العبارة، يُعدّ فاعلا لأنّه يحظى ببروز شكليّ، بينما يتم دفع سائر المشار إليهم في الجملة (مثل الخبر المباشر وغير المباشر، والظروف، والأدوات والمفعول به ومن وقع عليه فعل الفاعل، على سبيل المثال) إلى الخلفيّة، إذن، فالعلاقة بين الفعل والفاعل تعكس العلاقة بين الشكل والأرضية، وعلى الرغم من أنّ النص يضع الإطار الذي يولّد تلك العلاقات، فإنّ تخيّل تلك العلاقات محلّه ذهن القارئ المتوقّد بالإبداع"[١].

و"لا يمثّل الشكل والأرضيّة ثنائيّة، بل يخضعان لمقياس متدرّج للانتباه؛ فعمليّة القراءة عمليّة ديناميكيّة متغيّرة، وما عددناه شكلًا في لحظة ما في النص يمكن أن يتوارى ليحلّ محلّه شيء آخر، ويتراجع من بؤرة الاهتمام؛ ليصبح جزءًا من الخلفيّة"[٢].

وبالنظر إلى ما سبق يكمن الحكم على البؤرة من خلال حكم المتلقّي على العنصر الأكثر بروزًا في التركيب، فيرى اللسانيون المعرفيّون أنّ "اللغة تقوم على توجيه الانتباه إلى مظاهر معيّنة من الوضع المرمّز لغويًّا، ويتجلّى ذلك استخدام التراكيب اللغويّة؛ لتوجيه الانتباه إلى مظاهر مختلفة داخل وضع معيّن"[٣]، وذلك يعني توجيه أنظار المتلقّي إلى المظهر المقصود من الخطاب، وقد مثّل الظرف في تركيبه الإضافيّ، أو شبه الجملة الظرفيّة المظهر المقصود من الخطاب، فثبات رأس الاقتران يكمن في الفعل ضمن حقل دلاليّ واحد ما بين (تحلّق وحام)، والمتغيّر في

---

[١] ستوكويل، بيتر، الأسلوبيّة العرفانية، ترجمة رضوى قطيط، مجلة فصول(الإدراكيّات في اللسانيّات والنقد)، مج (٤/٢٥)، ع ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧ ص١١٠.

[٢] ستوكويل، بيتر، الأسلوبيّة العرفانية، ترجمة رضوى قطيط، مجلة فصول، ص١١٠

[٣] الشمري، غسان إبراهيم، عن أسس اللسانيات المعرفيّة ومبادئها العامة، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ٧ –١٠ مايو، ٢٠١٤، الندوة التاسعة عشرة، ص٦

الاقتران، هو تركيب شبه الجملة الظرفية بتغيّر المضاف إليه، فالبؤرة وموطن البروز الشكليّ في الاقتران اللغويّ ذيل الاقتران أو(المدى) المتغيّر بما يناسب الموقف الآني الذي جيء بالاقتران من أجله، وعلى ذلك فالاقترانات اللغويّة تبرز عناصر تركيبيّة وتواري أخرى.

فالفعل الحركي "حلّق" "يقع في مجال الحركات الدائريّة، وتدور دلالته الحركيّة في القديم حول معنى الحركة التي تتم في استدارة؛ ...جاء في اللسان "والحلقة كل شيء استدار"[١]، وتتخصص هذه الدلالة العامة حين تسند حركة التحليق إلى الطيور، ونحوها فيصبح المعنى الاستدارة مع الارتفاع في الهواء[٢]؛ جاء في اللسان: "وحلّق الطائر إذا ارتفع في الهواء واستدار"[٣].

وعند إسناد الحركة للإنسان، ونحوه لا يتأتى معنى الطيران والارتفاع في الهواء بذاته، فيصبح المعنى الجلوس في استدارة على الأرض؛ جاء في اللسان "تحلق القوم: جلسوا حلقة حلقة"[٤] ويستعمل الفعل في دلالات مجازية مثل "وحلّق فوقنا سؤال كبير".

"ويستعمل الفعل مركبًا مع الظرف (حول)، أو مع حرف الجر في للدلالة على الجلوس في شكل دائري (حلقة) أو بمعنى الالتفاف حول شيء أو شخص ما"[٥]، و يذكر ابن يعيش قانونا تركيبيًّا مهمّا إذ يقول: "يُمكن أن يُقال أنّ الشيئين إذا تركّبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون في كلّ واحد من أفراد ذلك المركّب"[٦]، فاقتران الفعل حلّق مع الظرف (حول) وجه انتباه المتلقّي إلى العنصر المضاف إليه، أي إلى الأستاذ الذي أحاط به تلاميذه، وهو تلك الشخصيّة الغريبة التي

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، باب القاف فصل الحاء، ص٦١

[٢] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٥٥

[٣] ابن منظور، لسان العرب،ج١٠، باب القاف فصل الحاء، ص٦٣

[٤] ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، باب القاف فصل الحاء، ص٦٢

[٥] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٥٦

[٦] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج١، ص٨٥.

تتعامل مع الشباب ببناء شخصيتهم، وفق مبدأ القناعة بالأشياء، وليس التقليد الأعمى والسير خلف الآخر بلا تفكير.

وكأن (الفيلم) شكل الرواية الشارحة للأمل القائم في الشباب، والمستقبل المنشود للجزائر، بظهور المرشد الذي تمثّل في شخصية الأستاذ في الفيلم الذي عُرض في قاعة السينما التي جمعت بين البطلة حياة، وبطل الرواية الثانية "فوضى الحواس" مصادفة.

والتحلّق حول صور الأبيض والأسود، "نتحلق حولها كل مساء" يجعل صور التلفاز في السبعينات الشيء البارز الذي يجمع حوله الأسرة ، والذي تمثّل في ضمير مرتبط بالظرف حول برتبة المضاف إليه، ويعود على الصور في ذلك الصندوق العجيب "**العالم كان جهاز تلفزيون يبث صورًا بالأسود والأبيض نتحلّق حولها كلّ مساء**"[١].

و"يقع الفعل (حام) في مجالات الحركة الانتقاليّة، وتدور دلالته حول معنى الاقتراب والدنو من الشيء مرة بعد مرة دون بلوغه، وربما صاحب محاولة الاقتراب حركة دوران حول الشيء ويستخدم لها الفعل مركّبًا مع الظرف (حول)؛ وجاء في اللسان: الحومان: دومان الطائر يدوِّم ويحوم حول الماء، "[٢]، ... والملاحظ أنّه يأتي مركّبا مع الظرف (حول) أو فوق يحوم فوقنا مثل "الموت يحوم فوقنا أو حولنا" لدلالة القرب المعنويّ ... ومن أهم ملامحه الدلاليّة الحركة والانتقال والاتجاه الدائري، أو المنحني غالبًا، والبطء والتكرار في حركة الاقتراب من الشيء حينا والابتعاد عن الشيء حينا آخر[٣].

والموت حين يحوم مجازًا، لابد أن تتوجه الأنظار إلى الشّخص الذي يحوم حوله، وهم أبناء الجزائر، ما بين الشعب المتمثل في أخي البطلة، والسلطة المتمثّلة في زوجها، فكلّهم أبناء وطن

---

[١] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٤٣

[٢] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٥٧

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥٨

واحد، وحين يسند الفعل لامرأة تحوم حول رجل لابد أن تتوجه الأنظار إلى ذلك الرجل، الذي يستحقّ أن تحوم حوله امرأة، وتلك تعبيرات اصطلاحية، تخرج بفعل الحركة إلى المعنى المجازيّ بعيدًا عن المعنى الحسّيّ، وينسجم فيها أن تكون بؤرة الاقتران المتغير المضاف إليه المقترن بالظرف "حول" بناء على فكرة بروز عنصر في الركيب يجعله شكلًا، وباقي العناصر أرضًا، حيث بروز ذلك الرجل الذي كان محور الحديث في النّص "**وما الذي غيّر قناعاته، وهو الذي كان يقف دائمًا على حافة الحرام، ...؟ وهل حقًّا ثمّة امرأة تحوم حوله؟**"[١]

فدلالة الفعلين (يحلق ويحوم) تسمح باقترانهما باللاحقة الظرف "حول" أو اللاحقة شبه الجملة بوصفها لاحقة تزيل الإبهام واللبس بتحديد المكان الذي يشكل البؤرة في الاقتران، فالحركة الدائرية بالمنطق البشريّ وفق دلالتها المعجميّة، دائمًا تكون حول شيء يكون محط اهتمام المتكلّم أو المتلقي، أو الناظر لمشهد الحركة، حيث ترسم أحلام مستغانمي صورة تجمع بين الحركة والفاعل، وموضع الاهتمام الذي يقترن مع الظرف بموقع المضاف إليه ضمن اقتران الفعل الحركي مع الظرف.

اقتران الفعل +الفاعل + شبه جملة "جار ومجرور"

تمثّل حروف الجر عامة أدوات ربط، فحروف الجر من منظور مصطفى حميدة "أدوات ربط، تربط ما بعدها بالحدث الكامن في الفعل"[٢]، ومنها ما يشكّل اقترانات مع حروف الجر توجّه الدلالة في الفعل، حيث إنّ اقتران حرف الجر والفعل، أو تعلّق الحرف بالفعل لا يغيّر في حدث الفعل، وإنما يوجّه دلالته في مثل قام إلى، أو قام من حيث يقعد، ويعمل حرف الجر في هذه الحال على تخصيص الدلالة (مكانًا، أو زمانًا)، أو بيان علاقة نحو الفاعلية أو المفعولية، "فقام إلى" يوجّه

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ٢٨٣

[٢] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ص١٧٥

حركة القيام نحو غاية معيّنة [حيث إنّ "إلى" تفيد انتهاء الغاية] و"قام لـِ " يفيد حدوث حركة القيام مختصة بشيء [فلـِ تفيد الاختصاص] أمّا تركيب "قام من" فيفيد حركة القيام بالبداية المكانية [فمن تفيد الابتداء]"[١]، ومن الاقترانات اللغويّة ما يغير دلالة الحدث في الفعل في مثل "رغب عن" "ورغب في" وهو ما يسميه محمد داود الانتقال الدلالي[٢]، وقد قسّم محمد محمد داود[٣] الاقترانات اللغويّة المتعلقة بحرف الجر إلى:

١- غير مختص: وعنى به الفعل الذي تتعدد تراكيبه مع أحرف الجر، فلا يلزم تركيبًا مع حرف واحد.

٢- المختص: وعنى به الفعل الذي يلزم التركيب مع حرف بعينه، لا يتعداه إلى غيره سواء في سياق بعينه، أم في سياقات متعددة".

- "لقد **وقعت في فخ** الرموز الكبرى بعدما وقعت قبله في فخ الزواج المدبّر"[٤].
- "رحت استعجل النوم أحاول أن أنام دون أن **أقع في فخ الأحلام**"[٥].
- "**فتقع البطلة في حب الشاعر** وتتخلّى عن الراوي"[٦]
- "يمكن أن **يقع لك حادث**"[٧]
- "**وقعت على كتاب** لهنري ميشو"[١].

---

[١] انظر داود، محمد محمد، القرآن الكريم وتفاعل المعاني في دراسة دلاليّة لتعلّق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، ج١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٠، وانظر، الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، ص٤٩٠.

[٢] داود، محمد محمد، القرآن الكريم وتفاعل المعاني في دراسة دلاليّة لتعلّق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، ج١، ص٩

[٣] المصدر نفسه، ج١، ص٧، وانظر، الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، ص٤٩٠

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٠٢

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٤٢

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٨٨

[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٢

- "**تزج بي في قصة** ستصبح صفحة بعد أخرى قصّتي"[٢]
- "أولئك العشاق الذين **يزجّون بأنفسهم** في ممرات الحب الضيقة"[٣]
- "كي تفاجئنا حالة لغويّة **زجّت بنا في رغبة** مباغتة"[٤]

الفعل " وقع" تراه الباحثة من ضمن الأفعال من طبقة تحرّك، وهي كما جاء عند محمد غاليم تتمثل في أفعال مثل "دخل ورحل"، حيث "تسمح فقط بموضوع محور، متبوع بالمركّب الحرفي المساري الهدفيّ، وهي قاعدة تخلق بنية حملية تصوريّة، يمكن أن يصهر فيها المضمون الحرفي"[٥].

وترى الباحثة البنية التّصوريّة تتمثّل في الانتقال الدلاليّ للفعل، فتنوع حرف الجر مع تغيّر المسار الهدفيّ يُغيّر معنى الحدث في الفعل، فينتقل من البنية التصوريّة على الحقيقة إلى البنية التّصوّريّة على المجاز، من خلال تغيّر المسار الهدفي.

وتلاحظ الباحثة أنّ ما طرحه محمد محمد داود في توجيه الدلالة، وانتقال الدلالة من خلال اقتران الفعل بحروف الجر، لم يفرّق فيه بين توظيف الفعل مع حرف الجر على الحقيقة أو المجاز، وبذلك فارتباط الفعل بحروف جر متنوّعة يبني اقترنات توجّه دلاليًّا، إن كان المسار الهدفيّ بنية تصوريّة على الحقيقة، وتنتقل دلاليًّا إن كان المسار الهدفيّ بنية تصوريّة على المجاز، فتنوّع حروف الجر يوسّع دائرة بناء اقترانات لغويّة ما بين الحقيقة والمجاز ليحقق التوجيه الدلاليّ حينًا، والانتقال الدلالي حينًا آخر، مثل "وقعت على الأرض" و"وقعت على كتاب".

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٩

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٩

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٤٣

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٢

[٥] غاليم، محمد، المعنى والتوافق، ص٣٢٠

وبذلك فالتوجيه الدلاليّ أو الانتقال الدلالي، قد يُخرج الاقتران المكون من الفعل وحرف الجر من الحقيقة إلى المجاز، بحسب المسار الهدفيّ الذي يتبع حرف الجر خطيّا؛ ليشكل البنية التصوّريّة في التركيب، فاقتران "وقعت على كتاب" المسار الهدفيّ كان "الكتاب" الذي نقل دلالة الفعل الحركيّ إلى معنى الإيجاد وخروجه من المعنى الحركيّ، وكذلك وقع في "وقعت في حبّ الشاعر" تغيّر المعنى إلى المعنى المجازيّ بمعنى الدخول في حال شعوريّة، فاقتران الفعل الحركي مع حرف من حروف الجر، قد يخرجه من المعنى الحسّي الحركي إلى المعنى المجازيّ، وهو ما يسميه محمد محمد داود التوجيه الدلاليّ، وتراه الباحثة انتقال دلاليّ وفق المسار الهدفيّ الذي يتّصل به الفعل من خلال حرف الجر.

وفي روايات مستغانمي تَراوَح اقتران "وقع" مع حروف الجر "في" و "على" و "من" ولـ نحو "وقع في" و "وقع على" "وقع من" و"يقع لـ"، وهنا يعمل الاقتران غير المختص مع حرف الجر على توجيه الدلالة عند محمد محمد داود، وينتقل بدلالة الفعل وفق رؤية الباحثة؛ نتيجة انتقال الفعل بوساطة حرف الجر بالارتباط باسم مثّل المسار الهدفي، "فيقع لك حادث" بمعنى حدث شيء ما مختص بك، وهو الحادث، فاللام للاختصاص و"وقعت على كتاب" بمعنى وجدته، و"على" تأتي للاستعلاء المجازي بمعنى، وقع نظري على كتاب، "وقع مني" بمعنى فقدته، وحرف "من" هنا يأتي بمعنى الابتداء، فبداية وقوع القرط كان من مكانه عند البطلة، وكلّها ضمن المعاني المجازية التي نشأت نتيجة اقتران الفعل الحركي بحرف جر يربطه باسم يُمثّل المسار الهدفيّ.

وعلى ما تقدّم يمكن للباحثة القول: إنّ تنوع حرف الجر في اقتران الفعل الحركي، يوسّع دائرة الاقترانات اللغويّة السياقيّة، من خلال توجيه الدلالة أو انتقال الدلالة، بتغير المسار الهدفي ما بين الحقيقة، والمجاز.

أما الاقتران "زجّ بـ" فجاء في لسان العرب "وزج بالشيء من يده رمى به"[1] جاء في لسان العرب "وزجّ بالشيء من يده زجًّا رمى به الزجّ رميك بالشيء تزجّ به عن نفسك"[2]، يأتي بمعناه للحركة الانتقالية متعديًا بحرف جر وقد يأتي متعديا بنفسه "زج بـ" "زج بـ" ... وزَجَّ الظلِيمُ بِرِجْلِهِ زَجّاً: عَدَا فَرَمَى بِهَا"[3]، وهو اقتران مكون من رأس الاقتران، الفعل زج بملامحه الدلالية القوة والحركة المسقطة على شيء ما، رغمًا عنه والاتجاه الأفقي والسرعة، وذيل للاقتران مكون من شبه جملة، وأمُا إن تعدى بنفسه وخرج من اللزوم، فإنه يخرج من تركيب الاقتران إلى تركيب ضمن نظام اللغة العام لا يتصف بالتلازم، فيكون مفعوله اسمًا وله لاحقة تكميلية تشير إلى الأمر المستثقل مثل زجه في مشاكل.

واقتران الفعل زجّ بحرف الجر "بـ" – وهو ما أشار إليه محمد محمد داود بحديثه عن المختص– وجّهه وجهة دلاليّة واحدة على الحقيقة والمجاز، فالاقتران ببنائه التركيبيّ من خلال ملازمته لشبه الجملة محددة بحرف جر بعينه يُكسب اللفظة "زجّ" معنىً ثابتًا، مما يجعل الاقتران اقترانًا ثابتًا في معناه العام على اختلاف سياقاته؛ أي يجعله تعبيرًا اصطلاحيًّا، واقترانا بلاحقة تعبّر عن أمر مرفوض مستكره، حيث يُدخِل الفعل الاسم المجرور في أمر غير مرغوب فيه رغم إرادته، فيصير تعبيرًا اصطلاحيًّا بمعنى "رمى بـ".

وعلى ما تقدّم كان توظيفه عند أحلام مستغانمي في حدود ذلك المعنى، حيث المواقف المرفوضة على لسان أبطال الروايات فمرة يُزَجُ بالبطلة حياة في قصة تنشأ رغم إرادتها، ومرة المحبون يزجون بأنفسهم في ممرات الحب رغم إرادتهم، وغيرها من المواقف التي لا تحتمل إرادة للخوض فيها، وكلها استعمالات على المجاز عند أحلام مستغانمي.

---

[1] المعجم الوسيط، باب الزاي، ص٤١٤

[2] ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم فصل الزاي، ص٢٨٦

[3] ابن منظور، ج٢، باب الجيم فصل الجيم (زجج) ص٢٨٥-٢٨٦.

وقد يرد الفعل باستعماله الحقيقي بارتباطه بالمكان مثل زج به في السجن؛ أي رمى به في السجن وغيرها، حيث شاع الفعل زج مقترنًا بحرف الجر الباء، فعلى الحقيقة أو المجاز يشكل الاقتران المجازي تعبيرًا اصطلاحيًا مقيّدا بدلالة واحدة بمعنى "الدخول في ما تكرهه النفس وتضيق به"، "فمن منظور الباحثة أنّ أهم الملامح الدلاليّة للفعل زج إنْ اقترن بحرف الجر الباء "زج بـ"، القوة والاتجاه للأمام والدفع للأمام والارتباط بالمكان أو المسار الهدفيّ المرفوض.

اقتران الفعل + الفاعل + الفضلة "الحال"

الحال في النحو التراثي: "وصف يؤتى به لبيان هيئة صاحبه حين وقع الفعل غالبًا نحو: "قابلت والدتك مسرورةً" فمسرورة هي الحال، ووالدتك هي صاحبة الحال، و"قابل" هو عامل الحال"[١].

فالقاعدة العامة التي تحكم تركيب الجملة: أنّ كلَّ علاقة تزيد على علاقة الإسناد إنّما يُنشئها المتكلّم؛ للبيان وإزالة إبهام وغموض، قد يعتريان المعنى الدّلاليّ للجملة إن لم يُنشئ المتكلّم تلك العلاقة: وكل حذف لعلاقة إنّما يكون حين لا يحتاج المعنى الدلاليّ إلى دلالة تلك العلاقة، وهذا كله خاضع لسياق المقام وغرض المتكلّم"[٢]

يقول السهيلي: "الحال هي صاحب الحال في المعنى، وكذلك النعت والتوكيد، والبدل، وكلّ واحد من هذه، هو الاسم الأول في المعنى"[٣] فإن كان صاحب الحال أو المنعوت، أو المبدل منه هو الاسم الأول في المعنى، فأنت تكرر بلا طائل في النعت، أو الحال، أو البدل، إلّا إن كان التكرار لفائدة، وهي الفائدة المتمثلة بإزالة الإبهام، والغموض لدى المتلقّي، ويظهر ذلك عند الاستراباذي، في شرحه كافية ابن الحاجب، في أكثر من موضع، ومنها تفسيره لرأي جمهور

---

[١] الأفغاني، سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، ٢٠٠٣، ص٢٩٢.

[٢] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ص١٦٢

[٣] السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت،ط١، ١٩٩٢م، ص٢٩٧

العلماء، في عدم جواز أن يكون النعت أخص من المنعوت، فيقول في ذلك: "وإنما لم يجز أن يكون النعت أخص من المنعوت؛ لأن الحكمة تقتضي أن يبدأ المتكلم بما هو أخص، فإن اكتفى المخاطب فذاك، ولم يحتج إلى نعت، وإلا زاد عليه من النعت ما يزاد به المخاطب معرفة"[١]. فما يُزاد به المخاطب معرفة، هو ما يزول به الإبهام، وتتضح من خلاله الرؤية، وهو المتمثّل في النعت، أو البدل، أو الحال، فالمعلومة التي يحتاجها المتلقّي لإزالة الإبهام في اقترانات الأفعال الحركية في الروايات، هي المعلومة الجديدة المفقودة بين المتكلّم والمتلقّي، والتي تمثّلت في صورة الحال في أكثر من اقتران، ويتضح ذلك في الآتي.

- "لم يكن قرطي الذي وقع مني هذه المرة وإنما قلبي الذي أصبح بكلمة واحدة **يقع مغمى عليه**"[٢]
- "ولا أدري متى **سيسقط أحدهم قتيلا** بتهمة، أو يسقط الآخر بنقيضها"[٣]
- "**منذ سقط بو ضياف قتيلًا** مباشرة على شاشة التلفاز"[٤]
- "منذ ذلك اليوم الذي **سقط فيه ميتًا** بسكتة قلبيّة"[٥]
- "لأنهم **يأتون دائما متأخرين** عن الآخرين بخيبة"[٦]
- "الأجمل **يأتي دائما متأخرا** ...يا سيدتي"[٧]
- "**تأتي الحب متأخرين**، قليلا متأخرين دائما"[٨]

---

[١] الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، مج١، دراسة وتحقيق حسن الحفظي، دار الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٦٦م، ص٩٩٩.

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٧١

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤٠

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٤١

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٣٦٧

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٧٢

[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٨٠

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٩٩

المواقع الإعرابيّة للألفاظ "قتيلا وميّتا ومتأخرين ومغمى عليه" على مستوى التركيب النحويّ في العربيّة، تمثّل موقعيّة الفضلة التي تبيّن الهيئة (الحال)، وترى الباحثة أنّ الاقترانات اللغويّة السابقة في الروايات تنسجم مع رؤية محمد غاليم[1] في كونها تمثّل البنية التّصوّريّة للجملة دالة الوجهة من خلال الفعل سقط، كما في الفعل "جلس" عند غاليم "جلس زيد إلى عمر يؤنبه" بمعنى "توجّه زيد وهو جالس إلى عمر يؤنّبه"، والفعل "وقفت" في جملة "وقَفَت هند إلى الناس تحدثهم" أي توجهت هند، وهي واقفة إلى الناس تحدّثهم" فـ "سقط بو ضياف ميّتا" أي سقط وهو يموت" فالجملتان لا تفترضان تحرك المحور من نقطة إلى أخرى، وإنما هو دمج دالة الهيئة في اللاحقة ودالة الوجهة في الفعل، والفاعل موضوع للدالتين معًا.

فتكون العبارة المساريّة (سقط بو ضياف) موضوعًا لدالة الوجهة (السقوط)، وبهذا يمكن عزل الجانب الخاص بالهيئة (وهو يموت)، وبو ضياف موضوع في الدالتين، ومثله في اقتران "سقط مغمىً عليه" فـ (سقط) حيث دالة الوجهة "وهو يُغمى عليه" دالة الهيئة ومسوغ هذه البنيات في العربية عند محمد غاليم "وجود قاعدة إلحاق تسمح بإدماج دالة الوجهة المتمثّلة في فعل الحركة ببنية أفعال الهيئة"[2]، أي تسمح باقتران دالة الوجهة بدالة الهيئة، حيث يتولّد اقترانات مفتوحة على معناها الحقيقيّ، والمجازيّ بحسب سياقاتها.

وفي ما يتعلّق بالمعلومة المفقودة بين المتكلّم، والمخاطب، والتي تكمن فيها البؤرة يقول معن عبد القادر بشير: "... هذا لا يعني أن الفضلة لا تكون بؤرة مركزيّة في الجملة العربيّة، بل على العكس من ذلك، ففي جملة "جاء زيد مسرعًا"، إذا أراد المتكلّم أن يوصل معلومة جديدة للسامع، وهي كلمة مسرعًا إلى المخاطب، ولا يريد أن يوصل كلمة "جاء" إليه فعليه عندئذٍ أن يقول: "مسرعًا

[1] انظر، غاليم، محمد، المعنى والتوافق، ص٣٢٢

[2] غاليم، محمد، المعنى والتوافق، ص٣٢٣

جاء زيد" لأن السامع يعلم بالمجيء ولا يعلم بالكيفيّة، فيقدّم المعلومة الجديدة لأهميتها لدى السامع"[1]، ومسألة عدم التقديم من وجهة نظر الباحثة، لا تلغي فكرة البؤرة القائمة في الفضلة، فقد أشارت الباحثة في الفصل الأول من الدراسة إلى النظام التركيبيّ الخاص بالاقترانات اللغوية، الأمر الذي قد يمنع تقديم الفضلة؛ حتى لا تخرج الجملة عن وصف اقتران لغويّ، بعد أن شاع الاقتران في الاستعمال وفق نظام تركيبي صحيح للغة بترتيب موضعيّ معيّن[2] .

فالهدف من الاقترانات السابقة في الروايات إظهار الهيئة التي كان عليها الفاعل، عند حدوث فعل الحركة؛ مما سمح بدمج فعل الحركة الممثل لدالة الوجهة للمحور (الفاعل) مع دالة الهيئة للمحور ذاته (الفاعل)، وكانت البؤرة تتمركز في الهيئة التي من أجلها حدث الدمج بين الدالّتين، فهي التي تحمل المعلومة التي يحتاجها المتلقّي، وتمثّل ذيل الاقتران القابل للتغيّر في المدى على مستوى التعبيرات السياقيّة، فالهدف إظهار الهيئة التي انتهى عليها، بو ضياف وأبناء الجزائر للأسباب نفسها.

وكذلك اقتران "يأتي متأخرا" حيث الهيئة التي نصل فيه إلى الحب أو غيره ، فيكون وصولنا إلى الأشياء المهمة في حياتنا "متأخرين" وكلّها اقترانات مفتوحة انتشرت، وشاعت على مستوى النص برأس ثابت يُمثّل فعل الحركة بملامحه الدلاليّة المتضمنة وجهة ما، فـ"سقط" من ملامحه الدلالية الاتجاه للأسفل[3]، وأتى من ملامحه الدلالية الحركة والمجيء والحضور والانتقال، والانتقال يعني ملمح المسافة[4]، ولا مسافة بلا اتجاه، وذيل تتمثل فيه الهيئة بالاسم المشتق (قتيلا وميتًّا، ومغمى عليه، ومتأخرين)، وبذلك تكون الحال (الذيل) في الاقترانات اللغويّة لأفعال الحركية مكمن

---

[1] بشير، معن عبد القادر، البؤرة المركزيّة في الجملة العربيّة، المعلومة الجديدة والمعلومة القديمة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسيّة، مج ٢، عدد١، ٢٠٠٥، ص٩٣.

[2] انظر، الفصل الأول من الدراسة، ص٥٤-٥٦

[3] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٢٣

[4] انظر المصدر نفسه، ص١٤٧

البؤرة التي تحمل المعلومة المفقودة عند المخاطب حيث الدمج لدالة الوجهة مع دالة الهيئة، ومن ثمّ إنتاج اقتران لغويّ.

بناء على ما تقدّم ترى الباحثة أن ذيل الاقتران المتمثّل في المدى في اقترانات أفعال الحركة خاصة، والاقترانات اللغويّة عامة، هو العنصر الذي يمثل بؤرة الاقتران، وهو الذي يحدد تشكل الاقتران، وهو الذي يوجه الاقتران ما بين سياقيّ أو اصطلاحيّ، ولا يوجد صورة تركيبيّة محددة لذلك المدى، أو تلك البؤرة فقد يكون عمدة في المسند إليه، أو عمدة مشروطة في المفعول به، أو فضلة، نحو اللاحقة الظرفيّة أو الحال وغيره.

اقتران الفعل الحركيّ المتعدي

ظهرت اقترانات الأفعال الحركيّة المتعدّية في روايات أحلام مستغانمي على صورة واحدة، وهي التعدّي إلى المفعول الواحد، ومن هنا تناقش الباحثة تلك الاقترانات ضمن ما قيل عن التعدّي إلى مفعول واحد في اللغة.

يعرف ابن يعيش المتعدّي من الأفعال بقوله: "فالمتعدّي ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل، والتعدّي التجاوز، يقال: عدا طوره أي تجاوز حدّه أي أنّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محل غيره، وذلك المحل هو المفعول به"[1].

٣- الفعل + الفاعل+ المفعول به

المفعول به عند النحاة، ما وقع عليه فعل الفاعل وحقه النصب، فورد عن المبرد: أن حق المفعول به النصب إذا كان الفاعل مذكوراً في الكلام، لأن فعل الفاعل قد وقع به، فيكون فعل الفاعل قد تعدى إليه، "ولقد كان حق المفعول به النصب، والفاعل الرفع؛ كي يفرق بينهما"[2].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص٦٢

[2] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، القتضب، ج١، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ص١٤٦

ويذكر السيوطي أن صاحب المفصل حدّه بـ "ما وقع عليه فعل الفاعل" ويقول: "والمراد بالوقوع التعلق ليدخل نحو: أوجدت ضربًا، وأحدثت قتَلا، وما ضربت زيدًا"[١].

ويخالف الشريف الجرجاني في حدّه للمفعول به النحاة، ويشير إلى أنه "ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف الجر أو بها"، أي بواسطة حرف الجر[٢]، فالمفعول به عمومًا ما يقع عليه فعل الفاعل، ويكون الفعل في الجملة التي تتضمنه متعديًا بنفسه.

وجعل المفعول به من الفضلة في الكلام من وجهة نظر النحاة عمومًا، لا يخرجه من محور الاهتمام، بل لا يخرجه من محور العمدة في جمل الأفعال المتعدّية، فبالنظر إلى اللاحقة التي تُشكّل العنصر الفضلة بمفهومها التراثي والذي جاء على لسان مصطفى الغلاييني"،هي اسم يُذكر لتتميم معنى الجملة وليس أحد ركنيها؛ أي ليس مسندًا أو مسندًا إليه، كالناس في قولك أرشد الأنبياء الناس، ... وسمّيت فضلة لأنها زادت على المسند والمسند إليه: فالفضل في اللغة معناه الزيادة"[٣]، يظهر أنّ معيار المفهوم التراثيّ للفضلة، يتمحور في فكرة ما زاد على المسند، والمسند إليه، وهما ما اعتُمد في تأليف الكلام كما جاء عند السامرائيّ "لا يمكن أن يتألف كلام من دون عمدة مذكورة أو مقدرة، في حين أنها يمكن أن تتألف من دون فضلة، فنقول "محمد قائم"، سافر خالد"[٤].

وعلى ما تقدّم فعلينا التمييز بين الفضلة في حالة الإسناد إلى الفعل اللازم، والفضلة في حال الإسناد إلى الفعل المتعدّي، إنّ معيار الفائدة ومعيار الاستقلال، ومعيار حسن السكوت التي

---

[١] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، تحقيق أحمد شمس الدين، دار دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٥.

[٢] انظر الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، ص١٨٩.

[٣] الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة،ج١، دار الأمل للنشر، إربد–الأردن، دت، ص٣٠

[٤] السامرائي، فاضل، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان– الأردن، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٤

ناقشها محمد يونس علي[1] في معيار الجملة في التراث العربي، لا تتوافر في الاستغناء عن المفعول به في جمل الأفعال المتعدّية، وبذلك نعدّ المفعول به عمدة مشروطة بالتعدّي.

وبعيدًا عن الفضلة والعمدة يأتي المفعول به كثيرًا في موضع البؤرة، حيث تتوافر فيه المعلومة المفقودة لدى المتلقّي ، وهو ما ظهر في كثير من الاقترانات اللغويّة في الروايات، ولأن ارتباط الفعل المتعدّي بالمفعول يشابه ارتباط الفعل بالفاعل وملازمته له، يأتي الاقتران اللغويّ في كثير من الأحيان بصورة (الفعل + الفاعل + المفعول به)، وهو اقتران تركيبيّ بالدرجة الأولى، حيث يقول عبد القاهر الجرجاني: "حال الفعل مع المفعول الذي يُتَعدّى إليه حاله مع الفاعل"[2]، ويقول القزويني: "الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل، في أنّ الغرض من ذكره معه إفادة تلبُّسه به، لا إفادة وقوعه مطلقًا"[3]، ويجعل محمد غاليم العلاقة بين الفعل والمفعول به علاقة إسناد دلاليّة تظهر في قوله: "الدلالة تُسنِدُ إلى كل الأفعال المتعدّية مفعولات، هي كيانات مفهوميّة"[4]، وقد جاء عدد من اقترانات الأفعال الحركيّة عند مستغانمي؛ تُبْرِز أهميّة المفعول به، حيث يمثّل البؤرة في الاقتران اللغوي.

- "وعندها لا تدري أيجب أن "**تدير لها ظهرك**" أم تفتح لها ذراعيك"[5].
- "**يحمل اسم** خالد بن طوبال" [6]
- "**يحمل أبطال الروايات فيها أسماءهم الحقيقيّة** في الحياة"[7]

---

[1] انظر، علي، محمد يونس، وصف اللغة العربيّة دلاليّا، ص٢٧٢-٢٧٣

[2] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد بشير رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ ص١١٨.

[3] القزويني، تلخيص المفتاح، ص٤٢، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان، ط١، ٢٠١٠، وانظر ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة ص١٣٨

[4] غاليم، محمد، المعنى والتوافق، ص٥٧

[5] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٣

[6] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٠٥

[7] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٦٤

- "عندما كنت **ألتقط صورة** لذلك الطفل"[١]
- "وعندما وقف **ليلقي نظرة** أخيرة على طلبته" [٢]
- إذن أقترح أن "**تلقي نظرة** على المعرض"[٣]

بالنظر إلى الاقترانات السابقة، يظهر أنّ المعلومة غير المشتركة في الاقترانات السابقة هي المفعول به، فالرأس ثابت، وهو الفعل الحركي "تدير، التقط، ألقى، اقتفي، أتعقّب، يحمل"، والاستبدال مفتوح في اقترانات تلك الأفعال، والمعلومة التي تلزم المتلقّي ترتكز في المفعول به، وهي المتمّمة لتشكُّل الاقتران، فالفعل "تدير" يتضمن الفعل الحدث والفاعل والزمن، ولكن الذي وقع عليه فعل الإدارة، هو الجزء الذي يحتاجه المتلقّي؛ ليكتمل وصول الرسالة اللغوية، وهو الذي يحمل بؤرة الجملة، فيحدد شكل الاقتران سياقيًّا أو اصطلاحيًّا.

فثبات الفعل "أدار" مع الذّيل المتغيّر يوجهه للتعبير الاصطلاحيّ، فاقتران (أدار لك ظهره) تعبير اصطلاحيّ، يأتي في موقف التخلي عنك، أو الرفض لك أو لكلامك أو أفعالك من قبل شخص ما، وقد وظفته مستغانمي في موقف مشابه في حديثها عن الأشياء التي نلهث وراءها في الحياة، ثم بعد أن نيأس منها، ونتركها نراها تأتي إلينا، فلا نعلم أنستقبلها، أم ندير لها ظهرنا، رافضين لها، فقد أتت بعد زمن اللهفة، ولولا وجود لفظ "الظهر"، لما تشكل اقتران لغويّ بدلالة اصطلاحيّة، فتغيّر الذيل في مداه الواسع، في مثل "أدار النقاش"، أو أدار "دفة الحديث"؛ أي قلبها، يعني تغيّر البؤرة المتمثّلة في المفعول به يصنع تعبيرًا سياقيًّا، وثبات لفظ الظهر يصنع تعبيرًا اصطلاحيًّا.

---

[١] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص٣٣

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٩

[٣] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٨٤

وكذلك في اقتران "تعقب الأثر"، يقترن الفعل المتعدي مع مفعوله "الأثر"، مشكّلًا اقترانا لغويًّا شائعا في الدلالة على المتابعة، وإن تغيّر المفعول، يتحول التعبير إلى سياقي في مثل "يتعقب أخباره"، و"يتعقب كلماته" وغيرها، حيث الاتساع في المدي المتمثل بموقعيّة المفعوليّة، وتمثل عند المتوكّل بؤرة التتميم التي جعلها قسمًا من قسمي بؤرة الجديد (بؤرة الطلب، وبؤرة التتميم) حيث يقول: " بؤرة التتميم تسند إلى المكوّن الدّال على المعلومة المقصود بها إغناء معلومات المخاطب"[١]، فهي التي يُمثِّل لها بالإجابة على سؤال ماذا شربت؟ فبؤرة التتميم "كأس شاي" بتقدير "شربت كأس شاي" فالشرب معلومة مشتركة بين المتكلّم والمتلقّي[٢]، بدليل جواز حذفها، بينما، المفعول به "كأس شاي"، هي المعلومة التي يفتقدها المتلقّي وتتمّم الإخبار، وتركيبيًّا هي المفعول به.

واقتران "يحمل اسم" وظفته مستغانمي في مواقف حياتية على لسان أبطال الروايات، وهو اقتران شائع في حياتنا ويمثّل تعبيرًا اصطلاحيًّا بمعنى "يُسمّى"، وربما لكثرة شيوعه فقدنا الانتباه إلى مجازيته في حديثنا اليوميّ، فالمجاز "يعتمد على هدر العلاقات الدلاليّة*"، والالتزام بالعلاقات النحويّة"[٣].

وهدر العلاقات الدلاليّة بالنسبة لحدث "النظر" في اقتران "يلقي نظر" في عبارة " إذن أقترح أن "**تلقي نظرة** على المعرض"[٤]، يراه محمد غاليم من قبيل "معاملة البصر (أو النظر) معاملة الشيء المتحرك في فضاء ...ويمكن أن نعوض [نستبدل] البصر أو النظر بأيّ شيء فيزيائيّ يقبل الحركة

---

[١] المتوكّل، أحمد، آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفيّ، ص٥١-٥٢

[٢] انظر، المصدر نفسه، ص٥١-٥٢

* ترى الباحثة أنّ هدار العلاقات الدلاليّة في المجاز، لا يكون هدرًا وإنما هو انتقال من العلاقات الحسيّة، إلى علاقات حسّية ذهنيّة إدراكيّة، من خلال الربط والتأويل.

[٣] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في نظام الجملة العربيّة، ص١٢٣

[٤] مستغانمي، أحلام، عابر سرير، ص١٨٤

في الفضاء"[1]، فيمكن لنا أن نقول مثلًا "ألقى حجرًا" وغيره، فيحدث الاستبدال في الهدف الذي وقع عليه الفعل، وهو الحجر الذي يقبل الحركة في الفضاء، وكذلك في التقط صورة"، ترى الباحثة أن الصورة وارتباطها بالنظر يجعلها من حقل دلاليّ واحد، ومن ثّم فالهدف المتمثّل في هذه الاقترانات، هو المفعول به من حقل البصر، وهو المتغيّر والذي يحمل المعلومة التي يفتقدها المتلقّي؛ ليحدد ما القصد من الرسالة اللغويّة، وهل هي رسالة على المعنى الحقيقيّ، أم رسالة على المعنى المجازيّ؟.

الانزياح المبنويّ في الاقتران اللغويّ في الروايات

الخروج، والعدول، والانزياح، وكسر اللغة، والانحراف، وغيرها كثير من المصطلحات يُقصَد بها مخالفة نظام اللغة القياسيّ والمألوف[2]، وذلك أسلوب في العمل الأدبيّ، يلجأ إليه الأديب عندما يشعر أنّ ما يجول بخاطره يعجز نظام اللغة المألوف عن التعبير عنه، يقول فندريس"يوجد من الكلمات أقل ممّا يوجد من أفكار"[3]، ويُقرّ محمد يونس علي بصحة ذلك، ويرى أنّ ذلك إن كانت الفكرة غامضة في الذهن، والشعور مبهمًا أما إن اتضحت الفكرة وتجلّى الشعور، فإن اللغة قادرة على أن تعبّر عنها، وتكشف كلّ المشاعر والأفكار[4]، ومن منظوره أنّ ذلك يفسر سبب ما يعلنه الشعراء والأدباء من عجز اللغة عن التعبير عما يجول في خواطرهم، فهم أكثر عرضة للمشاعر المتناقضة، والأفكار الغامضة بفعل إبداعهم وتميّزهم، ولذلك هم أكثر من يخرج عن أسر أنماط

---

[1] غاليم، محمد، المعنى والتّوافق، ص١٩٢

[2] انظر، ويّس، أحمد أحمد، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد الثالث، مج ٢٥، يناير،١٩٩٧م، ص٥٨

[3] فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٣٠١ وانظر، علي، محمد يونس، وصف اللغة العربيّة دلاليّا، ص٥٤

[4] انظر، علي، محمد يونس، وصف اللغة العربيّة دلاليّا، ص٥٤

التفكير التي حددتها اللغة، "فاللغة تسمح إلى حد ما بإبداع الفرد وإدخاله أفكارًا جديدة لم يُسبق إليها"[1].

معايير الانزياح

هناك معياران للانحراف، أو الخروج، أو الانزياح.

الأول: اتخاذ معايير خارجة عن بنية النص في قياس الانحراف، يمكن حصرها في ما يأتي[2]:

- معيار لغة النثر العلمي الإبلاغية التي تشكل درجة صفر بالنسبة للشعرية.
- معيار القواعد اللغويّة التي تحدد الاستعمال السليم للغة.
- معيار القواعد النحوية، والصرفية، والعروضية
- معيار تكلف قواعد إضافية جديدة على هذه المعايير مثل: التزام القافية في شعر التفعيلة مثلا.
- معيار الإلف والعادة، والاستعمال المشترك للمشترك العام، أو النمط المأنوس عند الناس.
- معيار المنطق أو الدين.

ثانيا: المعايير الداخلية انطلاقا من النص:

وهي الانحرافات التي تقاس إلى (البنية اللغوية السائدة) في النص، حين تشكل هذه البنية (السياق الأسلوبي العام) للنص، وعندما يلجأ الشاعر للابتعاد عن هذا السياق بدرجات قد تزيد أو تقل سموًّا، أو هبوطًا سلبًا، أو إيجابًا، نحو ظهور عنصر غير منتظر في النص، يتشكل خروجًا مقصودًا على (السياق الأسلوبي السائد)، ومن ثمّ يحقق هذا الخروج المفاجأة والدهشة عند المتلقّي[3].

---

[1] علي، محمد يونس، وصف اللغة العربيّة دلاليّا، ص٥٥

[2] إيفانكوس، خوسيه، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٤-٣٥

[3] انظر المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧

والمطلع على الانزياحات في روايات مستغانمي يجد أنها ضمن المعايير الخارجية في ما يخص نظام اللغة العام، حيث الخروج المحدود جدًا على معيار القواعد النحوية، والصرفية، والخروج البارز على معيار الإلف والعادة والاستعمال المشترك العام، أو النمط المأنوس عند الناس، ومعيار المنطق أو الدين، ولكنّها لم تصنع معيارًا داخليًّا للنّص، فلم تتبع في الروايات قاعدة داخليّة، تمثّل نمطًا سائدًا، ثم تنزاح أو تنحرف عنه؛ لتشكل كسرًا للمعيار الداخلي في مواطن معينة في الروايات.

ونبه فتحي أبو مراد إلى أنّ: "الانحراف [الخروج] شأنه شأن أية ظاهرة أسلوبية، يجب أن يكون موظفًا توظيفًا قصديًّا، لا أن يرد في النص ورودًا بريّا، نحو الأخطاء اللغوية المختلفة، فهذه الأخطاء مثلًا، تشكل في جوهرها ضربًا من الانحراف اللغويّ، لكنّها غير مقصودة، وغير موظفة توظيفًا جماليًّا، وهذا ينأى بها عن دائرة البحث الأسلوبي"[1]، فحتّى يكون الانزياح مقبولًا يجب أن يحقق قيمة أسلوبية، وذلك ما عملت عليه مستغانمي في خروجاتها التركيبيّة المحدودة جدًا في الروايات، فكانت محملّة بقيمة أسلوبيّة، ولم تكن خروجًا اعتباطيًّا.

الانزياح الصيغيّ في بناء الاقتران اللغويّ

ترى الباحثة أن البناء الصيغي عند مستغانمي جاء وفق نظام اللغة عامة، باستثناء صيغة واحدة في فعلين (انْهَطَل وانْغَلَق)، وهما من الصيغ الشاذة في اللغة، فهما من أفعال لا يتحقق فيها شروط الصياغة على وزن (انْفَعَل).

- "**انغلق** الباب خلف ابتسامتك تلك"[2]
- "كنت لا أريد أن **تنغلقي** في قوقعة الوطن الصغير"[3]

---

[1] أبو مراد، فتحي، شعر أمل دنقل دراسة أسلوبية، ص١٢٥.

[2] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٩٦

[3] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص١٥٤

- "**وانهطل** مطر الأوراق النقدية"[1]
- لكن عندما **تنهطل** الأمطار داخلنا من يجفف دمع السماء؟"[2]

بنت مستغانمي من الفعلين (أغلق وهطل) اقترانات لغويّة مغتنمة شيوعهما مع ألفاظ بعينها، تمثّل مدى الاقتران كـ" هطل المطر" و"أغلقت الباب"، لتنزاح بتلك الاقترانات إلى صيغة (انْفَعَل) المطاوعة مقترنة بالألفاظ ذاتها، يقول الزمخشري: " وانْفَعَل لا يكون إلا مطاوع فَعَلَ، كقولك كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم، إلا ما شذّ من قولهم أقحمته فانقحم، وأغلقته فانغلق...ولا يقع إلا حين يكون علاج وتأثير، ولهذا كان قولهم انْعَدَم خطأ، وقالوا قلته فانْقال لأن القائل يعمل في تحريك لسانه"[3].

فالملحوظ أنّهم اشترطوا أن "انْفَعَل" لا يؤخذ إلا من الثلاثي، وما جاء من الرباعي، فشذوذ عن القاعدة"، وذكروا من هذا الشذوذ تحديدًا، "أغلقته فانغلق، وأزعجته فانزعج"...ويذكر هاشم شلاش تكلّفهم في تحليل بعض الأمثلة التي لا تنطبق عليها قاعدتهم، فقد ذكروا أن "انقطع فلان إلى الله"، و"انكشفت لي حقيقة المسألة"، و"المنكسرة قلوبهم" من باب المجاز، ومن ذلك التكلّف أيضًا قولهم "قلته فانقال، فلأن القائل يعمل في تحريك لسانه والتحريك أمر مشهور ومحسوس"[4].

وترى الباحثة تكلّفهم هذا لأنهم واجهوا نماذج مسموعة في اللغة احتكمت للسياق، وليس للقاعدة، فعندما يشيرون إلى المجاز، فهم يشيرون إلى سياقات معيّنة تقبل المجاز، ومن ثمّ تتجاوز من خلاله القاعدة، فمن وجهة نظر أحمد كشك أنّ "النظام أو القاعدة ثابت، ولكنّ السياق ديناميكي متحرّك، وتأتي عن هذه الحركة مطالب تخالف أحيانًا ما يريده النظام ويطلبه، فالكلام المسموع،

---

[1] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٥٩

[2] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٤٢

[3] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص١٥٩

[4] شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، بتصرّف، ص٨٨

وهو صورة لحركة السياق يتم أحيانًا كثيرة بطابع التعارض بينه، وبين الأنظمة اللغويّة (أي القواعد)، وحين نطبق ذلك النظام الثابت على الكلام المسموع الديناميكي، فنحن بحاجة ماسّة إلى طائفة من الحلول، نسميها بالظواهر الموقعيّة أو المعالم السّياقيّة"[1].

وقد خرجت مستغانمي في بناء صيغة " انْفَعَل" عن شروط القاعدة الصياغية عند النحاة، وشابهت بعض الأبنية التي نشأت في الاستعمال المعاصر خارجة على نظام اللغة، نحو انكتب وانقرأ، فيرى محمود عكاشة أنّ المطاوعة وقعت في بعض الأبنية التي لا تستعمل لمعنى المطاوعة نحو: انكتب، وانقرأ وانحفظ، ويشير إلى استحداث مثل هذا الخطاب، وهو مما لا أساس له في العربيّة"[2].

لكنّ مستغانمي وظّفت ذلك الخروج عمومًا في سياقات من خلال اقتراناته التي تنسجم مع فكرة المطاوعة، فالأبواب لا تنغلق بإرادتها، فهي مطيعة لمن أغلقها حتى إن تجاوزت بذلك قاعدة صياغته من "فَعَلَ" على وزن "أَفْعَلَ" غير الثلاثي، فانغلاق الأبواب في رواياتها لا يأتي إلا مستجيبًا، بمعنى أنّ الباب نفذ الإغلاق الذي لم يكن البطل يريده، لكنّه جاء خلف ابتسامتها التي لا تخلو من كيدٍ نسائيٍ محبب، فجاء الباب مستجيبًا للإغلاق بفعل ذلك الكيد المحبّب، وهو كذلك لا يريدها أن تنغلق في قوقعة الوطن الصغير" فكان يراها بغير إرادته تنقّب في آثار وذكريات الوطن الصغير الجزائر، وهو يريدها أن ترى كل مدينة عربيّة قسنطينة، فانغلاقها كان باستجابتها الذاتية لإرادتها هي، وكأنّها أغلقت القوقعة على نفسها فانغلقت، وليس كما أراد لها هو، فتلك السياقات، لا يناسبها إلا صيغة المطاوعة، وفقد الإرادة في الاستجابة، وإن انزاحت في اللغة عن الصياغة الصرفيّة الصحيحة.

---

[1] كشك، أحمد، النحو والسياق صوتي، ص٦١

[2] عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص٣٥-٣٦

أما "انهطل المطر" فهطل فعل لازم دلالته الحركية باتجاه الأسفل بتتابع وسرعة وكثرة[١]، ويقترن بلفظ المطر والدمع وسيلانه، وجاء في اللّسان "والْهَطْل تتابع المطر والدمع وسيلانه... هطل بمعنى تتابع المطر[٢]، مما يشكل اقترانًا شائعًا في اللغة، والفاعل فيه مطاوع، للفعل بالاستجابة، فهو من أفعال الوضع الذي لا يصاغ منه فعلًا مطاوعًا[٣]، وليس من أفعال المعالجة والتّصرّف، فالمطاوعة فيه وضعيّة لا تأتي من خلال زيادة، وفاعله على الإطلاق فاعل مستجيب بغير إرادة، فهو المفعول في المنطق، فكيف يخضع لصياغة فعل المطاوعة منه؟ إلا لسبب يتطلّبه سياق المبالغة في فقد الإرادة من قبل الفاعل المستجيب المنفذ بغير إرادة، حيث الأوراق النقدية التي تمثل خيرات البلاد وثروتها، فاقدة الإرادة، من قبل أهلها، والمنفّذة لأمر المتحكّمين في سيرها، يبعثرونها كيفما أرادوا، ثم تلك المبالغة في فقد الإرادة في وقف سيل الدمع المتدفّق في قلب البطل المجروح المطعون في قلبه، فذلك خضوع لنظام السياق الديناميكيّ المتحرك، من قبل الأفعال التي لا تتحقق فيها شروط النظام القواعديّ في اللغة، لتكسر الكاتبة القاعدة، ويُصاغ منها فعلًا على وزن " انْفَعَل " فيتوافق مع مقتضى الحال، وليس مقتضى النظام اللغويّ القواعديّ.

الانزياح التركيبيّ في بناء الاقتران اللغويّ

ينقل مصطفى حميدة عن براون وميلر: أننا "يجب ألّا ننظر إلى الصرف على أنه درس مستقل، ولكن علينا أن ننظر إليه بوصفه جسرًا بين درس بناء الجملة (syntax)، ودرس النظام الصوتي (phonology)"[٤]، ومن هنا فصيغة "تَفاعَل" الناتجة عن الزيادة على الفعل الثلاثي "قطع"

---

[١] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢١٤

[٢] انظر، ابن منظور لسان العرب، ج١١، باب اللام فصل الهاء، ص٦٩٨

[٣] انظر المبحث الأوّل من هذا الفصل الثالث، ص١٥٧

[٤] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ص١١٧.

بمعنى الحركة وتجاوز المكان، إلى معنى المشاركة، ليصبح "قاطع" جاءت عند مستغانمي بفاعل مفرد متمثّلا بضمير يعود على القدر (المفرد) في المثال التالي:

- "إنها هدية **قدرنا** الذي **تقاطع** يوما"[1] .

فـ"افْتَعَلَ" و"تَفاعَل" نحو: "اختصم وتخاصم تفتقر دلالتها المعجمية قبل نظم الجملة أن يكون فاعلها أكثر من واحد، كأن يكون مثنىً أو جمعًا، أو أن يتعدد الفاعل الدلاليّ، بطريق العطف بالواو خاصة، فيقال "اختصم الرجلان" و"اختصم الرجال" و"اختصم زيد وعمر"[2]، ومثله تخاصم.

فلفظة "قدرنا" في اقتران "**قدرنا** الذي **تقاطع** يوما" بصيغة المفرد لا ترتبط بعلاقة إسناد مع صيغة المشاركة "تَفاعَل"، فيجب أن يكون الفاعل بين اثنين أو أكثر، والجملة على الصواب "**إنها هدية قدريْنا اللذين تقاطعا يومًا**".

وعلى ما تقدّم ترى الباحثة الخروج عند مستغانمي كان لتوحيد القدر بين البطل والبطلة بدليل إضافة القدر لضمير المتكلم "نا" حيث الجمع بين البطل والبطلة في الرواية، فالقدران لم يتقاطعا، بمعنى المشاركة، وإنّما بمعنى التّوحّد؛ ولذلك لم تجد مستغانمي حرجًا في الخروج إلى توظيف صيغة " تَفاعَل " بمعنى المشاركة مسندة إلى قدر واحد بضمير، يمثل الفاعل ويعود على القدر المفرد.

وما تقدّم يمكن تصنيفه في إفراد ما قياسه التثنية[3]، ومنه في القرآن الكريم "فأتيا فِرعَونَ فَقُولا إنّا رَسولُ ربِّ العالَمين" [الشعراء/ ١٦]، حيث إنّ مقتضى القول: إنّا رسولا" لأنّ الخطاب موجّه إلى موسى وهارون، ويعلل ذلك العكبريّ من خلال عدة أوجه منها: بأنه اكتُفي بذكر الواحد لأنّهما؛ أي

---

[1] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٧٥

[2] حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ص١٢٢

[3] انظر، البديرات يونس، وحسين محمد البطاينة، الخروج عن القياس، المجمع، عدد ٨، ٢٠١٤، ص٢١

موسى وهارون – عليهما السلام– على أمر واحد، فأنزل الاثنين منزلة الواحد، وفي وجه آخر، أن موسى هو الأصل في الرسالة، وهارون هو التبع فذُكِر الأصل[1].

فخروج مستغانمي عن القياس في اللغة، كان على نطاق ضيّق جدًا، حيث وظفته بما يتناسب مع سياقات بعينها، ولم يكن خروجًا اعتباطيًّا، لا يحمل قيمة أسلوبيّة تخدم النّص، بل هو خروج يوجّه المتلقّي إلى دلالات ذهنيّة، تحتاج النظر والتفكير.

اقتران الفعل الحركيّ المتعدّي بنفسه أوبحرف جر

حرف الجر في العربيّة مما يقبل الحذف في مواضع، ويقبل أن يكون حرفا زائدًا في مواضع أخرى، وترى الباحثة أنّ الأسباب التي طرحها البَطَلَيوسيّ* في الحذف والزيادة تتراوح ما بين التخفيف والشيوع، والمعنى الذي يرمي إليه المعجم، بل والسياق في كثير من الأحيان، وكذلك ما أطلقوا عليه الضرورة الشعريّة[2].

وقد ورد عند مستغانمي أفعال كثيرة، متعدية بنفسها مرة، ومتعدية بحرف جر مرة أخرى، مما دفع الباحثة إلى محاولة معرفة الأصل في تلك الأفعال، لترى هل كان في ذلك خروج على نظام اللغة أم لا؟.

يقول ابن السيد البطليوسي: "اعلم أنّ العرب قد تحذف حروف الجر من أشياء هي محتاجة إليها، وتزيدها في أشياء هي غنيّة عنها، فإذا حذفوا حرف الجر مما هو محتاج إليه، فذلك لأسباب

---

[1] انظر العكبري، أبو البقاء، إملاء ما منّ به الرحمن، ج٢، دار الكتب العلمية بيروت، دت، ص١٦٧

* البَطَلَيوسيّ: أبو محمد عبدالله بن محمّد بن السِّيد البَطَلَيوسي النحويّ، كان عالمًا متبحّرا باللغة والأدب، ولد في مدينة بَطَلَيوس سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بَلَنسية، من كتبه "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" و"ضوء السقط" شرح فيه ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعرّي، وكتاب الحلل في شرح كتاب الجمل" وغيرها، انظر، ابن حلّكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ص٩٧–٩٨

[2] انظر، البَطَلَيوسيّ، ابن السيد، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، ج٢، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مكتبة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص٣٠٧–٣٠٨

ثلاث: أحدهما أن يكثر استعمال الشيء، ويفهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفًا، كما يحذفون غير ذلك في كلامهم ممّا لا يقدر المنكرون على أن يدفعوه كقولهم: (ايشٍ لك)، يريدون أيّ شيء لك" والثاني: أن يحل الشيء على شيء آخر، وهو في معناه، ليتداخل اللفظان كما تداخل المعنيان، كقولهم استغفر الله ذنبي، حين كان بمعنى استوهبه إيّاه والثالث: أن يضطر الشاعر إلى ذلك"[1].

وأما في زيادة حرف الجر، فيقول البطليوسي: "وإنّما زاد حرف الجر في ما هو غنيّ عنه، فذلك لأسباب أربعة: أحدها تأكيد المعنى، وتقوية عمل العامل، وذلك بمنزلة من كان معه سيف صقيل فزاده صقلًا ... والثاني الحمل على المعانى، ليدخل اللفظان، كتداخل المعنيين، كقول الراجز، "نضرب بالسيف ونرجو بالفرج" فعدّى الرجاء بالباء حيث كان بمعنى الطمع"[2]، وهو عند ابن هشام التضمين فيقول في القاعدة الثالثة من "باب في ذكر أمور كليّة يتخرّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئيّة": "قد يشربون لفظًا معنى لفظ آخر، فيعطونه حكمه، وسمي ذلك تضمينًا"[3]، وأما السبب الثالث لزيادة حرف الجر عند البطليوسي فهو "أن يضطر الشاعر، والرابع أن يحدث بزيادة الحرف معنىً في الكلام، وهذا النوع أظرف الأنواع الأربعة، وألطفها مأخذًا، وأخفها صنعة، ومن أجل هذا النوع أراد الذين أنكروا هذا الباب، أن يجعلوا لكل معنىً غير معنى الآخر، فضاق عليهم المسلك، وصاروا إلى التّعسّف"[4].

---

[1] ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، ص٣٠٧، وانظر، رمضان، عفيفي، بحث نظرات في تعدي الفعل ولزومه في الصحافة المصريّة، مجلة كليّة الشرعة، جامعة نجم الدين أرباكان، العدد ٣٨، ٢٠٠٤، ص١٠٥-١٠٦

[2] ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، ٣٠٨

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق مازن مبارك ورفيقه، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٦٤٢.

[4] ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، ٣٠٨

ما أصله التّعدّي بحرف جر

يوضح محمد سمير اللّبدي مصطلح "نزع الخافض" بأنّه: "حذف حرف الجر من الاسم؛ مما ترتب عليه نصب الاسم الذي نزع منه حرف الجر"[١]، ويرى أنّه مختلف فيه فقيل أنه سماعيّ، وقيل أيضا أنه قياسيّ، ويرى تصنيفه على القياس يعود لشيوعه[٢]، وتذكر الباحثة دلال قراوي، اختلاف الكوفيين، والبصريّين في عامل النصب، فالكوفيون يُعمِلون نزع الخافض، والبصريون يعملون الفعل[٣]، يقول ابن جنّي: "...غير أنّ الجار والمجرور جميعًا في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما"[٤]، ومن تلك الأفعال التي رجّح فيها العلماء على التّعدّي بحرف جر الفعل "دخل"، ووظفت مستغانمي ذلك الفعل مقترنًا بحرف الجر متعدّيًا به أحيانًا، وعلى التعدّي بنفسه أحيانًا أخرى.

اقتران الفعل "دخل"

- " لو عاش **لدخل** اليوم مباشرة **إلى** سجونها"[٥]
- "كانوا **يدخلون** منها **إلى** لوحاتهم ومنحوتاتهم"[٦]
- "اسم المرفأ الذي **دخلت** فرنسا **منه إلى الجزائر**"[٧]
- "وكأنني **أدخل** فورا **في سباق** مع الزمن"[٨]
- "فقد **دخل في حالة صمت**"[١]

---

[١] اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٢٢٢

[٢] انظر، اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، ص٢٢٢

[٣] انظر، قراوي، دلال، الفعل المتعدي في اللغة العربيّة بين مقولتي التضمين ونزع الخافض، دراسة في سورة البقرة، جامعة خيضر– بسكرة،، رسالة ماجستير، ٢٠١٥، ص٤٧

[٤] ابن جنّي، كتاب اللّمع في العربيّة، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر، إربد– الأردن، ١٩٩٠، ص٣٠

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ٣٠٣

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ١٧٦

[٧] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٤٣

[٨] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٩٢

- "**لتدخلي دائرة ضوئي** إلى الأبد"[٢]

- "فرنسا التي **دخلت الجزائر** سنة ١٨٣٠م لم تفتح هذه المدينة الحاليّة"[٣]

- "لأن الوطن كان **يدخل سنّ اليأس**"[٤]

يقول ابن يعيش في الفعل "دخل": "والصواب عندي أنّه من قبيل الأفعال اللازمة، وإنّما يتعدّى بحرف نحو: دخلت إلى البيت، وإنّما حُذف منه حرف الجر توسّعًا لكثرة الاستعمال، والذي يدل على ذلك أنّ مصدره يأتي على فعول نحو: الدخول، وفعول في الغالب إنّما يأتي من اللازم نحو القعود والجلوس"[٥].

وفي تعليل ابن منظور المعجمي ما يتوافق مع لزوميّة دخل من وجهة نظر معجميّة، فيقول: "دخل الدخول نقيض الخروج ...ويُقال دخلت البيت، والصحيح دخلت إلى البيت، وحُذف حرف الجر فانتصب انتصاب المفعول به؛ لأن الأمكنة على ضربين مبهم ومحدود؛ فالمبهم نحو جهات الجسم الست خلف، وقدام، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت، وما جرى مجرى ذلك ...فهذا وما أشبهه يكون ظرفًا؛ لأنه غير محدود ألا ترى أن خلفك، قد يكون قدّامك لغيرك؟ فأمّا المحدود الذي له خلقة، وشخص وأقطار تحوزه نحو الجبل والوادي، والسوق، والمسجد والدار، فلا يكون ظرفًا؛ لأنك لا تقول قعدت الدار، ولا صليت المسجد، ولا صعدت الجبل ... وما جاء في ذلك، فإنّما هو بحذف حرف الجر، نحو دخلت البيت، وصعدت الجبل ونزلت الوادي"[٦].

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٧٨

[٢] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٦٥

[٣] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٢٩١

[٤] مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، ص٣٦٥

[٥] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧، ص٦٣

[٦] ابن منظور، لسان العرب، ج١١، باب اللام فصل الدال، ص٢٣٩-٢٤٠

فالتعدية واللزوم في الفعل من خلال كلام ابن منظور، ارتبطت بالاسم المجرور أو المفعول به، عند نزع الخافض، ذلك لأن الفعل دخل ارتبط باسم مكان محدد بأقطار، وليس مبهمًا؛ أي يأتي اقترانه بلفظ يشير إلى مكان محدد وغير مبهم جعله لازمًا متعديًّا إلى تلك الأماكن، بحرف جر غير مخصص ما بين "في" أو "إلى"، وما جاء متعديًّا إلى المكان بنفسه فعلى نزع الخافض، فكان استدلال ابن منظور على لزوم "دخل" معجميّا متعلّقا بالدلالة المعجميّة للظرف المبهم والمحدود.

بينما جاء استدلال ابن يعيش صرفيّا كون المصدر منه على وزن فعول، وهو وزن يشيع للأفعال اللازمة، مما يؤكد دور الصيغة في التعدي واللزوم، فيقول تمام حسان: "فالأولى في التعدّي واللزوم أن يكونا من صفات مادة الاشتقاق في عمومها، وأن يُعدّا من المعاني المعجميّة التي لا غنى عنها في التحليل النحويّ، لما تحمله من مسحة العلاقة السياقيّة بين المتعدّي ومفعوله، أو بين اللازم وما يصلح له من حروف الجر"[1].

وبذلك يجمع حسان بين الدليل المعجمي الذي جاء عند ابن منظور، والدليل الصرفيّ الذي اتخذه ابن يعيش فالتّعدي كان من صفات مادة الاشتقاق عند ابن يعيش الذي نفهم من كلامه أيضًا لزوم المصدر للفعل دخل (دخول)، فإن كان المصدر لازما لابدّ أن يكون الفعل لازمًا، وكذلك باقي مشتقاته[2]، وتعدّي فعل الحركة "دخل" بحرف جر على الأصل كان ترجيحًا عند العلماء بناء على التعليلات السابقة.

وقد وظفّت مستغانمي الفعل "دخل" باستعماليه في اللغة على الأصل اللازم، وتعدّيه بحرف الجر، والفرع الشائع، حيث تعدّيه بنزع الخافض، يقول الباحث عفيفي رمضان: "وقد جاءت اللغة

---

[1] حسان، تمام، أبحاث في اللغة والأدب، بحث ضوابط التوارد، ص١٤٠

[2] انظر تمام حسان أبحاث في اللغة والأدب ص١٣٩-١٤٠

بالاستعمالين: متعدّيًا ولازمًا، وكلاهما صحيح مستعمل، ومن ذلك قوله تعالى: "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" [النحل/٣٢]، وقوله تعالى: "ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ" [الزمر/٧٢][١].

لكنّ الملاحظ في نصوص مستغانمي اختيارها للنمط الأنسب في الاستعمال اللغويّ، بما يتناسب مع مضمون سياق نصوصها الوظيفيّ، وأحيانًا سياقها الدلاليّ باختيار حرف الجر المناسب ما بين "إلى" و"في".

فالاقترانات اللغويّة المفتوحة التي كانت تضم حرف "من" بمعنى ابتداء الغاية كانت توظف فيه مستغانمي دخل اللازم، والمتعدّي بحرف الجر "إلى"، حيث انتهاء الغاية نحو: "اسم المرفأ الذي دخلت فرنسا منه إلى الجزائر" و"كانوا يدخلون منها إلى لوحاتهم ومنحوتاتهم"، وغالبا ما تكون الغاية مكانًا.

بينما في الاقتران "دخل في" بمعنى تعدي الفعل الحركيّ "دخل بحرف الجر "في" نحو "وكأنني **أدخل** فورا **في سباق** مع الزمن"، جاء توظيفها للفعل في اقتران على المعنى المجازي، فليس السباق مكانًا، وليس له حدود وأقطار، وذلك التوظيف المعنويّ الذي أشار إليه محمد داود بقوله: "وللفعل "دخل" دلالات معنويّة حين يسند الفعل إلى المعنويّات، فيأخذ معانٍ متعددة؛ منها المشاركة"[٢]، وهو ما ينسجم مع معنى الاقتران "أدخل في سباق مع الزمن"، بمعنى أشارك في سباق، وكذلك في اقتران "فقد دخل في حالة صمت"، حيث خروج معنى الاقتران إلى المعنى المجازي بمعنى المعاناة النفسية.

وما ترمي إليه الباحثة، أنه عند انتقال الفعل من الحقيقة إلى المجاز، أو المعنى غير الحسّي، يجوز تعديته بنزع الخافض في مثل الاقتران لتدخلي دائرة ضوئي إلى الأبد"، أو تعدّيه بحرف "في"

---

[١] وانظر، عفيفي، رمضان عفيفي أحمد، نظرات في تعدي الفعل ولزومه في الصحافة المصرية، مجلة نجم الدين أربكان بجامعة اللاهوت، العدد ٣٧، ٢٠١٤، ص١٠٥.

[٢] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١٥٥

نحو "**أدخل** فورا **في سباق** مع الزمن" وذلك ما وجدت الباحثة شيئا قريبًا منه عند السامرائي، حيث لاحظ السامرائيّ، أنّ توظيف هذا الفعل في القرآن الكريم جاء على "التعدي بنفسه إن كان الظرف الذي يُصار إليه حقيقيًّا كقوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة" [آل عمران/١٤٣]، والتعدّي كثيرًا بحرف الجر "في"، إن كان الظرف الذي يصار إليه معنويًّا كقوله تعالى: "يدخلون في دين الله" [النصر/٢] ...ويُعدل عن الحرف "في" بالحرف "بـ" كقوله تعالى: "وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ "[١][المائدة/٦١].

وبذلك ترى الباحثة التزام مستغانمي نظام اللغة عامّة في توظيف الفعل دخل في اقترانات شائعة، بحيث يكون مرة لازما يتعدّى بحرف جر، ومرة متعدّيًا بنفسه، موظفة النمطين بما يتناسب مع السياق اللغويّ، وسياق الموقف، خروجًا على الأصل، وهو ما يشيع في اللغة عمومًا، فقد أحصى السامرائي الفعل دخل في القرآن الكريم، فوجد أنّ تعديته بنزع الخافض كانت أعم وأشيع، حيث ورد متعديًّا بنزع الخافض في سبع وسبعين آية"[٢].

وجاء عند محمد حماسة "...الجملة المُحوّلُ عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضيّة بحتة أو تجريديّة خالصة، لا يُتكلّم بها، بل قد تكون أيضًا من الجمل التي يمكن استعمالها، ولكن يُعدل عنها، لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال[٣]، كما أشار سيبويه، إلى الاستخفاف" في قوله: "وذلك قولك امتلأت ماء" وتفقأت شحمًا ...وإنّما أصله امتلأت من الماء، وتفقأت من الشحم"، فحُذف هذا استخفافا"[٤]، ويضيف محمد حماسة "قد يكون الغرض

---

[١] السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م، ص٨٥

[٢] انظر، المصدر نفسه، ص٨٥.

[٣] عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويليّة غي النحو العربي، ص٢٨

[٤] سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٠٤-٣٠٥ وانظر عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٢٨

من التحويل، هو القصد إلى المبالغة، والتأكيد وهذا معنى يُضاف إلى معنى الجملة الأصل المعدول عنها أو المُحوّل عنها"[1]، وفي ذلك ترى الباحثة ما ينسجم مع فكرة الأصل في الفعل "دخل" التعدّي بحرف الجر، وأن ذلك الأصل ليس افتراضيًّا مجردًا، وإنّما هو شائع مستعمل يعدل عنه للأسباب التي تطرق إليها محمد حماسة من الإلف وكثرة الاستعمال، والاستخفاف عند سيبويه.

ما لا يتضح الأصل فيه

اختلف العلماء في أصل الفعل المتعدّي بنفسه حينًا، والمتعدي بحرف جر حينًا آخر، فيرى مصطفى جواد أنّ الأصل في الفعل التعدّي بحجّة "أنّ الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدّي"[2].

ويخالف السامرائي مصطفى جواد في أنّ "الأصل في الأفعال اللزوم، ثم يخفف في الاستعمال، فيصبح الاسم متعدّيًا، وقد مثلوا قوله تعالى: "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا" [الأعراف/١٥٥]، والتقدير "اختار من قومه"[3].

ويلخّص السامرائي رأي مصطفى جواد مشيرًا إلى تفرّده بهذا الرأي، حيث يقول: "اللزوم عارض طارئ اعتمادًا منه على قلته، فهو غالب في باب فَعُل يَفْعُل المضموم العين، وفي باب فرح يفرح مكسور العين في الماضي مفتوحًا في المضارع، وإذا كان الفعل اللازم طارئًا عارضًا كان الفعل متعدّيًا في أصله، ثم يُصار من ذلك إلى اللازم، ويبقى بعد ذلك طائفة قليلة أخرى معدودة محدودة، تدخل في صنف اللازم وهي نحو: "دخل وخرج ونام"، وهي من باب العلاج الذاتي"، ويَردّ

---

[1] عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويليّة في النحو العربيّ، ص٢٨

[2] وانظر، البكاء، محمد عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغويّة، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٧، ص١٩١، وانظر، السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص٨٣-٨٤.

[3] انظر، السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص٨٦

السامرائي بقوله: "أن قلة اللازم في العربيّة، ومجيئه على أبنية محدودة كالتي أشار إليها، لا يمكن أن تجعل هذا الفعل عارضًا طارئا، والذي أراه أنّ الفعل أصله قاصر لازم، ثم يُصار من هذه الحالة إلى المتعدّي، وذلك جريًا على طبيعة العربيّة المتشبّثة أبدًا بالإيجاز"، ... ويعلق على تلك العبارة" عند مصطفى جواد "أنّ الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدّي" بأنها غامضة، لا تصلح أن تكون دليلًا على إثبات حقيقة لغويّة تاريخيّة، والحقائق اللغويّة التاريخيّة، لا يُستدل عليها إلا بالدليل المادّي"[1].

فالأصل أو البنية العميقة عند السامرائي اللزوم، فأصل الفعل لازم متعدًّ بحرف جر، ثم يُلجأ لنزع الخافض للإيجاز والتّخفيف، والأصل عند مصطفى جواد المتعدّي بنفسه، واللزوم عارض لقلته ومجيئه على أبنية محدودة، فالبنية العميقة التعدّي بنفسه، ثم تحول إلى السطح بعنصر الزيادة "حرف الجر".

وإشارة السامرائي إلى تفرّد مصطفى جواد بتعدّي الفعل على الأصل، لم تكن دقيقًة، فذلك مما أشار إليه السهيلي في إعادة النزع إلى التضمين فيقول: "في ما يتعدّى بحرف الجر تارة وبنفسه تارة أخرى، أصل هذا الفصل أنّ كل فعل يقتضي مفعولًا، ويطلبه، فلا يصل إلى ما بعده إلّا بحرف الجر، ثم قد يحذف المفعول؛ لعلم السامع به، ويبقى المجرور، وربّما تضمن الفعل معنى فعل آخر متعدٍّ بغير حرف، فيسقط حرف الجر من أجله، فالأوّل [يقصد حذف المفعول وبقاء حرف الجر] نحو: "نصحت لزيد" و "شكرت له" و"كلت له" المفعول في هذا كلّه محذوف، والفعل واصل إلى ما بعده بحرف ..." [2]، ثم يرى السهيلي أنه بعد بقاء حرف الجر، قد يتضمن الفعل معنى فعل آخر متعدٍّ بنفسه، فيعودون لحذف حرف الجر مثل "نصحت لزيد" [وأصله نصحت له الرأي] فيسقطون

---

[1] انظر، السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص٨٣- ٨٤

[2] السهيلي، نتائج الفكر في النحو ، ص٢٧١-٢٧٢

الحرف، ولأنّ النصيحة متضمنة للإرشاد" وكأنهم قالوا "أرشدت زيدا"[١]، فيحذفون الحرف لتصير العبارة "نصحت زيدا".

فقول السّهيلي "أصل هذا الفصل أنّ كل فعل يقتضي مفعولا ويطلبه، فلا يصل إلى ما بعده إلا بحرف الجر"، يعني ميله أنّ الأصل في الفعل المتعدي بنفسه حينًا، والمتعدي بحرف جر حينا آخر، إنما هو التعدي بنفسه، وأنّ وجود حرف الجر للوصول إلى ما بعد المفعول المحذوف، ولأسباب تتعلّق بحذف المفعول الأصل خدمة للمعنى، ثم لتضمّن الفعل معنى فعل آخر متعدٍّ بنفسه، يخرجه من التعدّي بحرف الجر إلى التعدّي بنفسه، مما يوحي لنا أنّ الأصل بين النمطين غير واضح عند العلماء، ولا يمكن البتّ فيه، والخلاف فيه قائم.

وذلك الخلاف والاختلاف لا يعني بالنسبة للباحثة إلا أنّ الأصل في التعدي بحرف جر، والتعدي بالفعل، مسألة لا يمكن البت فيها، بل ترى الباحثة أنّ النمطين في اللغة أصل.

فالمسألة تنسجم مع فكرة تعدد الافتراضات في الجمل التي تُعدّ أصلًا، والتي جاءت عند محمد حماسة عبد اللطيف[٢]، فجملة "تفقأ زيد شحمًا" هي عند سيبويه محوّلة عن "تفقأ زيد من الشحم"[٣]، وهي من وجهة نظر الزمخشري وشارح المفصّل ابن يعيش، محوّلة عن "تفقّأ شحمُ زيدٍ"[٤]، ويقول محمد حماسة عبد اللطيف: "أن هذا الاختلاف في تحديد الجملة المحوّل عنها لا ترفضه النظريّة الحديثة، بل تراه سائغًا مقبولًا شريطة أن يبيّن المفسّر كيف تحوّلت إلى البنية السطحيّة"[٥]، وهو ما كان عند العلماء في شرح، وتفسير رأيهم في الأصل من الأفعال التي تأتي مرة متعدّية بنفسها،

---

[١] انظر، المصدر نفسه ، ص٢٧٢

[٢] انظر، عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في اللغة العربية، ص٢٨

[٣] انظر، سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٠٤

[٤] انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٧٥

[٥] انظر، عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في اللغة العربية، ص٢٨

ومرة متعدية بحرف جر، سواء بالحمل على معنى فعل آخر (التضمين)، أو نزع الخافض للتخفيف والشيوع، وغيره مما يرتبط بالتأكيد، والمبالغة بحرف الجر الزائد، والحذف للمفعول للعلم به، مثل نصحت له عن أصل "نصحت له الرأي"، وعلى ذلك ترى الباحثة أنّنا يمكن أن نَعدَّ كلا النمطين في اللغة هو أصل، وأن المسألة تتعلّق بالمعنى، والسياق الديناميكي الذي يفضل نمطًا على آخر، فتغيرات المبنى لا بدّ لها من تغيّرات في المعنى، وبحسب تلك التغيّرات المرتبطة بالسياق، والمعنى المعجميّ، والاقتران الوظيفيّ بين الفعل ومفعوله، أو بين الفعل وحرف الجر المناسب، يختار المتكلّم النمط الأنسب في استعمالاته اللغويّة.

اقتران الفعل "لحق"

جاء في لسان العرب: "لحق: اللحُقُ واللحوق والإلحاق: الإدراك، لحق الشيء، وألحَقه وكذلك لَحِق به وألحَقُ لحاقًا بالفتح أي أُدرِكه ... واللحَقُ كل شيء لحِق شيئًا أو لُحِق به من الحيوان والنبات"[1]، فالفعل مما شاع في اللغة على التعديّ بنفسه والتّعدّي بحرف جر، ولم تُشر المعاجم إلى الأصل فيه، فذكرت النمطين، وبذلك قد يكون النمطان أصلًا، وهما أسلوبان قائمان في اللغة، ويوجّه السياق المتكلم في الأسلوب الأنسب من بينهما.

- "**لحق به** الآخرون لأنهم لم يكونوا يملكون شيئا ليخسروه"[2]
- "**يلحق به** الطلبة مندهشين"[3]
- "**فألحق رجلًا** اختزن جسدي برائحته"[4]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، باب القاف فصل اللام، ص٣٢٧

[2] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ٢١٥

[3] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٤٧

[4] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٧٤

جاء توظيف الفعل الحركي لحق عند مستغانمي في الاتجاهين، فمرة كان متعدّيًا بحرف جر ومرة كان متعدّيا بنفسه، وما شكل اقترانًا من بين النمطين هو نمط التّعدّي بحرف الجر "الباء"، وما جاء في سياق لغويّ بعيد عن الاقتران كان متعديًّا بنفسه، فورد ضمن سياق اتباع شخص ما بانجذاب غير إراديّ، فهي تلحق ذلك الرجل بلا إرادة منها "**فألحق رجلًا** اختزن جسدي برائحته"، وهو لا يشكّل اقترانًا بمعنى التلازم بين الفعل والمفعول، أمّا في سياقات الإرادة وامتلاك القرار والوعي جاء متعدّيًا بحرف جر، مشكّلا اقترانا لغويًّا (بين الفعل وحرف الجر الباء) ، وهو من قبيل ما جاء عند محمد داود الفعل المختص بحرف جر، ويعني به الفعل الذي يلزم التركيب مع حرف بعينه، لا يتعداه إلى غيره سواء في سياق بعينه، أم في سياقات متعددة"[1]، وهو بذلك اقتران وظيفي تركيبيّ.

فاقتران "لحق بـ" في عبارة "فلحق به الآخرون" يعني لحاق الشباب بجماعات معينة في الجزائر، عندما شعروا أن لا شيء يمكن أن يخسروه، فكان خيارهم وقرارهم أن يتبعوا طريقًا، قرروا السير فيه أملًا بالتّغيير، وعندما كانت الدهشة تثير فضول الطلبة للمزيد من المعرفة، كان خيارهم عن وعي أن يتبعوا أستاذهم فلحقوا به، فالاختيار عن وعي يتفق مع معنى التأكيد، المنسجم مع دلالة حرف الجر الزائد "بـ".

فالفعل لحق متعديّا بنفسه ومتعدّيا بحرف جر، وكلاهما قائم في اللغة، وله مسوّغاته عند علماء النحو، والمسألة فيه ليست خروجًا عن نظام اللغة عامّة، ولكن هي مسألة الاحتكام للسياق في تفضيل نمط على آخر من بين النمطين، وإنّما باختيار نمط تعدي الفعل بنفسه، يحدث فيه

[1] داود، محمد محمد، القرآن الكريم وتفاعل المعاني في دراسة دلاليّة لتعلّق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، ج١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦-٧، وانظر، الحسيني، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن، ص٤٩٠.

خروج عن نمط الاقتران اللغويّ، وليس عن نمط التركيب اللغوي في عموم اللغة، لأنّ الاقتران الشائع للفعل لحق هو المركب الحرفيّ "لحق بـ".

اقتران الفعل "ألقى"

جاء في لسان العرب "ألقيته أي طرحته، تقول: أَلقِه من يدك، وألق به من يدك، وألقيْتُ إليه المودة وبِالموَدَّة"[١]، وجاء الفعل في معظم دلالاته عند أحلام مستغانمي بمعنى الرمي، والقذف الحسّي[٢]، ولم تهمل مستغانمي المعنى المجازي بمعنى الالتفات إلى شيء من خلال النظر، مكونة اقترانا لغويًّا شائعًا "يلقي نظرة".

- "ما كنت أرى السائق بانتظاري حتى **ألقيت بنفسي** داخل السيارة على عجل"[٣]
- "وعن شرطي **ألقوا به** ليلة البارحة عن الجسر"[٤]
- "وعندما وقف **ليلقي نظرة** أخيرة على طلبته"[٥]
- "... وجئت **لألقي بنفسي** هنا على سرير شاسع"[٦]

جاء توظيف مستغانمي للفعل في النّماذج السابقة على النمطين، المتعدّي بنفسه، والمتعدّي بحرف جر، وعلى أنّ الباء حرف جر زائد ووردت في القرآن الكريم: " وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [البقرة/١٩٥]، يقول الزمخشري: "الباء في بأيديكم مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنقاد، والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم، أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم، وقيل بأيديكم، بأنفسكم وقيل تقديره، ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، كما يقال أهلك

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، باب الياء فصل اللام ، ص٢٥٧.

[٢] داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص٢٤٨

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٦٠

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٦٣

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٥٩

[٦] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٤٢

فلان نفسه بيده"[1]، وهي في التفسير الأخير بحذف المفعول، وبقاء حرف الجر والمجرور، ضمن ما ذكره السهيلي أن الأصل بالفعل التعدي بنفسه، وحُذِف المفعول فبقي حرف الجر الذي يشكل مع فعل الحركة ألقى" اقترانًا وظيفيًّا شائعًا في اللغة.

وبناء على ما يقوله الزمخشري فالفعل متعدٍّ بنفسه، ويعدّى بالباء التي يراها حرف جر زائد، والزيادة لا تكون إلا لمعنىً، وعلى ما ترى الباحثة في نماذج التعدية بحرف جر للفعل "ألقى" عند مستغانمي، كان هدفه التأكيد المنسجم مع سياقات نصوصها، ذلك التأكيد على الشيء المُلقى، فهي من قامت بإلقاء نفسها في السيارة فور وصولها على عجل، لتحتفظ بلحظات جميلة عاشتها في قاعة السينما في مكان مغلق، فذلك المكان المغلق، هو نفسها التي ألقتها على عجل في السيارة تريد إخفاءها لتخفي ما بداخلها، وفي اقتران الفعل الحركي "ألقى والباء الزائدة"، تأكيد على الشيء المُلقى المتمثل برجل الشرطة في الاقتران الذي جاء على لسان السائق: "وعن شرطي **ألقوا به** ليلة البارحة عن الجسر"، فالتأكيد يلزم في مثل هذا السياق، لأن البشر ليسوا أشياء تُلقى لكن السائق في حديثه مع البطلة، أراد أن يؤكد أن من ألقوه عن الجسر كان إنسانا هو الشرطيّ، ومرة أخرى، تلقي بنفسها على السرير، فتلقي تلك النفس المتعبة التي لم تعرف معنى السكينة منذ أيّام؛ لتؤكد على معنى السكينة المفقودة عند البطلة حياة، فكان اقتران الفعل الحركي بحرف الجر الباء واختصاصه به، للوصول إلى الشيء الملقى لتأكيد إلقائه.

اقتران الفعل "رمى"

جاء عن ابن سيده في اللسان: "رمى بالشيء رميًا ورمى به ورمى عن القوس ورمى عليها، ولا يُقال رمى بها في هذا المعنى"[2]، ونفهم من كلام ابن سيده أن اقتران الفعل رمى بالحرف

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج١، عني به خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت،ط٣، ٢٠٠٩، ص١١٧

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، باب الياء فصل الراء، ص٣٣٥

المختص الباء مرهون بالشيء الذي يقع عليه فعل الرمي، فلا يصح القول: "رمى بالقوس" لأن الفهم للمضمون يكون بأننا رمينا القوس كلّها، والقصد الرمي من خلال القوس، فلا يصح رمى بها، بل عنها أو عليها، يقول البطليوسيّ في ذلك: "وقد أنكر بعض اللغويّين استعمال الباء هاهنا .. لا يجوز رميت بالقوس إلّا أن تلقيها من يدك، وإنّما الصواب: رميت عن القوس"[1]، ومن منظور مصطفى جواد – بعد دراسة أجراها حول حرف الجر وعلاقته بالفعل المتعدّي– ما يأتي من علو يقترن بعلى، حيث قام بإحصاء الأفعال المتعدّية بحرف جر وصنّفها بحسب الحرف الذي تعدّت به، وتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ "الفعل إذا وقع على المفعول به بتسلّط، أو علوّ جاز تعديته بنفسه، أو بحرف الجر "على"، مثل علاه وعلا عليه وقبضه وقبض عليه..."[2] ، ومن هنا يصح "رمى على القوس".

وقد وجدت الباحثة في ما يتعلّق بأفعال الحركة الانتقالية عند مصطفى جواد من حيث التّعدّي واللزوم، ما أشار فيه إلى أنّ الأفعال الدالة على حركة ودفع تتعدّى بنفسها، أو بحرف الجر "الباء" نحو دفعه ودفع به، ورماه ورمى به، وألقاه وألقى به[3].

والأفعال الدالة على حركة ودفع، هي أفعال الحركة الانتقاليّة القويّة[4]، والمشتركة بملامح دلاليّة هي "القوة، الحركة، السرعة ، الانتقال، الاتجاه "والتي تقبل الوقوع على ما يقبل الحركة في الفضاء مع قطع مسافة، ومن خلال دراسة الباحثة في اقترانات تلك الأفعال، وجدت أنّها تأتي في اقتراناتها مع المفعول به على صورتين: اقترانها مع المفعول بوصفها أفعالًا متعدية بنفسها، واقترانها

---

[1] ابن السيد البطليوسيّ، الاقتضاب في أدب الكتّاب، ج٢، ص٣٧٣

[2] انظر، السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص٩٠، نقلًا عن، جواد، مصطفى، المباحث اللغويّة في العراق، النّاشر معهد الدراسات العالية، جامعة الدول العربيّة، مطبعة البيان العربي، ١٩٥٥، ص٤٥.

[3] انظر السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص٩٠، نقلا عن جواد، مصطفى، المباحث اللغويّة في العراق، ص٤٣-٤٤

[4] انظر، داود، محمد محمد، الدلالة والحركة، ص١١

بحرف جر على أنّها متعدّية بحرف جر، واقترانها مع المفعول به متعديّة إليه بحرف جر زائد، هو من قبيل التلازم والاقتران، نحو: "رمى به"، و"قذف به"، و"ألقى به"، وتعدي الفعل بنفسه إلى ما يقبل الحركة في الفضاء يُشكّل تركيبًا ضمن التراكيب اللغويّة عامّة، وفي هذه الحالة لا يُشكل اقترانًا بمعنى التلازم نحو "رماه"، و"قذفه" و"ألقاه"، فتعدي الفعل بنفسه يجعل مداه في الاقتران واسعًا لا حدود له، فما يمكن أن يلقى في القضاء لا حصر له، لذلك لن يتشكّل اقتران بين الفعل ومفعول به يُمثّل ذيل الاقتران، إلا إن كان الاقتران بين الفعل، ومفعوله على المجاز في اقترانات محددة في اللغة، مثل "ألقى نظرة"، و"ألقى كلمة" و"ألقى محاضرة"، والمفعول فيها كما يظهر لا يقبل الحركة في الفضاء، وعليه يمكن أن يشكّل اقترانًا بالتّعدي بنفسه.

وتناقش الباحثة ما تقدّم من خلال بعض نماذج اقترانات الفعل في روايات مستغانمي، من حيث اقتران الفعل بحرف الجر الباء، أو اقتران الفعل بالمفعول به على المجاز.

- **يرمي** إلي **ببطاقة** تعريفه بنبرة موجزة فيها شيء من الاستفزاز المهذب"[١]
- "فأزاحه من السلطة **ورمى به** في السجن"[٢]
- "وتتلقى هذه الهبة التي **رمتها السماء** إليك"[٣]
- "حتى تلك التي كهذه **يرمي** لك **بها** القدر أرضًا"[٤]
- ""قبل أن **يرمي بهم** أرضا لتتهشم عظامهم عند أقدامه"[٥]

---

[١] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ٥٤

[٢] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٥٤

[٣] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص١٥٣

[٤] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ص٢٤٥

[٥] مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، ٣١٥

جاء في لسان العرب في ما يخص الفعل "رمى" من خلال تفسير الآية الكريمة"، "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى "، [الأنفال/١٧] روى أبو عمرو عن ابن العباس أنه قال معناه، وما رميت الرعب والفزع في قلوبهم إذ رميت بالحصى، ولكن الله رمى، وقال المبرد: معناه ما رميت بقوتك إذ رميت ولكن بقوة الله رميت..."[١] ومن خلال التفسيرين يظهر لنا استعمال الفعل على وجهين التعدّي بنفسه، والتعدّي بحرف جر على السواء.

فاستعمال النمطين بهذا الشيوع في اللغة لا يعني من وجهة نظر الباحثة إلا أنّ الوجهين لا تفضيل بينهما، ولا يمكن البتّ بصورة الأصل فيهما، وإنّما يختار المتكلّم الوجه المناسب في اللغة بما يناسب السياق، فالسياق يوجّه المتكلّم إلى اختيار التركيب الأنسب، وذلك التوجيه في الاختيار، هو ما ظهر عند مستغانمي، حيث وجه سياق التأكيد مستغانمي إلى اختيار اقتران الفعل الحركيّ مقترنًا بحرف، حيث أعطى معنىً أقوى من التعدي إلى المفعول بالفعل مباشرة، فالاقتران بحرف الجر الباء حمّل الألفاظ إيحاء بالقوة، والحزم اللذين ظهرا في سياقات توظيف الاقتران "رمى بـ ..". فالتزم الفعل "رمى" عند مستغانمي بالاقتران التركيبي الوظيفي بحرف جر، فلم يأت في اقترانات لغوية متعدّيًا بنفسه، إلا ضمن الاقترانات اللغويّة الوظيفيّة التي لا تشكّل معنى التلازم، فتجاوُزُ الفعل التعدّي بنفسه، خصص له الاقتران بحرف جر "الباء"، في سياقات توحي دلالتها دائمًا بمعنى التأكيد.

فالرميّ في السجن من أجل السلطة، يوحي بالقوة والحزم والتأكيد، ورمي القدَر لك بشيء هو شيء مؤكّد لا شكّ فيه، فما يأتي به القدر مؤكد، لا يحتمل الشك، والرمي بهم أرضًا بقوة تهشم عظامهم فيه تأكيد على وحشيّة الفعل، فكان السياق منسجمًا مع توظيف الاقتران المكون من الفعل وحرف الجر بعيدًا، عن تعدي الفعل بنفسه الذي لو وظفته مستغانمي في ما يقع على مفعول على

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، باب الياء فصل الراء، ص١٣٥.

الحقيقة؛ لخرج عن نمط الاقتران اللغوي إلى تركيب من ضمن التراكيب اللغويّة بعيدًا عن فكرة الاقتران بمعنى التلازم، فالاقتران هنا مكون من الفعل وحرف الجر على أنّه اقتران وظيفيّ، أشبه بتعبير اصطلاحيّ، يعطي معنى الرمي مؤكَّدًا بقوة.

وما يعنينا في ما سبق أنّ التّوسع في توظيف الفعل الحركي تركيبيًّا ما بين التعدّي بحرف جر والتعدّي بنفسه، انعكس على اتّساع مجال بناء الاقترانات اللغويّة بصورتين مختلفتين وشائعتين في اللغة على السواء، صورة اقتران الفعل الحركي متعدّيًّا بنفسه مع مفعوله على المجاز، نحو: "ألقى نظرة"، وصورة الفعل الحركي بملمح" الانتقال، والقوة، والسرعة، والاتجاه، "المتعدّي بحرف جر يختص به، إلى ما يقبل الحركة في الفضاء،" نحو "يلقي بنفسه"، حيث يتغيّر ما يقع عليه الإلقاء، لكن الاقتران المقصود هو اقتران الفعل بحرف الجر وليس المسار الهدفي الذي يوصل إليه الحرف، وذلك يتيح أمام مستعمل اللغة خيارات أوسع؛ للتعبير عن المعنى الذي يجول بخاطره، باقترانات وتراكيب متنوّعة، وفق سياقاتها.

ومن خلال ما تقدّم في الفصل الثالث لاحظت الباحثة أنّ أحلام مستغانمي ابتعدت في بناء اقترانات الصيغ وفق زيادات الأفعال عن المعنى المباشر في الزيادت، أو المعنى الأساس من المشاركة والتعدية والمطاوعة والإزالة والسلب والتكثير، إلى معان فرضها سياق اللغة من خلال اللفظ المصاحب وسياق الحال في نصوص رواياتها، حيث يوجّه السياق استبدال الألفاظ التي تمثل الفاعل المُحدث للفعل، والمفعول المستجيب لذلك الفعل؛ لتتشكّل في النهاية اقترانات لغويّة منسجمة مع سياقاتها، وذلك باتجاهين اتجاه يجعل الذيل هو الفاعل، واتّجاه يجعل الذيل المفعول به المتقبّل للفعل، فالمسألة في تشكّل الاقتران، توافق ما بين الزيادة في الصيغة التي تعمل على تغيّر الملامح الدلاليّة للفعل ومن ثم تغيُّر الاستبدالات المناسبة في ذيل الاقتران، والمعنى المعجمي للفعل الحركي، والسياق الموجه للاختيار نحو "واصل الطريق" و"طارده النّحس"، فكان ذيل اقتران الفعل

الحركي "واصل"، هو المفعول به الممثّل للبؤرة في الاقتران، وذيل اقتران الفعل الحركي "طارد"، هو الفاعل الممثّل للبؤرة في الاقتران.

وجاء التّوسع في توظيف الفعل الحركي تركيبيًّا ما بين التعدّي بحرف جر والتعدّي بنفسه، لينعكس على اتّساع مجال بناء الاقترانات اللغويّة بصورتين مختلفتين وشائعتين في اللغة على السواء، صورة اقتران الفعل الحركي متعدّيًّا بنفسه مع مفعوله نحو "ألقى نظرة"، وصورة اقتران الفعل الحركي بحرف جر للوصول إلى مفعوله نحو "يلقي بنفسه"، فجاءت ظروف السياق والمعنى المعجمي للأفعال والزيادة في الأفعال والعلاقات الفكريّة اللغوية ذهنيًّا؛ لتعمل متضافرة على توجيه اقتران الفعل الحركي بمفعوله متعديًا بنفسه أو متعدّيًا بحرف جر، وذلك يتيح أمام مستعمل اللغة خيارات أوسع؛ للتعبير عن المعنى الذي يجول بخاطره، باقترانات وتراكيب متنوّعة، وفق سياقاتها المناسبة.

وترى الباحثة أنّ الاقترانات أبرزت أهميّة الفضلة في بناء التراكيب اللغوية عمومًا، والاقترانات اللغويّة خصوصًا، حيث شكّلت الفضلة في ذيل الاقتران المتغيّر الذي يمثّل البؤرة المفقودة عند المخاطب، فلم تكن الفضلة ذلك الجزء الذي يمكن الاستغناء عنه، والاكتفاء بالمسند والمسند إليه في الاقتران اللغويّ.

الخاتمة

تفضي دراسة الاقترانات اللغويّة في أفعال الحركة في روايات أحلام مستغانمي، دراسة لغويّة دلاليّة، إلى مجموعة من النتائج الموالية:

- هيمن نمط الجملة الفعلية في اقترانات أفعال الحركة على الروايات، فلم نجد نمط الجملة الاسمية وخبرها جملة فعلية نحو(مبتدأ + فعل + فاعل) إلا ما ندر في اقتران واحد هو شعار "الجزائري يتقدّم والصحراء تتراجع".
- للاقترانات اللغوية نظامها الخاص المتضمن في نظام اللغة العام في مجتمع ما، ويتمثل ذلك النظام الخاص بـالخصوصيات الدلالية والتركيبية، التي توجب معاملة الاقتران اللغويّ بمنهج يختلف عن باقي الوحدات المعجميّة المفردة، فلا يمكن التدخل في تركيبها سواء في الترتيب أو الحذف أو الزيادة، فلا تخضع لمبدأ التقديم للأهميّة أو الحذف بقرينة.
- مثلت أفعال الحركة في نصوص مستغانمي رأس الاقتران الثابت على الإطلاق فكانت المعلومة المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي.
- اقتصر الترادف عند أحلام مستغانمي على ترادف المفردات في أفعال الحركة، وجاء ترادف الاقترانات عندها نادرًا.
- ثبات السياقات عند مستغانمي، ثبّت دلالة التعبير الاصطلاحي على تنوع ألفاظه في مثل "يجرفه الطوفان" "يجرفه التيار"، "يجرفه الحب" فالسياقات تعطي المعنى الثابت، وهو التعرض لقوة لا يمكن ردّها.
- يعتمد قبول الاقتران أو ورفضه في مجتمع ما على قبول السياق له وشيوعه على الألسن، نحو ضرب موعدًا" التي صارت تعبيرًا اصطلاحيًا بمعنى حدد موعدًا؛ لشيوعها وتقبلها في سياقات الروايات.

- تداخلت العبارات الاصطلاحية والتعبيرات السياقية في نصوص مستغانمي، وكان الفصل فيها معتمدًا كليًّا على السّياقات، نحو "ربت على كتف.."
- أكثرت أحلام مستغانمي من التعبيرات المجازية موظفة أفعال الحركة الانتقاليّة، نحو "يجرفني بشبابه وعنفوانه"، بينما كان توظيف أفعال الحركة الموضعية في المجاز محدودًا، وإن لم يكن معدومًا، نحو "يقلب حياتي رأسًا على عقب"
- الانتقال من المعنى الحسّي إلى المعنى المجازي في الأفعال عامة، وأفعال الحركة خاصة، يُفقد الأفعال ترادفها سياقيًّا، نحو الفعلين (سقط ووقع) في اقترانات روايات مستغانمي نحو "سقط في براثن المرض" "ووقعت على كتاب"
- انتقال الأفعال عموما، وأفعال الحركة خصوصًا من الدلالة الحسّيّة إلى الدّلالة المعنويّة يكسبها ملامح دلاليّة جديدة بتأثير الدلالة الهامشيّة مثل الفعل "وقع" في اقتران: "وقع في فخ الزواج" حيث نشأ فيه ملمح التحوُّل من حال إلى حال من خلال المجاز.
- يمكن القول أنّ الاقترانات اللغوية عمومًا الحرة والمقيدة، في روايات مستغانمي مثّلت إيجاز القصر الذي يحمِّل الألفاظ القليلة معاني واسعة.
- اقترن فعل الحركة الموضعيّة عمومًا عند مستغانمي بالعضو المؤدي للحركة، نحو الرجفة والرعشة فعلى الأغلب اقترنت باليد.
- اتّساع مدى اقتران فعل الحركة المرتبط بعضو ما يعتمد على كثرة ترادفات ذلك العضو، فارتعش قد تقترن باليد، أو الذراع، أو الساعد، أو الكف، بينما إن كانت مترادفات العضو ضيقة يضيق المدى.
- بروز ملمحي الانتقال والسرعة في صيغة تفاعل وجّهها للاقتران بمفعول يُمثّل المكان، بينما بروز ملامح دلاليّة أخرى مثل التباطؤ والتتابع وجهها للاقتران بما يُمثّل الفاعل فقط.

- برزت أهميّة الفضلة في اقترانات أفعال الحركة في روايات مستغانمي نحو "سقط ميّتا"، فكانت الفضلة مكمن البؤرة في معظم الاقترانات اللغويّة الخاصّة بأفعال الحركة.
- التّوسّع في توظيف الفعل الحركي تركيبيّا ما بين نمطين: نمط التعدي بحرف جر ونمط التعدي بالفعل نفسه انعكس على اتساع مجال بناء الاقترانات اللغويّة عند مستغانمي بصورتين مختلفتين وشائعتين في اللغة على السواء نحو "ألقى نظرة"، و"تلقي بنفسها".
- اتساع المدى المتمثّل في ما يقبل الحركة في الفضاء (الكتاب، الكرسي، الأزهار، الحجر الـ...)، يمنع بناء اقترانات لغوية رأسها فعل الحركة الانتقاليّة المتّسمة بالقوة والسرعة والانتقال وذلك على الحقيقة نحو "يلقي حجرًا"، بينما يسمح ببناء اقترانات لغويّة على المجاز نحو "يلقي نظرة".

المصادر والمراجع

الكتب

- الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق حسن الحفظي، دار الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٦٦م.
- الأستراباذي، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن ورفاقه، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٧٥م.
- استيتية، سمير، اللسانيات، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٥م.
- الأفغاني، سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، ٢٠٠٣.
- أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦.
- بدوي، عبد الرحمن، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت ،١٩٧٣م.
- بديرات، يونس، وحسين محمد البطاينة، الخروج عن القياس، المجمع، عدد ٨، ٢٠١٤م.
- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنارة القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- بشر، كمال، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- البكاء، محمد عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغويّة، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٧م.

- بلمليح، إدريس، القراءة التفاعلية (دراسات لنصوص شعرية حديثة)، دار توبقال، الدار البيضاءط١، ٢٠٠٠م.
- التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، تحقيق لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، دت.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
- الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، عمان–الأردن، ١٩٨٧م.
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد بشير رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
- الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت.
- ابن جني، الخصائص، ج٢، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، دت.
- ابن جنّي، اللّمع في العربيّة، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر، إربد– الأردن، ١٩٩٠م.
- حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر، القاهرة، دت.
- حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في اللسانية الحديثة ، دن، دم، ط٣، ٢٠٠١م.
- حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠م.

- حسام الدين، كريم زكي، الزّمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم لزمان وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب للنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
- حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٠م .
- حسان، تمام، "مقولات في اللغة والأدب"، ج١، بحث ضوابط التّوارد، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.
- حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، دت.
- الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فنّ الصرف، علّق عليه محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر، دم، دت.
- حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في نظام الجملة العربيّة، الشركة المصريّة العالميّة للنشر– لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن حيّان، جابر، مختارات رسائل جابر بن حيّان، عني بتصحيحها ونشرها بول كراوس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- حيدر، فريد عوض، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الخفاجي، عبد الله بن محمد ابن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دارا لكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- خليل، حلمي، الكلمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- ابن حلّكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

- داود، محمد محمد، الدلالة والحركة (دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- داود، محمد محمد، القرآن الكريم وتفاعل المعاني في دراسة دلاليّة لتعلّق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، الجمل في النحو، حققه علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢،عيسى البابي الحلبي و شركاه، ١٩٧٢م.
- الزمخشري، محمد بن عمر، تفسير الكشاف، ج١، عني به خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
- الزمخشري، محمد بن عمر، المفصّل في علم العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م.
- السامرائي، فاضل، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان– الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، ج٣، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
- السكّاكي، يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

- السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت،ط١، ١٩٩٢م.
- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
- ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مكتبة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٨٦م.
- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- شلاش، هاشم طه، أوزان الأفعال ومعانيها، جامعة بغداد مطبعة الآداب، العراق- النجف، ١٩٧١م.
- الشنواني، حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام، تصحيح محمد شمام وأبو سلامة ، ط٢، دار الكتب الشرقيّة، تونس، دت.
- الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، دت.
- صفا، فيصل، الوظيفة وتحولات البنية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٠.
- عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دن، دم، ط١ ١٩٨٣م.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧م.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، دت.
- ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٨م.
- عكاشة، محمود، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- العكبري، أبو البقاء، إملاء ما منّ به الرحمن، ج٢، دار الكتب العلمية بيروت، دت.
- العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤م.
- علي، محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، جامعة الفاتح، ليبيا،١٩٩٣م.
- عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

- العمودي، مطاوع محمد، النظرية التوليدية التحويلية، المؤلف، إربد – الأردن، ٢٠٠٥م.
- عياد، شكري، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، إنترناشونال، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- غاليم، محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م.
- غاليم، محمد، المعنى والتّوافق، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ٢٠١٠م.
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة،ج١، دار الأمل للنشر، إربد–الأردن، دت.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٦٨م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥، باب الطاء، فصل السين.
- القزويني، تلخيص المفتاح، ص٤٢، مكتبة البشرى، كراتشي– باكستان، ط١، ٢٠١٠م.
- كشك، أحمد، النحو والسياق الصوتي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- كنون، أحمد زكي، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
- الكيلاني، إيمان، الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي، في ضوء النظرية التوليدية التحويلية العربية، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣.
- اللّبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- المبرّد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- المتوكّل، أحمد، آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفيّ، منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، دار الهلال العربيّة، الرباط،١٩٩٣م.
- أبو مراد، فتحي، شعر أمل دنقل دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٣م.
- مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، دار الأدب، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٠م.
- مستغانمي، أحلام، عابر سرير، دار الآداب، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
- مستغانمي، أحلام، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط٥، ١٩٩٨م.
- المسدّي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، دم، ط٣، دت.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ورفاقه، باب خرط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، دار صادر، بيروت، دت.
- أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، دم، دت.
- ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق مازن مبارك ورفيقه، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ويس، أحمد، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، المطبعة المنيريّة، القاهرة، دت.

المراجع المترجمة

- إيفانكوس، خوسيه، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- بالمر، فرانك، علم الدلالة، ترجمة عبد المجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، العراق، ١٩٨٥م.
- براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي- جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.
- زلهايم، رودلف، ترجمة رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، مؤسسة الرسالة بيروت،ط١، ١٩٧١م
- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦م.

الأبحاث

- الأسدي، فالح حسن كاطع، الخلاف في الزمن بين البصريين والكوفيين في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، مجلة كليّة التربية للعلوم التربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد ٢٢، آب/ ٢٠١٥.
- الأقطش، عبد الحميد، إتباع الإيقاع في اللغة العربية، أبحاث اليرموك، مج ٣، عدد ٣، ١٩٩٤م.
- بشير، معن عبد القادر، البؤرة المركزيّة في الجملة العربيّة، المعلومة الجديدة والمعلومة القديمة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسيّة، جامعة الموصل، مج٢، ع١،٢٠٠٥م.

- حسون، رضا هادي، التداخل الصرفي، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٣، ٢٠١٢م.
- خيري، عبد الواحد، متلازمات معجمية أم متلازمات لغويّة: معجم أم تركيب؟، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط– المغرب، العدد الخامس، ٢٠٠٦م.
- الدحماني، زكية السائح، علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال "أساس البلاغة" للزمخشري دراسة دلالية معجمية، دحماني، مجلة الدراسات المعجمية، ، العدد٥ ، الرباط، ٢٠٠٦م.
- ستوكويل، بيتر، الأسلوبيّة العرفانية، ترجمة رضوى قطيط، مجلة فصول(الإدراكيّات في اللسانيّات والنقد)، مج (٤/٢٥)، ع ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧ ص١١٠.
- ضاحي، جبار عبد، اللغة الروائيّة عند أحلام مستغانمي، مجلة جامعة التنمية البشريّة، العدد ٢، دم، دت.
- عبد القادر، البار، الانزياح في محوري التركيب والاستبدال، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي–مرباح–ورقلة– الجزائر– العدد التاسع، ٢٠١٠م.
- أبو العزم، عبد الغني، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجمي، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط، يناير ٢٠٠٦.
- عفيفي، رمضان عفيفي أحمد، نظرات في تعدي الفعل ولزومه في الصحافة المصرية، مجلة نجم الدين أربكان بجامعة اللاهوت، العدد ٣٧، ٢٠١٤م.
- عليان، يوسف، التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والانجليزية، دراسة دلالية تقابلية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد١، مجلد١١، ٢٠١٥م.
- عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، دراسة وصفية، مجلة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانية، مج: ٢٠، ع: ٢، ٢٠١٢م.

- العموش، خلود، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠٠م.
- كحيل، سعيدة، ترجمة المتلازم اللفظي في القرآن الكريم، مجلة ترجمان، مج ١٩، العدد ٢، ٢٠١٠م.
- ابن مراد، إبراهيم، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط- المغرب، العدد الخامس، ٢٠٠٦م.
- مزوز، دليلة، المقولة الاسمية والمقولة الفعليّة، مجلة جامعة دمشق، مج ٣٠، ع ٣+٤، ٢٠١٤م.
- معتصم، محمد، المتلازمات المعجمية في المعاجم الثنائية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، ٢٠٠٦م.
- النصراوي، الحبيب، شواهد المتلازمات اللفظية، في القاموس الألف بائي، والمعجم العربي الأساسي، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط-المغرب، ٢٠٠٦.
- هليل، محمد حلمي، الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية ، تونس، عدد: ١٢-١٣، ١٩٩٨م.
- ويّس، أحمد أحمد، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد الثالث، مج ٢٥، يناير،١٩٩٧م.

الرسائل الجامعيّة

- الحرزي، روضة، (التعبيرات الاصطلاحية، في قاموس المتلازمات اللفظية، حسن غزالة)، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١١.

- الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم(دراسة نظرية تطبيقية)، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة الأزهر قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، ٢٠٠٧.
- الدوري، محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغويّة في التعبير القرآني، رسالة دكتوراه، كلية التربية،جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٥م.
- فرغالي، وهيبة، الانزياح في شعر سميح القاسم، قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا، رسالة ماجستير، إشراف د.محمد الهادي بوطارن، جامعة أكلي محمد أولحاج، قسم اللغة العربية، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- قراوي، دلال، الفعل المتعدي في اللغة العربيّة بين مقولتي التضمين ونزع الخافض، دراسة في سورة البقرة، جامعة خيضر- بسكرة،، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

المواقع والمجلات الإلكترونيّة

- دحماني، أحمد، علم الصرف، تعريفه ، نشأته، موضوعاته، جامعة تلمسان الجزائر http://www.aswat-elchamal.com ، دت.
- السالم، جار الله، مقالة في صحيفة العرب (بلغة الإغراء وفراغ المعنى وأنفاق لا آخر لها)، العدد ٩٧٦١، ٧- ١٢- ٢٠١٤، Arab.co.uk.
- الشمري، غسان إبراهيم، عن أسس اللسانيات المعرفيّة ومبادئها العامة، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ٧ -١٠ مايو، ٢٠١٤، الندوة التاسعة عشرة بعنوان (النقد ومفهوم اللغة والبلاعة واللغة العربية)، ٨مايو، http://www.alarabiahconference.org

- نعجة، سهى فتحي، الضوابط والمعاني لأحرف الزيادة في الصرف العربي مقاربة وظيفيّة تعليميّة، جريدة الرأي، ٢٦/ ٨/ ٢٠١٦، http://alrai.com/archive/2016-08-26/

Abstract

Al-Maqableh, Shifa'a Ali Abdullah, The linguistic association of the actions of movement in contemporary Arabic use, A linguistic study in the novels of Ahlam Mostaganemi, . Submitted by:. Supervisor: Prof: Abdelhamid Al-aqtash. Summer Semester 2018/2019.

This study discusses the linguistic conjugation in the actions of the movement in the contemporary use, linguistically and semantically through an applied study in the novels of Ahlam Mosteghanemi. The relationship between contexts and their impact on building the overall meaning of linguistic conjugations in actions of the movement, and in the classification of linguistic conjugations between idiomatic and contextual expressions, the study highlights the impact of metaphor in the expansion of conjugation. Language t, change Tag features of acts of movement.

The study shows the importance of the morphological formula in the construction of linguistic conjugation, and determine the appropriate accompaniment to the conjugation, through the meanings of increase and how they are directed to meanings imposed by the context, and imposed by changing the semantic features of the action of the movement as a result of coupling certain words between truth and metaphor. The language of the kinetic act itself expands upon the construction of these language associations.The study examines the importance of virtue in building linguistic associations, and shows Where the focus lies in the conjugations of action verbs.